أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون (2016). ص ص 1-20

التمكين الإداري للعاملين في منظمات التعليم العالي الناشئة-تطبيقا على جامعة الجوف

عبد الناصر عبد الله محمد عيسى[1]

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تقييم الواقع الراهن للتمكين الإداري بجامعة الجوف بغرض تحديد نقاط القوه لتعزيزها، وتحديد نقاط الضعف لمعالجتها، وتقديم مقترحات تساعد في خلق بيئة إبداعية، وقادرة على تحقيق أهداف المؤسسة، ولغرض تحقيق هذا الهدف تم صياغة فرضيتين هما: تعاني المنظمة محل الدراسة من ضعف مستوى التمكين النفسي، وتعاني المنظمة محل الدراسة من ضعف مستوى التمكين الهيكلي.وقد تم اختيار جامعة الجوف مجتمعا للبحث ممثلا في (404) فردا يشغلون المناصب الإدارية. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج منها:أن المنظمة لا تعاني من ضعف مستوى التمكين النفسي وكذا الهيكلي. وأن أفراد عينة الدراسة يقيمون إحساسهم بأن المؤسسة تشعرهم بقيمتهم وأهمية العمل الذي يقومون به بدرجة منخفضة. وخلصت الدراسة إلى تقديم مجموعة من التوصيات منها:- رفع مستوى الاهتمام المعنوي بالعاملين ليرتفع مستوى أهمية العمل الذي يقومون به،تبني السياسات اللازمة لرفع مستوى التحفيز والتشجيع لدى العاملين بالمنظمة،وتشجيع العاملين على تبادل الخبرات والمهارات فيما بينهم لرفع مستوى التمكين الهيكلي.

الكلمات المفتاحية: التمكين الاداري، مؤسسات التعليم العالي.

Workers empowerment in the arising out higher education organizations: Applied to Al-Jouf University

Abdelnaser A.M. Eisa

Abstract: The purpose of this study is to evaluate current situation of administrative empowerment at Al-Jouf University. It seeks to identify the strengths and weaknesses of the administrative empowerment program. The study also intends to provide suggestions which can help in establishing a conducive working environment so as to achieve the organization goals. The researcher has formulated two hypotheses: a. The examined organization is suffering from a decrease in psychological empowerment level. b. The examined organization is suffering from a decrease in structural empowerment level. The administrative staff at Al-Jouf University has been selected to be the research sample which consisted of 404 persons. The results of the study indicate that the organization is neither suffering from a decrease in psychological empowerment level nor is it suffering from a decrease in structural empowerment level. In addition, the sample members feel that the levels of appreciation and the importance of the achieved tasks in the organization are very low. The study concluded with a set of recommendations which include paying more attention to the workers' moral side in higher levels so that the importance levels of the achieved tasks will increase, adopting required policies to enhance the levels of motivation and encouragement among the organization workers and encouraging employees to exchange experiences and skills among themselves to raise the structural empowerment level.

Keywords: empowerment, higher education organizations.

[1] أستاذ إدارة الأعمال المساعد، كلية العلوم الإدارية والإنسانية - جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية، kasamoora@gmail.com ، kasamoora@yahoo.com

أولا: الإطار العام للدراسة:-

1. مقدمة:-

تعتمد الإدارة في أي منشأة على العنصر البشري ولهذا السبب فان الإدارة في الأساس هي تنظيم إنساني بائن، وبما أن النجاح الإداري يعتمد على فاعلية وكفاءة وإخلاص العاملين فقد استلزم ذلك ضرورة الاهتمام بسلوك العاملين في المنشأة ومدى تأثير سلوكهم على العمل الإداري.

ومن مما سبق إيضاحه كان لابد من الاهتمام بمفهوم تمكين العاملين يعتبر تمكين العاملين (بنوعيه:التمكين النفسي والتمكين الهيكلي) من الشواهد التي تمثل أمرا فارقا بالنسبة للمنظمات بغض النظر عن نشاطها حيث يكثر النقاش والجدال حول مفهوم التمكين لأهميته، وذلك نابع من تمحور التمكين حول المورد البشري بالمنظمة، وارتباطه بكل من السلوك الإداري للرؤساء، وبالتدريب المستمر للموظفين وإكسابهم المهارات المناسبة لعملهم وتنمية الإحساس بالمسؤولية لديهم والثقة في أنفسهم والقدرة على اتخاذ القرارات التي تقع ضمن نطاق صلاحياتهم، إضافة إلى ذلك فإن تلبية احتياجات العاملين الوظيفية والشخصية من شأنها تعزيز أواصر الألفة والانتماء لديهم نحو منظماتهم.

ويلاحظ تزايد الاهتمام في المنظمات الرائدة بتمكين العنصر البشري لما له من تأثير جوهري على الكفاءة والفعالية. وذلك بغرض تمكين المنظمات على اختلافها من الاستغلال الأمثل لطاقات الموارد البشرية المتاحة في سبيل تحقيق أهداف المنظمة المعنية بأقل التكاليف وأفضل أنواع الأداء في ظل بيئة شديدة التنافسية على المستوى المحلي والدولي.

وفي هذه الدراسة سيتم توضيح موضوع التمكين في الإدارة والتركيز على استكشاف القدر المتوافر منه ومستواه في المنظمة محل الدراسة حيث أنه أداة إدارية جديدة للتعامل مع العنصر البشري وإداراته بصورة توجد التميز والنجاح للمنظمة، بالإضافة إلى أنه أسلوب يتماشى مع العلم والمعرفة والثروة المعلوماتية وارتقاء السلوك البشري واحترام الإنسان فهو يعتمد على الرقابة الذاتية بالتعاون مع القائد على أنه موجه ومساعد ومدرب نحو تحقيق الأهداف المشتركة للجميع، فاحترام الفرد والتعامل مع الإنسان على أنه بالغ وعاقل وراشد يشكل مصدراً مهماً وأساسياً من مصادر تحقيق التميز والتفوق. هذا بالإضافة لارتباط موضوع التمكين بمجموعة قضايا مهمة على رأسها اللامركزية الإدارية والجودة الشاملة وروح الفريق لقوة الصلة بين هذه المفاهيم وموضوع التمكين، مع العلم بان التمكين يتجه لان يصير احد أهم المداخل الرئيسية للإصلاح في كافة المنشآت المحلية والدولية، كما انه يعتبر ابتكارا إداريا تردد أخيراً في إطار تطوير الفكر الإداري بعد تحول الاهتمام من نموذج منظمة التحكم والأوامر إلى ما يسمى بالمنظمة الممكنة، (النويقة، 2014).

2. مشكلة الدراسة:-

تعاني الكثير من المنظمات من الإدارات البيروقراطية لارتكازها على مركزية القرار ما يؤدي إلى التأخير في انجاز الأعمال وذلك لكثرة المراحل التي يتم بها انجاز الموافقات المتعلقة بالعمل والذي يمكن أن تكون له نتائج سلبية على كافة المستويات، لذا تنحصر مشكلة البحث في التعرف على مدى وجود تمكين للعاملين من قبل الإدارة على تطور المنظمات خصوصا في الأعمال التي يؤدونها وإتخاذهم لبعض القرارات التي تساعد على انجاز العمل بسرعة دون الرجوع للإدارة العليا إلا في الحالات الضرورية جدا، تجنبا للروتين الذي يؤدي إلى تأخير انجاز المعاملات المتعلقة بالمتعاملين مع المنظمة، وهذا يتوقف على مدى تفهم الإدارات للتطور الحاصل في علم الإدارة الحديثة وتطبيقاتها خصوصا عند القناعة بأهمية تفويض بعض الصلاحيات التي تمكن العاملين من انجاز أعمالهم بالسرعة اللازمة، وهو ما يعكس ثقة الرؤساء بالمرؤوسين والذي ينعكس بدوره على انجاز الأعمال في المنظمة، وعليه نطرح الإشكالية التالية:-ما هو واقع ومستوى تمكين العاملين في المنظمة محل الدراسة؟

3. **فرضيات الدراسة**
1. تعاني المنظمة محل الدراسة من ضعف مستوى التمكين النفسي.
2. تعاني المنظمة محل الدراسة من ضعف مستوى التمكين الهيكلي.

ومن خلال هذه الدراسة يحاول الباحث الإجابة عن تساؤلين رئيسيين هما:

4. **أسئلة الدراسة**:-

السؤال الأول:ما مستوى التمكين النفسي للعاملين في المنظمة محل الدراسة؟ ويندرج تحته كل من:(البُعد المعنوي لدى العاملين تجاه المنظمة، إحساس العاملين في المنظمة بالقدرة على الانجاز، مستوى الحرية لدى العاملين في المنظمة، مستوى إحساس العاملين في المنظمة بالقدرة على التأثير).

السؤال الثاني:ما مستوى التمكين الهيكلي للعاملين في المنظمة محل الدراسة ؟ ويندرج تحته كل من :(مستوى التفويض الممنوح للعاملين بالمنظمة،مستوى إحساس العاملين في المنظمة بالمشاركة الجوهرية في أعمال المنظمة،دور فرق العمل في المنظمة،دور المعلومات والاتصال في المنظمة،مستوى التحفيز والتشجيع للعاملين بالمنظمة،مستوى التدريب والتعليم في المنظمة).

5. **أهداف الدراسة**:- تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء الواقع الراهن للتمكين الإداري سعيا لمعرفة الثغرات المطلوب علاجها وتقديم مقترحات تساعد في خلق بيئة إبداعية تطويرية تتواءم مع متطلبات العصر، وقادرة على تحقيق الأهداف وتلبية الطموحات وذلك من خلال.
- التعريف بمفهوم تمكين العاملين وتسليط الضوء عليه، وكيفية تحقيقه.
- إبراز موضوع تمكين العاملين باعتبار أن له دور أساسي في تطبيق منهج إدارة الجودة الشاملة
- التعرف على مستوى التمكين الإداري في المنظمات محل الدراسة.
- التعرف على معوقات تطبيق التمكين الإداري في المنظمات محل الدراسة
- دعم الإدارات الفاعلة في المنظمات محل الدراسة بالمقترحات الايجابية لتطوير العمل.
- تقديم المقترحات والتوصيات لإدارة المنظمة المبحوثة فيما يخص الاهتمام بتمكين العاملين لغرض تحفيزهم نحو الانجاز المتميز.

6. **أهمية الدراسة**:- تنبثق أهمية هذه الدراسة من ثنايا أهمية تمكين العاملين بما له من أهمية في تعميق الممارسة الإدارية، وما يزيد من أهمية هذه الدراسة هو سعيها لاستكشاف الحالة الراهنة لتمكين العاملين بالمنظمات محل الدراسة وتقديم مقترحات لدعم عملية التمكين.

7. **حدود الدراسة**:-

الحدود الزمنية والمكانية: أجريت هذه الدراسة في جامعة الجوف بمنطقة الجوف شمال المملكة العربية السعودية في الفترة مابين 2013-2015

8. مصطلحات الدراسة:-

- التمكين: انه نقل طوعي لملكية الأعمال أو الحالات والظروف إلى مجموعة أو أفراد لديهم القدرة على التعامل مع الحالة المناسبة في محيط ممكن، ويمتلكون السلطة والمسؤولية والمهارة ة والقدرة والفهم لمتطلبات العمل والدافعية والالتزام والثقة والإدارة الصادقة في محيط لا يمنع العمل المناسب والإتاحة الكافية لهم لإطلاق إبداعاتهم وطاقاتهم (محمد، 165،2012).

- ❖ تمكين العاملين: يمثل تمكين العاملين تلك العملية التي يسمح من خلالها للعاملين بالمشاركة في المعلومات، وفي التدريب والتنمية، والتخطيط والرقابة على مهام وظائفهم بغية الوصول إلى النتائج الإيجابية في العمل وتحقيق الأهداف الفردية والتنظيمية، (المغربي،2001،3)
- ❖ التفويض: التفويض عندما يقرر المدير أن يحول بعض صلاحيات عملة لشخص آخر لأسباب محددة (العتيبي،3, 2004)
- ❖ المنظمة محل الدراسة: جامعة الجوف، وهي جامعة سعودية تقع بين مدينتي سكاكا ودومة الجندل بمنطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية وهي تحت إشراف وزارة التعليم العالي السعودية.(ويكيبيديا)

ثانيا:الإطار النظري

تموقع مفهوم التمكين في الفكر الإداري منذ تسعينات القرن العشرين كما يؤكد ملحم حيث "لم يظهر فكر التمكين بشكل مفاجئ، وإنما ظهر نتيجة تراكمية وتطّورية عبر ما يزيد عن مائة عام من التطور في الفكر الإداري بمفاهيمه المختلفة بشكل عام، وبالمفاهيم التي تتعلق بإدارة الموارد البشرية وإدارة العلاقات مع الإنسان داخل المؤسسة (العاملين) أو خارج المؤسسة (الزبائن)"(ملحم، 2006، 24).

فالتمكين في حقيقته نوع من تفويض السلطة والقوة بين إدارات وأجزاء بنية المنظمة التنظيمية وبعضها البعض, كما تعني أيضاً: أن التمكين هو عبارة عن قدرة المنظمة على إتاحة الفرص للمستفيدين في خدماتها في المشاركة الجدية في إدارة شؤونها ولعل الخطوة الأولى هنا تتمثل في تبنى المنظمة لمفهوم الشراكة والقوة أو السلطة من الداخل(ناجي، 2014، 205-206)، ويرى القحطاني أن التمكين هو زيادة الاهتمام بالعاملين من خلال توسيع صلاحياتهم وإثراء كمية المعلومات التي تعطى لهم، وتوسيع فرص المبادرة والمبادأة لاتخاذ قراراتهم، ومواجهة مشاكلهم التي تعترض أدائهم (القحطاني،2011،9)، وقد جاء في المجلة الأردنية لإدارة الأعمال أنَ التمكين الإداري: هو إستراتيجية تنظيمية تهدف إلى إعطاء العاملين الصلاحيات والمسؤوليات ومنحهم الحرية لأداء العمل بطريقتهم من غير تدخل مباشر من الإدارة، مع توفير الموارد كافة وبيئة العمل المناسبة لتأهيلهم مهنياً وسلوكياً لأداء العمل مع الثقة التامة بهم (المعاني وأخو أرشيدة،2009،236). ويقصد به: إعطاء العاملين صلاحية وحرية أكبر في مجال الوظيفة المحددة التي يقوم بها العامل حسب الوصف الخاص بتلك الوظيفة من ناحية، ومن ناحية أخرى منحه حرية المشاركة وإبداء الرأي في أمور خارج الوظيفة (بودرهم،2013،18)، وفي نفس السياق يقصد بالتمكين التنظيمي: تهيئة المناخ التنظيمي لتمكين العاملين من خلال ممارسات المنظمة التي تستهدف المشاركة في القوة وصنع القرارات.(منصور وحسب الله،2013)، كما ويقصد به أيضا: تعزيز القدرات للعاملين من حيث إعطاؤهم موارد وقوة لصنع القرارات مع منحهم حرية التصرف وتنفيذ الحلول التي يقررونها دون الحاجة للرجوع إلى رؤسائهم (الفايدي،2013،13)، في حين يعرف بأنه: عملية إعطاء الأفراد سلطة أوسع في ممارسة الرقابة، وتحمل المسؤولية، وفي استخدام قدراتهم، من خلال تشجيعهم على استخدام القرار(المبيضين، والطراونة،2011)، ومثلها أنه: منح السلطة للأفراد ومشاركتهم في صنع القرارات وتزويدهم بالمعلومات اللازمة من خلال الإستراتيجية الإدارية المتمثلة بفرق التدريب والعمل (العصيمي،2013،16)، ويمكننا القول أن التمكين يشير إلى حصول كل فرد على القوة التي كانت متمركزة في يد المدير التقليدي حتى يمكن أداء العمل بفعالية، فالقيمة التي يركز عليها التمكين هنا أن المشاركة في القوة تؤدي إلى المزيد من القوة (الضمور،2009،82). وعموما يهتم مفهوم التمكين الذي يعني إعطاء العاملين الصلاحيات والمسؤوليات، وتشجيعهم على المشاركة والمبادرة باتخاذ القرارات المناسبة ومنحهم الحرية والثقة لأداء العمل بطريقتهم دون تدخل مباشر من الإدارة بشكل رئيس بتوثيق العلاقة بين الإدارة والعاملين، والمساعدة على تحفيزهم ومشاركتهم في اتخاذ القرار، وكسر الجمود الإداري،

والتنظيمي الداخلي بين الإدارة والعاملين، وهو ما يجعل الاهتمام بمبدأ تمكين العملين عنصرا أساسيا لنجاح المنظمات(فلاق وبن نافلة،2011،2). وبناء على ما ورد أعلاه فان باستطاعتنا القول: أن تمكين العاملين "هو المفهوم الذي من خلاله تتاح الفرصة للعاملين لامتلاك القوة اللازمة لاتخاذ القرارات والثقة بالنفس والقناعة بالإمكانات الذاتية والمعرفية التي تدعم في عملية اتخاذ القرار بالصورة التي تجعلهم قادرين على المبادرة بالمقترحات التي ستؤثر في نجاحهم الشخصي وبالتالي نجاح المنظمات التي يعملون فيها. **وقد** ذكر العتيبي للتمكين اتجاهين هما**:**1/الاتجاه الاتصالي: وهو العملية التي تتم من أعلى إلى أسفل ويعتقد أن التمكين يتم عندما تشترك المستويات العليا في الهيكل التنظيمي مع المستويات الدنيا في السلطة، وبالتالي يتضمن التمكين ممارسات هي:الإثراء الوظيفي وفرق الإدارة الذاتية.2/الاتجاه التحريضي، ويركز على اتجاه العاملين الذي يظهر كلاً من:الكفاءة، القدرة على أداء المهام والشعور بمعنى العمل (العتيبي، 6،2005)، حيث إن اتجاهات التمكين بالطبع محاولة لتبسيط الأمر على من يرغب بتمكين أفراده داخل المنظمة.

أبعاد التمكين :

يرى العتيبي (2005) أن هنالك أبعادا للتمكين لابد أن تؤخذ بعين الاعتبار من أجل الوصول إلى التمكين بشكل علمي وصحيح حتى يؤتي التمكين أكله بلا ضرر للمنظمة وتتمثل تلك الأبعاد في:

1- الموضوعية: بمعنى اختيار الشخص الممكن أو مجموعة الأشخاص الممكنين بدقة وموضوعية لأجل تفعيل التمكين بالشكل الصحيح من دون أي تحيز ويكون الاختيار حسب الكفاءة.

2- المحدودية: ضرورة أن يكون أحد الأبعاد المراعاة هو محدودية التمكين كي لا يتعدى الممكن حدود تمكينه أو يستخدم هذه الصلاحيات لمصالحه الشخصية.

بالإضافة إلى أن(لاشلي وماكقولدرك)قد حددا للتمكين عدة أبعاد لتمكن من توفير وسيلة لوصف هيئة التمكين المستخدم في أي منظمة وفيما يلي عرضاً لهذه الأبعاد :

3- المهمة (task) : يعتمد هذا البعد على عدة عناصر :تتمثل في: حرية التصرف التي تسمح للفرد الذي تم تمكينه من أداء المهمة التي مكن من أجلها، مدى السماح للفرد من تغيير الجوانب الملموسة وغير الملموسة في المنظمة كرضا العاملين على سبيل المثال.

4- تحديد المهمة (: (location \ taskويأخذ هذا البعد بعين الاعتبار كلاً من: مدى استقلالية العاملين للقيام بمهامهم، مدى توجيه العاملين أو التدخل بعملهم أثناء تمكينهم، مدى التضارب بين مسؤولية العاملين ومسؤولية المديرين.

5- القوة (power): يتخذ هذا البعد عن مدى المهام التي يقوم بها الممكن ومدى قوته في اتخاذ القرارات، إلي أي مدى تكون سلطة الفرد؟ هل هي محدودة في المهمة الموكلة إليه أم تتعداها؟.

6- الالتزام (Commitment)، ويأخذ هذا البعد بعين الاعتبار اكتشاف الافتراضات عن مصادر التزام الأفراد والإذعان التنظيمي لأسلوب محدد للتمكين. ويتصل بعد الالتزام بالمواضيع المتصلة بزيادة تحفيز الأفراد من خلال توفير احتياجات الفرد للقوة والاحتياجات الاجتماعية وزيادة الثقة بالنفس.

7- الثقافة (Culture) حيث يبحث هذا البعد في مدى قدرة ثقافة المنظمة على تعزيز الشعور بالتمكين. وإلى إي مدى يمكن وصف الثقافة كبيروقراطية، موجة للمهمة، الأدوار، أو التحكم. فالثقافة التنظيمية التي توصف بالقوة والتحكم من غير المحتمل أن توفر بيئة ملائمة لنجاح التمكين. بل على الأرجح قد تشكل عائقاً لبيئة التمكين. (القثامي،2009م، 12)

المفاهيم المحددة لاستراتيجيات التمكين:

أشار (Nixon) إلى التمكين بوصفه إستراتيجية إدارية لحث الأفراد العاملين وتشجيعهم بما فيهم المدراء لغرض توفير مهارتهم الخاصة وخبراتهم على نحو أفضل وذلك عن طريق منحهم المزيد من القوة والحرية في التصرف لأداء أعمالهم إلى جانب الموارد والامتيازات الأخرى ليكونوا

قادرين على العمل بفاعلية خدمة لأهداف المنظمة وغاياتها، كما بين (الشربيني) أن استراتيجيات التمكين هي عبارة عن تطور الفكر الإداري للتمكين وذلك بسبب التغيرات العنيفة في البيئة المحيطة بنشاط المنظمة والتي هي الدافع الرئيس لهذا التطور الجوهري في هذا الفكر النظري والتطبيقي على حد سواء والحقيقة أن العاملين هم أفضل من غيرهم في إدراك المشاكل والمعرفة بها عندما تحدث في مواقع العمل لذا يتم منحهم فرصة إجراء التحسينات وتنفيذ الحلول لتلك المشاكل لذا فان (Cook) قد بين أن إستراتيجية التمكين تتحدد في :
1-تحديد الرؤية،2-تحديد القيم،3-اعتماد العمل الفرق،4-اعتماد الإدارة لدور المسهل لضمان التنسيق والتكامل والدعم التجريبي وتحسين العمليات.ثم أشار (Long) إلى ثلاثة مفاهيم رئيسة تتحدد من خلالها إستراتيجية التمكين هي:1-خطة إستراتيجية سنوية،2-تقييمات إدارية سنوية،3-التدريب والتطوير.(علي واحمد،166،2013)

متطلبات تمكين العاملين وأهم عوامل نجاحه:

يرى صالح(6،2009)أن هنالك مقومات وركائز أساسية لتمكين العاملين تتمثل في:1-العلم والمعرفة والمهارة وذلك لزيادة قدرته على تأدية مهام عمله بكفاءة واقتدار واستقلالية أكبر،2-الاتصال وتدقيق المعلومات وذلك لخلق الشعور بالتمكين وحرية التصرف والشعور بالملكية والانتماء ويتكون لدى العاملين الحماس الذاتي من أجل تحسين الأداء،3-الثقة بين القائد والمرؤوسين من خلال الاهتمام بالعاملين ومشاركتهم والصدق والصراحة معهم،4- الحوافز المادية والمعنوية لرفع مستوى المنافسة بين الممكنين نحو تحمل أفضل للمسئولية والكفاءة والإبداع والتفكير الخلاق.
يعتبر تمكين العاملين جزء من خطوة كلية لإحراز تقدم منظم في مجالات الفاعلية الإنتاجية وإدارة الجودة الشاملة وخدمة العميل واستمرارية التطوير, والمنظمة الممكنة تحتاج إلى أهداف واضحة وإدارة حاسمة وتعتبر المنظمة ممكنة عندما يحصل الأفراد على المعلومات التي يحتاجونها لصنع قرارات تتعلق بسير العمل الذي يقومون به، ولإنجاح عملية التمكين هنالك عوامل يمكن تلخيصها في: مدى رغبة الرؤساء إشعار الأفراد بأنهم يعملون بمنظمة انجازاتها أو تقدمها يعود عليهم بالنفع، ويجب أن يكون الفرد المُمَكن على دراية كاملة بكل تفاصيل المنظمة مما يعود بالنفع أو يجعله ينفذ المطلوب بالشكل الصحيح(رزان،2007، 16)، بالإضافة إلى مدى رغبة الرؤساء: بتحويل الصلاحيات للمرؤوسين، الثقة المتبادلة بين الرؤساء والمرؤوسين، فعالية نظام الاتصالات والتغذية العكسية في المنظمة، وجود نظام موضوعي لتقييم الأداء، وجود نظام عادل للتعين قائم على توظيف المؤهلين الذين يمتلكون مهارات عالية في مجال عملهم، ربط الأداء بالحوافز المادية والمعنوية، تدريب المرؤوسين على تحمل المسؤولية والقيام بالأعباء الموكلة إليهم. (جودة،2012، 138).

معوقات وتسلسل تطبيق عملية تمكين العاملين :

تواجه المنظمات بعض المعوقات التي قد تحد من قدرتها على تطبيق تمكين العاملين، وتتمثل تلك المعوقات في: البناء التنظيمي الهرمي، المركزية الشديدة في سلطة اتخاذ القرارات، خوف الإدارة العليا من فقدان السلطة، عدم الرغبة في التغيير، خوف الإدارة الوسطى من فقدان وظائفها وسلطتها، خوف العاملين من تحمل المسؤولية، الأنظمة والإجراءات الصارمة التي لا تشجع على المبادرة والابتكار، السرية في تبادل المعلومات، ضعف نظام التحفيز، تفضيل أسلوب القيادة الإدارية التقليدية، ضعف التدريب والتطوير الذاتي. (عفانة،19،2013)، ويمكن أيضا إضافة كلاً من:ضعف الوازع الديني عند بعض أصحاب السلطة، استئثارهم بالسلطة وعدم تمكين العاملين، وقلة الوعي عند أغلب أصحاب السلطة بأهمية التمكين وفوائده، حيث يبين الشكل التالي تسلسل مستويات عملية تمكين العاملين

شكل رقم (1) تسلسل مستويات عملية تمكين العاملين

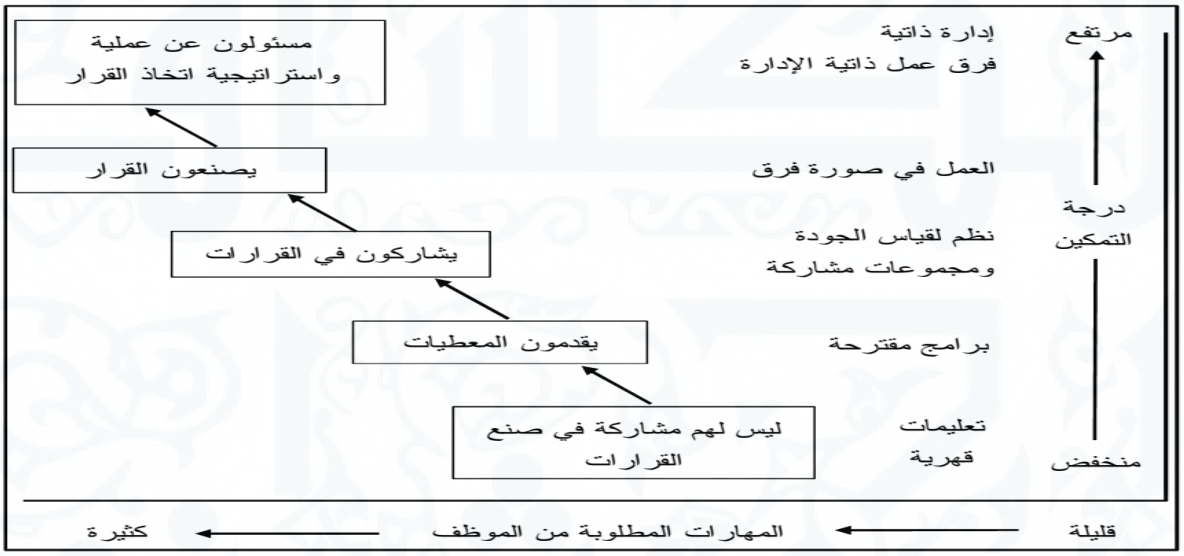

المصدر: (احمد 2007-2008م)

فوائد تمكين العاملين :

يساهم التمكين في تحسين نوعية المنتجات المراد تقديمها للزبائن من خلال تصميم المنتجات والعمليات وفق متطلباتهم وحاجاتهم وتعزيز سرعة الاستجابة لحاجات الزبائن, السماح للأشخاص بحرية التصرف واستقلالية التفكير مما يترتب عليه بذل الجهد المضاعف وبكفاءة أكبر تخدم أهداف المنظمة وتوجهاتها, تفعيل الفاعلية المنظمية جراء تحمل جميع الأشخاص العاملين المسؤولية في تحقيق ذلك والتأكد من فاعلية الأداء المنجز, إيجاد مواقع عمل تمتاز بتوافر الممارسات الديمقراطية فيها وإزالة القيود البيروقراطية في الأداء جراء انتقال سلطة صنع القرارات واتخاذه من مواقعها التقليدية إلى مواقع أدنى وذلك من شأنه تسريع الإنجاز الكفء والفاعل, تطبيق التمكين يؤدي إلي تعزيز المواقف السلوكية الإيجابية للعاملين كالرضا والولاء والالتزام ودافعتيهم للإنجاز وبذلك يعطي للعمليات المنجزة بعداً أشمل في التطوير والتحسين, تعزيز الثقة بالقدرات الذاتية للأشخاص وتقليل الأخطاء الناتجة عن العمل وتخفيف الكلف ويكون القرار المتخذ من قبل العاملين أكثر تأثيراً على الزبائن وسيما أن التصاقهم وحاجتهم المتنامية أكبر من الأداء (المنظمة العربية،72،2013-73). ويندرج في هذه الفوائد أيضا: تخفيض تكاليف التشغيل بالتقليل من عدد المستويات الإدارية الغير ضرورية، زيادة تركيز واهتمام الإدارة بالقضايا الإستراتيجية وترك الأمور اليومية للصف الثاني من الإداريين، إشباع حاجات العاملين من تقدير وإثبات الذات, وارتفاع مقاومتهم لضغط العمل, وتنمية شعورهم بالمسؤولية وربط مصالحهم مع مصالح المنظمة، توفر إستراتيجية تمكين العاملين مناخ تنظيمي إيجابي لتنفيذ الإستراتيجيات الإدارية الحديثة مثل إدارة الجودة الشاملة وغيرها. (رزان احمد،28،2007) وتعتبر أهم نتائج الفوائد الخاصة بالموظف هي: زيادة الشعور بالانتماء للمنظمة التي يعمل بها ولفريق العمل الذي ينتمي إليه وللمهام التي يقوم بها،رفع مستوى المشاركة الفاعلة والإيجابية لتحقيق أهداف المنظمة،تحسين وتطوير مستوى أداءه،اهتمامه بالدورات التدريبية والمؤتمرات والندوات وورش العمل لاكتساب المعرفة والمهارات المطلوبة،تمسك المنظمة به والمحافظة عليه بعد تطوير كفاءته وقدراته ومهاراته ومعارفه،يدرك قيمة عمله (وظيفته) من خلال سيطرته على مهام العمل،ورؤيته للأمور بنظرة شاملة يرى فيها أن ما يقوم به حلقة من حلقات أخرى تصب جميعها في تحقيق أهداف المنظمة،تحقيق الرضا الوظيفي بما يحققه له التمكين من تنمية لقدراته وتحقيق ذاته والشعور باحترام الإدارة له (صالح, 11،2009).

الدراسات السابقة:-

1. دراسة: (الشمري،2013) معوقات تطبيق التمكين الإداري في الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس: وقد هدفت الدراسة إلى معرفة معوقات تطبيق التمكين الإداري في الجامعات السعودية. وقد توصلت الدراسة إلى:أن هناك درجة عالية من معوقات تطبيق التمكين الإداري في الجامعات السعودية في جميع المجالات المتعلقة بالمعوقات الذاتية والقيادية والتكنولوجية والتنظيمية، وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات تطبيق التمكين الإداري في الجامعات السعودية وفقا لمتغير سنوات الخبرة، عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات تطبيق التمكين الإداري في الجامعات السعودية وفقا لمتغير الجنس والتخصص العلمي والتربية العلمية، وممارسة العمل الإداري.

2. **دراسة (زين العابدين،2012) أثر تطبيق إستراتيجية تمكين العاملين في تحسين أداء المؤسسة**،حيث هدفت الدراسة إلى: توضيح أهم المفاهيم المتعلقة بإستراتيجية تمكين العاملين، إيجاد العلاقة بين تطبيق إستراتيجية تمكين العاملين وأثر هذه العلاقة على قدرة الشركة في تطوير الأداء. وقد توصلت إلى: العمل على تفويض المزيد من السلطة والصلاحيات للعاملين بالمديرية للشركة الجزائرية للتأمين عنابه، حيث توصلنا من خلال نتائج الدراسة أن العاملين بالشركة يحبون العمل الجماعي ويجدون فيه تعاون، الاهتمام بتقديم الحوافز المادية والمعنوية للعمال نظرا لأثرها الايجابي على معنويات العاملين وزيادة دافعيتهم نحو العمل وبالتالي تحسين أدائهم باستمرار، الاهتمام بتطوير العاملين عن طريق منحهم برامج تدريبيه لتحسين قدراتهم ومعارفهم ومهاراتهم في العمل مما يعود على المؤسسة بالفائدة، الاهتمام بتحسين ظروف العمل المختلفة قدر الإمكان لئلا يؤثر ذلك سلبا على أداء العاملين، العمل على تحقيق مبدأ العدالة في الترقية.

3. دراسة (السلمي، 2011 م) أثر التمكين الإداري على الأداء الوظيفي: هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التمكين الإداري على الأداء الوظيفي في إدارة جوازات محافظة جدة. وتوصلت الدراسة إلى:أن التمكين الإداري المتمثل مقوماته في(المعرفة والمهارات،الاتصال وتدفق المعلومات،الثقافة التنظيمية، الحوافز، المشاركة والتفويض) يؤثر على الأداء الوظيفي لموظفي إدارة جوازات محافظة جدة. ومن خلال ما تم التوصل إليه من نتائج فقد اقترح الباحث عدة توصيات من أهمها: ضرورة الاهتمام بموضوع التمكين الإداري من حيث أنه يسهم في حل بعض المشاكل المتعلقة بالأداء الوظيفي والمنظمات العامة. وتوضيح مفهوم التمكين الإداري كأحد المفاهيم الإدارية الحديثة والمهمة التي ينبغي الإلمام بها. وكذلك العمل على تعزيز وتنمية وتطوير مقومات التمكين الإداري المتاحة حاليا في المنظمات العامة،وهي المعرفة والمهارة،الاتصال وتدفق المعلومات،الثقة التنظيمية،الحوافز، الثقافة التنظيمية، المشاركة،التفويض.

4. دراسة (اللحيدان , 2011) دور التمكين في عملية اتخاذ القرارات: هدفت الدراسة إلى: التعرف على مدى إلمام العاملين بجوازات منطقة القصيم بمفهوم التمكين وأساليبه،الوقوف على مستوى التمكين الذي يمارسه العاملون بجوازات منطقة القصيم في اتخاذ القرارات وتنفيذها،تشخيص المعوقات التي تحول دون تمكين العاملين بجوازات منطقة القصيم من اتخاذ القرارات وتنفيذها وسلبياتها. وتوصلت إلى: أن الأساليب المهمة التي تعبر عن إلمام العاملين بجوازات منطقة القصيم بمفاهيم التمكين هي: يتحقق التمكين بمشاركة العاملين في اتخاذ القرارات لمواجهة مشكلات العمل، والتشاور مع العاملين قبل اتخاذ القرارات التي تمس مستقبل العمل، لدى مفردات مجتمع الدراسة رؤية متشابهة نحو دور التمكين في عملية اتخاذ القرارات وتنفيذها مهما اختلفت مؤهلاتهم التعليمية،وأوصت بتهيئة المناخ التنظيمي الملائم لتطبيق أساليب التمكين ومداخله حسب طبيعة عمل المنظمة.

5. دراسة (علوان وعبد الرحمن،2011) التمكين الإداري في المنظمات الخدمية: هدفت الدراسة إلى: تقييم إطار نظري يوضح مفهوم التمكين الإداري وعوامله والمتطلبات التنظيمية اللازمة

لتطبيقه في المنظمات المبحوثة، تشخيص عوامل التمكين الإداري للتعرف على مستويات التمكين التي تتميز بها المنظمات الخدمية العامة وتلك التي تتميز بها مثيلاتها الخاصة، تمثلت نتائج وتوصيات الدراسة في: عوامل التمكين الإداري في المنظمات الخدمية في القطاع العام من حيث تسلسل الأهمية كالآتي : 1- فرق العمل 2- المعلومات 3- المشاركة 4- التدريب والتطوير 5- كفاية الصلاحيات. وترسيخ فكرة الشعور بالمسؤولية والالتزام تجاه الوظيفة وذلك بمنح الثقة بالأفراد العاملين وإحساسهم بأنهم جزء أساسي في المنظمة ولا يمكن العمل من دونهم

6. **دراسة (الرشودي،2010) مقومات التمكين في المنظمات الأمنية التعليمية:**التساؤل الرئيس: ما درجة أهمية مقومات تمكين العاملين في المنظمات التعليمية الأمنية وما مدى جاهزيتها لتطبيقه؟. حيث كانت أهم النتائج هي: بينت الدراسة أن أهم مقومات التمكين من وجهة نظر أفراد الدراسة تتمثل في دعم الإدارة العليا وقناعتها بجدوى التمكين، بينما كانت أهم توصياتها: الاهتمام بتدعيم المقومات التي تزيد من إمكانية تطبيق التمكين في المنظمات التعليمية الأمنية، زيادة الثقة في المرؤوسين وفي قدراتهم ومهاراتهم وتهيئة بيئة العمل المناسبة بما يساعد على تطبيق التمكين، الاهتمام بجانب التحفيز المادي والمعنوي في المنظمات التعليمية الأمنية.

علاقة نتائج الدراسة بالدراسات السابقة :

من خلال النتائج المتوصل إليها، يتضح أن هذه النتائج، تتفق وتختلف مع نتائج الدراسات السابقة، والتي تم الإعتماد عليها في هذه الدراسة حيث نجد إتفاق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة **زين العابدين** في جانب، حب العمل الجماعي والتعاون،ومع دراسة اللحيدان في تحقق التمكين بمشاركة العاملين في اتخاذ القرارات لمواجهة مشكلات العمل والتشاور مع العاملين قبل اتخاذ القرارات التي تمس مستقبل العمل، ومع دراسة **علوان وعبد الرحمن** في منح الثقة بالأفراد العاملين وإحساسهم بأنهم جزء أساسي في المنظمة ولا يمكن العمل من دونهم،ومع نتائج دراسة **الرشودي**، في ضعف الحوافز. وتتفق مع دراسة الشمري في أن حقل الدراستين كان هو المجال الجامعي. في حين نجد إختلاف حقل هذه الدراسة (منظمة تعليمية) مع كل من دراسات **زين العابدين، السلمي، اللحيدان وعلوان وعبد الرحمن** حيث ان جميعها في حقل خدمي غير تعليمي.**وتفردت هذه الدراسة** على غيرها من الدراسات الأخرى في مجال التمكين الإداري بأنها الدراسة الأولى من نوعها جامعة الجوف التي تسعى لقراءة واستكشاف واقع التمكين الإداري في هذه الجامعة حديثة النشوء.

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهجين الوصفي والتحليلي، من خلال استعراض الأدب الإداري المتعلق بالتمكين، وبالرجوع إلى الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة، وقد تمثل مجتمع وعينة الدراسة في العاملين بجامعة الجوف،حيث بلغ (مجتمع الدراسة)،عدد العاملين بهذه الجامعة (2293 عضواً)، ووزعت إستبانة الدراسة علي (770 فرد) منهم واسترد منها (450) إستبانة، واستبعدت (46) إستبانة لعدم صلاحيتها للتحليل، وبذلك بلغت عينة الدراسة (404) عضواً والجدول رقم (1) يبين توزع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة. كما تم تحليل البيانات التي تم جمعها لاختبار فرضيات الدراسة، والإجابة عن تساؤلاتها، والوصول إلى نتائج تسهم في تقديم مجموعة من التوصيات الهادفة إلى تفعيل دور التمكين في المنظمات محل الدراسة، وذلك بالاعتماد على إستبانة (أداة الدراسة) استخدمت لتحقيق أغراض هذه الدراسة حيث تكونت إستبانة البحث من الأقسام الرئيسية التالية: تمثل القسم الأول: بالبيانات الشخصية للمبحوث والتي تمثلت في (الجنس،العمر،المستوى التعليمي).في حين تمثل القسم الثاني: بالبيانات الوظيفية (سنوات الخبرة، طبيعة العمل).كما تمثل القسم الثالث بالتمكين النفسي مقسم على أربعة أبعاد تمثل المحور الأول وهي:(المعنى، المقدرة، الحرية، التأثير).أما القسم الرابع فتمثل بالتمكين الهيكلي مقسم على ست

أبعاد تمثل المحور الثاني وهي:(التفويض، المشاركة، فرق العمل، المعلومات والاتصال، التحفيز والتشجيع، التدريب والتعليم)
حيث يتم تحليل البيانات الأساسية ومن ثم محاور الإستبانة للوصول إلى إجابة على تساؤلات الدراسة،لنجد أن جميع عبارات محاور الدراسة الرئيسية تمت صياغة الإستجابات لها وفقا للمقياس المتدرج الخماسي لـ (ليكرت)، وعليه سوف نبدأ بالبيانات الأساسية كما يلي:

خصائص مجتمع الدراسة(البيانات الأساسية)

تم تصنيف مجتمع الدراسة وفقا لمتغيرات هي: النوع،العمر،المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة، طبيعة العمل. وفي ما يلي توضيح لخصائص أفراد الدراسة في ضوء هذه المتغيرات:
جدول (1) وصف خصائص مجتمع الدراسة (ن = 404)

توزيع أفراد العينة وفقا للجنس		
الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	256	%63.40
أنثى	148	%36.60
التوزيع العمري		
أقل من 25 سنة	18	%4.50
من 25واقل من 40 سنة	347	%85.90
من 40واقل من 55 سنة	29	%7.20
من 55 سنة فأكثر	10	%2.50
المستوى التعليمي		
ثانوي أو تقني	109	%27.00
بكالوريوس	231	%57.20
ماجستير	41	%10.10
دكتوراه	23	%5.70
عدد سنوات الخبرة		
اقل من 5 سنوات	112	%27.70
من 5 إلى 10 سنوات	174	%43.10
من 11 إلى 20 سنة	84	%20.80
من 21 إلى 30 سنة	23	%5.70
من 31 سنة فأكثر	11	%2.70
طبيعة العمل		
إدارية	304	%75.20
تقنية	35	%8.70
مختلطة: إدارية/تقنية	65	%16.10

توضح النتائج الواردة بالجدول (1) أن أعداد الذكور كانت (256) بنسبة بلغت (63.4%) بينما كان عدد الإناث (148) بنسبة بلغت (36.60%)، ويلاحظ أن نسبة الإناث في عينة البحث(36.60%) جاءت شبه متناسبة مع نسبة الإناث العاملات في الجامعة وهي (37% تقريبا). وقد جاء التوزيع العمري بعدد (18) للفئة اقل من 25 سنة بما نسبته (4.50%)، و(237) للفئة 25 سنة -39سنة بما نسبته (85.9%)، و(29) للفئة 40سنة -54سنة بما نسبته (7.2%) أما اقل النسب (2.50%) فقد جاءت للفئة العمرية 55 سنة فأكثر بعدد (10 أفراد). وفيما يخص المستوى التعليمي

فقد جاءت أعداد الفئة (ثانوي أو تقني) 109 فردا بما نسبته (27%)، في حين جاء عدد الفئة بكالوريوس 231 فردا بما نسبته (57.2%)، وجاء عدد حملة الماجستير من المشاركين في الاستبيان (41 فردا) بما نسبته (10.1%)، وذلك في الوقت الذي جاء فيه عدد حملة الدكتوراه المشاركين في الاستبيان (23 فردا) بما نسبته (5.7%). وبالنظر لسنوات خبرة المشاركين بالاستبيان فقد كان عدد فئة اقل من 5 سنوات (112فردا) بما نسبته (27.7%)، وجاء عدد الفئة من 5 سنوات واقل من 10 سنة (174 فردا) بما نسبته (43.10%)، وجاء عدد الفئة من10 سنوات واقل من 20 سنة (84 فرد) بما نسبته (20.80%)، في حين جاء مجموع العدد في الفئتين (20 سنة واقل من 30 سنة) و(30 فأكثر) 34 فردا بما نسبته (8.40%).وقد كان عدد المشاركين في الاستبيان ذوو طبيعة العمل الإدارية (304 فردا) بما نسبته (75.20%)، بينما كان عدد المشاركين ذوو طبيعة العمل التقنية 35 فردا بما نسبته (8.70%)، في حين أن أصحاب طبيعة العمل المختلطة إدارية وتقنية جاء عددهم (65فردا) بما نسبته (16.10%).

صدق وثبات أداة الدراسة:

تم التحقق من صدق أداة الدراسة بطريقة صدق المحكمين حيث تم عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين (ملحق رقم 1) من 7 أعضاء من الهيئة التدريسية متخصصين في المحاسبة والإدارة والاقتصاد وقد استجاب الباحث لآراء السادة المحكمين وقام بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء مقترحاتهم بعد تسجيلها في نموذج تم إعداده لهذا الغرض،وللتأكد من ثبات الاتساق الداخلي لأداة الدراسة وأنها قادرة على قياس الظاهرة محل الدراسة بقدر مقبول من الثبات، تم حساب معامل كرونباخ ألفا للمحاور كل على حده وللأداة ككل والجدول (2) يستعرض النتائج.

جدول (2) ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل كرونباخ ألفا

المحور	عدد العبارات	معامل كرونباخ ألفا
التمكين النفسي	12	0.73
التمكين الهيكلي	24	0.90
جميع العبارات	36	0.89

توضح النتائج الواردة بالجدول (2) قيم معاملات كرونباخ ألفا للمحاور والأداة ككل، ونقرأ على النتائج أن قيمة معامل كرونباخ ألفا لمحور التمكين النفسي بلغت (0.73) وحيث أنها تزيد عن القيمة المعيارية (0.70) فهي توضح قدرا مقبولا من الاستقرار الداخلي لعبارات هذا المحور، وتوضح قيمة معامل كرونباخ ألفا لمحور التمكين الهيكلي (0.90) أن المحور يتوفر له قدرا مقبولا من الثبات، في حين بلغت قيمة معامل كرونباخ ألفا (0.89) وهي أيضا توضح قدر معقول من الاستقرار الداخلي لعبارات أداة الدراسة. عليه خلص الباحث إلى أن أداة الدراسة تتمتع بقدر مقبول من الثبات بما يمكن من تطبيق كافة الإجراءات الإحصائية على البيانات.

مناقشة نتائج الدراسة

أسئلة الدراسة:

من خلال هذه الدراسة يحاول الباحث الإجابة عن تساؤلين رئيسيين هما:

السؤال الرئيسي الأول: ما مستوى التمكين النفسي للعاملين في المنظمة محل الدراسة؟

السؤال الرئيسي الثاني:ما مستوى التمكين الهيكلي للعاملين في المنظمات محل الدراسة ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات نجد أن جميع عبارات محاور الدراسة الرئيسية تمت صياغة الإستجابات لها وفقا للمقياس المتدرج الخماسي لـ (ليكرت) حيث تم تدريج الإجابات لها وفقا للتالي: بدء بالخيار "غير موافق بشدة" حيث رصد له الرمز (1)، والخيار "غير موافق" رصد له الرمز (2)، وللخيار "إلى حد ما" تم رصد الرمز (3)، وللخيار رصد "موافق" الرمز (4)، ورصد للخيار "موافق بشدة" الرمز (5). ولبناء الفئات للحكم على المتوسط الحسابي الموزون لاستجابات

كل عبارة، تم حساب المدى لرموز المقياس الخماسي (5-1=4)، وللحصول على طول الفئة تم تقسيم المدى على عدد الفئات (4÷5=0.8)، وبناء على طول الفئة تم بناء فئات الحكم وفقا لما في الجدول (3).

جدول (3) الفئات المعيارية للحكم على المتوسطات وفقا للمقياس المتدرج الخماسي

الفئة	درجة الموافقة/الاتجاه
1.00 إلى 1.80	منخفضة جدا
1.81 إلى 2.60	منخفضة
2.61 إلى 3.40	متوسطة
3.41 إلى 4.20	مرتفعة
4.21 إلى 5.00	مرتفعة جدا

السؤال الرئيسي الأول: ما مستوى التمكين النفسي للعاملين في المنظمة محل الدراسة ؟

ويندرج تحته أربعة أسئلة وللإجابة عن جميع الأسئلة، تم ترتيب عبارات كل بُعد بناء على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الاستجابات، كما تم حساب المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري لدرجات الاستجابات لكل بعد، وفيما يلي استعراض النتائج

جدول (4) ترتيب عبارات البُعد المعنوي وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	أفتخر بالجهود التي أبْذُلُهَا في عملي.	4.58	0.56	2	مرتفعة جدا
2	عملي مهم وذو معنى بالنسبة لي.	4.50	0.63	1	مرتفعة جدا
3	لاتشعرني المؤسسة بقيمتي وبأهمية العمل الذي أقوم به.	1.84	1.02	3	منخفضة
المتوسط العام		3.64	0.73		مرتفعة

توضح النتائج الواردة بالجدول (4) أن المتوسط العام لعبارات البُعد المعنوي قد بلغت (3.64) لتوضح درجة مرتفعة من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى البُعد المعنوي لدى العاملين بالمنظمة، وتوضح قيمة الانحراف المعياري (0.73) قدر متوسط من التجانس بين أفراد عينة الدراسة في تقديرهم لمستوى البعد المعنوي لدى العاملين بالمنظمة. وتوضح دراسة نتائج عبارات البُعد أن العبارة (2) حازت على الترتيب الأول بمتوسط بلغ (4.58) ودرجة مرتفعة جدا من التقدير لأفراد عينة الدراسة على أنهم يفتخرون بالجهود التي يبذلونها في عملهم. بينما جاءت العبارة (1) في الترتيب الثاني بمتوسط بلغ (4.50) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة مرتفعة جدا معنى عملهم بالمنظمة بالنسبة لهم. في حين جاءت العبارة (3) في الترتيب الثالث بمتوسط بلغ (1.84) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة منخفضة إحساسهم بأن المؤسسة تشعرهم بقيمتهم وأهمية العمل الذي يقومون به.

جدول (5) ترتيب عبارات بُعد المقدرة وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	أثق في قدرتي على إنجاز عملي بالشكل المطلوب.	4.64	0.53	1	مرتفعة جدا
2	أتمتع بالخبرة والمهارة الكافية لأداء عملي.	4.27	0.89	2	مرتفعة جدا
3	أستطيع التكيف بسهولة مع المستجدات والظروف الطارئة في عملي.	4.04	0.88	3	مرتفعة
المتوسط العام		4.32	0.77		مرتفعة جدا

توضح النتائج الواردة بالجدول (5) أن المتوسط العام لعبارات بُعد المقدرة بلغت (4.32) توضح درجة مرتفعة جدا من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى بُعد المقدرة لدى العاملين بالمنظمة، وتوضح قيمة الانحراف المعياري (0.77) قدر متوسط من التجانس بين أفراد عينة

الدراسة في تقديرهم لمستوى بُعد المقدرة لدى العاملين بالمنظمة. وتوضح دراسة نتائج عبارات البُعد أن العبارة (1) حازت على الترتيب الأول بمتوسط بلغ (4.64) ودرجة مرتفعة جدا من التقدير لأفراد عينة الدراسة على أنهم يثقون في قدراتهم على إنجاز العمل بالشكل المطلوب. وجاءت العبارة (2) في الترتيب الثاني بمتوسط بلغ (4.27) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة مرتفعة جدا تمتعهم بالخبرة والمهارة الكافية لأداء عملهم. وجاءت العبارة (3) في الترتيب الثالث بمتوسط بلغ (4.04) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة مرتفعة، إستطاعتهم التكيف بسهولة مع المستجدات والظروف الطارئة في عملهم.

جدول (6): ترتيب عبارات بُعد الحرية وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	أُحَدِّدُ بنفسي الطريقة المناسبة لتنفيذ عملي.	3.89	0.98	1	مرتفعة
2	أتمتع بحرية كافية في وضع الجداول الزمنية الخاصة بعملي.	3.33	1.07	2	متوسطة
3	لا أستطيع أن أرفض الأعمال التي لا أرغب في انجازها.	1.62	0.91	3	منخفضة جدا
المتوسط العام		2.95	0.98	متوسطة	

توضح النتائج الواردة بالجدول (6) أن المتوسط العام لعبارات بُعد الحرية قد بلغت (2.95) لتوضح درجة متوسطة من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى بُعد الحرية لدى العاملين بالمنظمة،وتوضح دراسة نتائج عبارات البُعد أن العبارة (1) حازت على الترتيب الأول بمتوسط بلغ (3.89) ودرجة مرتفعة من التقدير لأفراد عينة الدراسة على أنهم يحَدِّدُون بأنفسهم الطريقة المناسبة لتنفيذ أعمالهم. وجاءت العبارة (2) في الترتيب الثاني بمتوسط بلغ (3.33) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة متوسطة تمتعهم بحرية كافية في وضع الجداول الزمنية الخاصة بعملهم. وجاءت العبارة (3) في الترتيب الثالث بمتوسط بلغ (1.62) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة منخفضة جداً عجزهم عن رفض الأعمال التي لا يرغبون في انجازها.

جدول (7): ترتيب عبارات بُعد التأثير وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	تؤدي نتائج عملي إلى تسهيل أعمال الآخرين.	4.20	0.68	2	مرتفعة
2	تُحَقِّقُ مساهماتي الأثر الايجابي في تطوير المؤسسة.	4.05	0.88	3	مرتفعة
3	أشعر بأن لي تأثيرا كبيرا على كل ما يحدث في الدائرة التي أعمل فيها.	3.86	0.97	1	مرتفعة
المتوسط العام		4.04	0.85	مرتفعة	

توضح النتائج الواردة بالجدول (7) أن المتوسط العام لعبارات بُعد التأثير قد بلغت (4.04) لتوضح درجة مرتفعة من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى بُعد التأثير لدى العاملين بالمنظمة. وتوضح دراسة نتائج عبارات البُعد أن كل العبارات (تؤدي نتائج عملي إلى تسهيل أعمال الآخرين- تُحَقِّقُ مساهماتي الأثر الايجابي في تطوير المؤسسة- أشعر بأن لي تأثيرا كبيرا على كل ما يحدث في الدائرة التي أعمل فيها) قد حازت على درجة مرتفعة من التقدير لأفراد عينة الدراسة (4.20-4.05-3.86) على أنهم مؤثرون في عملهم.

السؤال الرئيسي الثاني: ما مستوى التمكين الهيكلي للعاملين في المنظمات محل الدراسة ؟
ويندرج تحته ستة أسئلة فرعية وللإجابة عن هذه الأسئلة الستة، تم ترتيب عبارات كل بُعد بناء على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الاستجابات، كما تم حساب المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري لدرجات الاستجابات لكل بعد، وفيما يلي استعراض النتائج.
جدول (8): ترتيب عبارات بُعد التفويض وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	يثق رؤسائي في قدرتي على الإنجاز.	4.28	0.90	1	مرتفعة جدا
2	يُفَوِّضُ إِلَيَّ رئيسي المباشر بعض المهام من أجل القيام بها.	4.27	0.80	2	مرتفعة جدا
3	أعتمد على نفسي في أداء المهام الـمُفَوَّضَةِ إلي دون الرجوع إلى رئيسي المباشر.	3.85	1.055	4	مرتفعة
4	تتناسب مسؤولياتي مع حجم السلطة الـمَمْنُوحَةِ لي.	3.78	1.03	3	مرتفعة
المتوسط العام		4.05	0.95	مرتفعة	

توضح النتائج الواردة بالجدول (8) أن المتوسط العام لعبارات بُعد التفويض قد بلغت (4.05) لتوضح درجة مرتفعة من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى بُعد التفويض لدى العاملين بالمنظمة، وتوضح دراسة نتائج عبارات البُعد أن العبارة (1 و2) حازتا على الترتيب الأول والثاني بمتوسط بلغ (4.28 و4.27) على التوالي وبدرجة مرتفعة جدا من التقدير لأفراد عينة الدراسة على أنرؤسائهم يثقون في قدرتهم على الإنجاز.ويفوضون إليهم بعض المهام لانجازها. وجاءت العبارتان (3 و4) في الترتيب الرابع والثالث على التوالي بمتوسط بلغ (3.78 للرابعة ذات الترتيب 3- و3.85 للثالثة ذات الترتيب 4) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة مرتفعة كلاً من:(تناسب مسؤولياتهم مع حجم السلطة الـمَمْنُوحَةِ لهم، واعتمادهم على أنفسهم في أداء المهام الـمُفَوَّضَةِ إليهم دون الرجوع للرئيس المباشر).
جدول (9): ترتيب عبارات بُعد المشاركة وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	يتعاون العاملون في دائرتي على حل مشاكل العمل.	3.51	1.24	4	مرتفعة
2	لا أشعر بأنني أساهم بالقدر الكافي في تحقيق أهداف مؤسستي.	3.49	1.22	2	مرتفعة
3	تشجع المؤسسة على المشاركة والتشاور بين الرؤساء والعاملين.	3.41	1.22	1	مرتفعة
4	يأخذ رئيسي المباشر بآرائي ومقترحاتي عند اتخاذ قرارات العمل.	3.35	1.14	3	متوسطة
المتوسط العام		3.44	1.20	مرتفعة	

توضح النتائج الواردة بالجدول (9) أن المتوسط العام لعبارات بُعد المشاركة قد بلغت (3.44) لتوضح درجة مرتفعة من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى بُعد المشاركة لدى العاملين بالمنظمة. بينما توضح دراسة نتائج عبارات البُعد أن العبارات (4-2-1) حازت على الترتيب (1-2-3)بمتوسط بلغ (3.51-3.49-3.41) ودرجة مرتفعة من التقدير لأفراد عينة الدراسة على أن (العاملين في دائرتهم متعاونون لحل مشاكل العمل.وعدم ألشعور بالمساهمة بالقدر الكافي في تحقيق أهداف المؤسسة. وان المؤسسة تشجع على المشاركة والتشاور بين الرؤساء والعاملين) على التوالي. بينما جاءت العبارة (4) في الترتيب الثالث بمتوسط بلغ (3.35) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة متوسطة أخذ رئيسهم المباشر بآرائهم ومقترحاتهم عند اتخاذ قرارات العمل.

جدول (10): ترتيب عبارات بُعد فرق العمل وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	تشجع المؤسسة على العمل الجماعي من خلال فرق العمل.	3.72	1.12	1	مرتفعة
2	في دائرتي يتم العمل بروح الفريق الواحد.	3.55	1.27	3	مرتفعة
3	تَدْعَمُ المؤسسة فرق العمل بكافة الصلاحيات والتسهيلات اللازمة.	3.49	1.13	2	مرتفعة
4	تشجيع المؤسسة العاملين على تبادل الخبرات والمهارات فيما بينهم.	3.37	1.16	4	متوسطة
المتوسط العام		3.53	1.17	مرتفعة	

توضح النتائج الواردة بالجدول (10) أن المتوسط العام لعبارات بُعد فرق العمل قد بلغت (3.53) لتوضح درجة مرتفعة من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى بُعد فرق العمل لدى العاملين بالمنظمة. وتبين دراسة نتائج عبارات البُعد أن العبارة (1) حازت على الترتيب الأول بمتوسط بلغ (3.72) ودرجة مرتفعة من التقدير لأفراد عينة الدراسة على أنالمؤسسة تشجعهم على العمل الجماعي من خلال فرق العمل. وجاءت العبارتان (2 و3) في الترتيب الثالث والثاني بالترتيب وبمتوسط بلغ (3.55 للعبارة 2 ذات الترتيب الثالث،و3.49 للعبارة 3 ذات الترتيب الثاني) ليوضح أن (أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة مرتفعة ان العمل بدائرتهم يتم بروح الفريق الواحد، وان المؤسسة تَدْعَمُ فرق العمل بكافة الصلاحيات والتسهيلات اللازمة). وجاءت العبارة (4) في الترتيب الرابع بمتوسط بلغ (3.37) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة متوسطة إدراكهم بأن المؤسسة تشجع العاملين على تبادل الخبرات والمهارات فيما بينهم.

جدول (11): ترتيب عبارات بُعد المعلومات والاتصال وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	لا أستطيع التواصل بسهولة مع زملائي ورؤسائي في العمل.	3.72	1.14	1	مرتفعة
2	تشجع المؤسسة على تبادل معلومات العمل باستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال (الانترنت، الشبكات الداخلية، المكالمات الهاتفية...الخ).	3.55	1.082	4	مرتفعة
3	تتميز التعليمات والإجراءات في المؤسسة بدرجة عالية من الوضوح.	3.52	1.029	3	مرتفعة
4	أحصل على المعلومات اللازمة للقيام بعملي في الوقت المناسب.	3.48	0.99	2	مرتفعة
المتوسط العام		3.57	1.06	مرتفعة	

توضح النتائج الواردة بالجدول (11) أن المتوسط العام لعبارات بُعد المعلومات والاتصال قد بلغت (3.57) لتوضح درجة مرتفعة من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى بُعد المعلومات والاتصال لدى العاملين بالمنظمة، وتبين دراسة نتائج عبارات البُعد أن العبارة (1) حازت على الترتيب الأول بمتوسط بلغ (3.72) ودرجة مرتفعة من التقدير لأفراد عينة الدراسة على أنهم لا يستطيعون التواصل بسهولة مع زملائهم ورؤسائهم في العمل. كما جاءت العبارات (2-3-4) في الترتيب الرابع والثالث والثاني على التوالي ومتقاربة في متوسطاتها (3.55-3.52-3.48) بالترتيب ليوضح ذلك أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة مرتفعة كلاً من العبارات:(تشجع المؤسسة على تبادل معلومات العمل باستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال (الانترنت، الشبكات

الداخلية، المكالمات الهاتفية...الخ).-تتميز التعليمات والإجراءات في المؤسسة بدرجة عالية من الوضوح.- أحصل على المعلومات اللازمة للقيام بعملي في الوقت المناسب.).

جدول (12): ترتيب عبارات بُعد التحفيز والتشجيع وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	يتم التركيز في المؤسسة على تشجيع الناجحين أكثر من التركيز على معاقبة المقصرين.	3.32	1.21	2	متوسطة
2	أَتَلَقَّى الدعم والتشجيع الكافي من رؤسائي وزملائي.	3.06	1.17	1	متوسطة
3	يَتَّسِمُ نظام الترقيات في المؤسسة بالعدالة والموضوعية.	3.05	1.30	3	متوسطة
4	أَتَلَقَّى الدعم والتشجيع الكافي من رؤسائي وزملائي.	2.76	1.34	4	متوسطة
المتوسط العام		3.05	1.26	متوسطة	

توضح النتائج الواردة بالجدول (12) أن المتوسط العام لعبارات بُعد التحفيز والتشجيع قد بلغت (3.05) لتوضح درجة متوسطة من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى بُعد التحفيز والتشجيع لدى العاملين بالمنظمة. في حين توضح دراسة نتائج عبارات البُعد أن جميع العبارات (يتم التركيز في المؤسسة على تشجيع الناجحين أكثر من التركيز على معاقبة المقصرين.-أَتَلَقَّى الدعم والتشجيع الكافي من رؤسائي وزملائي. -يَتَّسِمُ نظام الترقيات في المؤسسة بالعدالة والموضوعية.-أَتَلَقَّى الدعم والتشجيع الكافي من رؤسائي وزملائي.) قد حازت على الدرجة المتوسطة حيث بلغت (3.32- 3.06- 3.05- 2.76) على التوالي.

جدول (13): ترتيب عبارات بُعد التدريب والتعليم وفقا للمتوسط الحسابي

ترتيب العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رقم العبارة	الدرجة
1	لا تشجع المؤسسة العاملين على التعليم والتطوير المستمر.	3.59	1.33	4	مرتفعة
2	يُشَارِكُ الموظفون الجدد في دورات تدريبية خاصة قبل البدء في العمل.	3.28	1.20	1	متوسطة
3	تُوَفِّرُ لي المؤسسة فُرَصَ المشاركة في الدورات التدريبية ذات العلاقة بعملي.	3.00	1.32	2	متوسطة
4	تُتِيحُ المؤسسة فُرَصًا متساوية للجميع من أجل التدريب والتعليم.	2.91	1.29	3	متوسطة
المتوسط العام		3.20	1.28	متوسطة	

توضح النتائج الواردة بالجدول (13) أن المتوسط العام لعبارات بُعد التدريب والتعليم قد بلغت (3.20) لتوضح درجة متوسطة من الموافقة لأفراد عينة الدراسة حول مستوى بُعد التدريب والتعليم لدى العاملين بالمنظمة. وتبين دراسة نتائج عبارات البُعد أن العبارة (4) حازت على الترتيب الأول بمتوسط بلغ (3.59) ودرجة مرتفعة من التقدير لأفراد عينة الدراسة على أن المؤسسة لا تشجع العاملين على التعليم والتطوير المستمر. وجاءت العبارة (1) في الترتيب الثاني بمتوسط بلغ (3.28) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة متوسطة أنالموظفون الجدد يُشَارِكُون في دورات تدريبية خاصة قبل البدء في العمل. بينما جاءت العبارة (2) في الترتيب الثالث بمتوسط بلغ (3.00) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة متوسطة أنالمؤسسة تُوَفِّرُ لهم فُرَصَ المشاركة في الدورات التدريبية ذات العلاقة بعملهم. في حين جاءت العبارة (3) في الترتيب الرابع بمتوسط بلغ (2.91) ليوضح أن أفراد عينة الدراسة يقيمون بدرجة متوسطة أنالمؤسسة تُتِيحُ فُرَصًا متساوية للجميع من أجل التدريب والتعليم.

نتائج فرضيات الدراسة

حاول الباحث من خلال هذا الدراسة التحقق من صحة فرضيتين باستخدام اختبار (ت) للعينة الواحدة، لإختبار معنوية الفرق بين متوسط درجات الاستجابات لعبارات كل محور والمتوسط الفرضي للاستجابات لكل محور وفيما يلي استعراض النتائج.

جدول (14): معنوية الفرق بين متوسط الاستجابات والمتوسط الفرضي باستخدام اختبار (ت) لعينة واحدة

المتغير	الوسط الفرض	متوسط الاستجابات	قيمة (ت)	القيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائية عند مستوى (0.05)
التمكين النفسي	36	44.82	41.33	0.00	دالة
التمكين الهيكلي	72	83.31	14.07	0.00	دالة

الفرضية الأولى: تعاني المنظمة محل الدراسة من ضعف مستوى التمكين النفسي

للتأكد من صحة الفرضية الأولى تم اختبار معنوية الفرق بين الوسط الفرضي لرموز الاستجابات (36)، ومتوسط درجات استجابات أفراد عينة الدراسة (44.82) كما على الجدول (14)،حيث بلغت قيمة إحصاءة الاختبار ($t=41.33, p < 0.05$) لتوضح وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى معنوية (0.05) لصالح متوسط درجات استجابات أفراد عينة الدراسة. عليه خلص الباحث إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون أن المنظمة لا تعاني من ضعف مستوى التمكين النفسي وفقا للاستجابات.

الفرضية الثانية: تعاني المنظمة محل الدراسة من ضعف مستوى التمكين الهيكلي

من أجل التأكد من صحة الفرضية الثانية تم اختبار معنوية الفرق بين الوسط الفرضي لرموز الاستجابات (72)، ومتوسط درجات استجابات أفراد عينة الدراسة (83.31) أنظر الجدول (14)، حيث بلغت قيمة إحصاءة الاختبار**($t=14.08, p < 0.05$)** لتبين وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى معنوية (0.05) لصالح متوسط درجات استجابات أفراد عينة الدراسة. وبذلك توصل الباحث إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون أن المنظمة لا تعاني من ضعف مستوى التمكين الهيكلي وفقا لاستجابات أفراد عينة الدراسة.

الاستنتاجات والتوصيات

أولا:- الاستنتاجات

تأتي هذه الدراسة في مجال لم يتم التطرّق إليه كثيرا من أهل التخصص (إدارة الأعمال والإدارة العامة) في المنطقة العربية عموما وفي المملكة العربية السعودية خصوصا، وقد سعت الدراسة إلى استجلاء الواقع الراهن للتمكين الإداري سعيا لمعرفة الثغرات المطلوب علاجها وتقديم مقترحات تساعد في خلق بيئة تطويرية تتواءم مع متطلبات العصر، وقادرة على تحقيق الأهداف، فإلى نتائج الدراسة.

1. يرى أفراد عينة الدراسة أن المنظمة في الإجمال لا تعاني من ضعف مستوى التمكين النفسي.
2. اتضح إن أفراد عينة الدراسة يفتخرون بالجهود التي يبذلونها في عملهم
3. أن أفراد عينة الدراسة يقيمون إحساسهم، بأن المؤسسة تشعرهم بقيمتهم وأهمية العمل الذي يقومون به بدرجة منخفضة.
4. يرى أفراد عينة الدراسة أن المنظمة عموما لا تعاني من ضعف التمكين الهيكلي النفسي.
5. حاز تفويض العاملين بالمهام المباشرة من رؤسائهم على درجة مرتفعة جدا بلغت (4.27).
6. حازت ثقة الرؤساء في قدرة المرؤوسين على الإنجاز على درجة مرتفعة جدا بلغت (4.28).
7. هنالك ضعف واضح في تقييد حرية العاملين برفض الأعمال التي لا يرغبون في انجازها (1.62).

8. أن المتوسط العام لعبارات بُعد التحفيز والتشجيع قد بلغت (3.05) ورغم أن ذلك فوق مستوى الوسط الفرضي(3) قليلا إلا انه يعطي مؤشرا واضحا تجاه ثغرة الضعف في بُعد التحفيز والتشجيع لدى العاملين بالمنظمة.

ثانيا:- التوصيات

بناء على الدراسة النظرية والنتائج التي توصل إليها البحث يمكن تقديم بعض التوصيات والتي يمكن أن تكون محط اهتمام المنظمة المبحوثة ومنها الآتي :-

1. رفع مستوى الاهتمام المعنوي بالعاملين ليرتفع مستوى أهمية العمل الذي يقومون به.
2. النظر إلى العاملين كرأس مال بشري ثمين يحتاج التطوير والارتقاء عبر حسن الاستثمار بالتدريب والتحفيز وحسن التوجه القيادي وليس مجرد تكلفة رواتب وإجازات وغيرها.
3. لأجل رفع مستوى التمكين الهيكلي بإمكان المنظمة المبحوثة (جامعة الجوف) تبني السياسات اللازمة لرفع مستوى التحفيز والتشجيع لدى العاملين بالمنظمة.
4. ابتكار آليات تساعد في ردم فجوة ألشعور بضعف المساهمة بالقدر الكافي في تحقيق أهداف المؤسسة لرفع مستوى التمكين الهيكلي
5. ابتكار آليات تساعد رفع مستوى القرار التشاركي حتى يدرك الرئيس المباشر أهمية آراء ومقترحات المرؤوسين عند اتخاذ قرارات العمل لرفع مستوى التمكين الهيكلي
6. تشجيع العاملين على تبادل الخبرات والمهارات فيما بينهم لرفع مستوى التمكين الهيكلي.
7. تطوير نظام الاتصالات بالمنظمة المبحوثة بحيث يمكن من سهولة وانسيابية تدفق المعلومات للعاملين.
8. عمل مزيد من الدراسات المتعمقة للمورد البشري بجامعة الجوف للوصول إلى مستوى رفيع من إدراك الاحتياجات التي إن توفرت،فسوف تؤدي إلى تعميق مفهوم التمكين ومن ثم تحسين مستوى الأداء الكلي لهذه المنظمة.

مراجع الدراسة:

1. أحمد، رزان (2007-2008).حلقة بحث بعنوان***إدارة التمكين***، قسم إدارة الأعمال،كلية الاقتصاد،جامعة دمشق،سوريا.
2. الرشودي،خالد سليمان(2009).***مقومات التمكين في المنظمات الأمنية التعليمية ومدى جاهزيتها لتطبيقه: دراسة مسحية على ضباط كلية الملك فهد الأمنية وكلية الملك خالد العسكرية***. رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، المملكة العربية السعودية.
3. السلمي، سمير سمران (2011). ***أثر التمكين الإداري على الأداء الوظيفي "دراسة ميدانية على موظفي جوازات محافظة جدة***".رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة الملك عبد العزيز،جدة، المملكة العربية السعودية.
4. الشمري، محمد فهاد اللوقان(**2013**).***معوقات تطبيق التمكين الإداري في الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس*** " دراسة تطبيقية على جامعة حائل"
5. الضمور، صفاء يوسف(2009).العوامل المؤثرة على التمكين الإداري"تصورات العاملين في مراكز الوزارات الأردنية" ***مجلة دراسات- العلوم الإدارية***، 36(1)،78-94، عمان، الأردن.
6. العتيبي، سعد مرزوق (2005).***جوهر تمكين العاملين:إطار مفاهيمي***. الملتقى السنوي العاشر لإدارة الجودة الشاملة،الخبر،المملكة العربية السعودية، زيارة 2 أغسطس،2015، على شبكة الانترنت:http://bit.ly/1hmHC1M
7. العتيبي، سعد مرزوق (27،2004-29 نوفمبر). أفكار لتعزيز تمكين العاملين في المنظمات العربية.***المؤتمر العربي السنوي الخامس في الإدارة: الإبداع والتجديد، دور المدير العربي في الإبداع والتميز***.المنظمة العربية للتنمية الإدارية، شرم الشيخ، جمهورية مصر العربية، زيارة 23 يناير،2016، على شبكة الانترنت:http://bit.ly/1S3J9cS

8. العصيمي، محمد عبد الرحمن(2013).***دور التمكين في تطوير أداء القيادات الوسطى في المديرية العامة للدفاع المدني من وجهة نظر القيادات الوسطى بالمديرية العامة للدفاع المدني بالرياض***،رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، المملكة العربية السعودية.http://bit.ly/1URsxTS
9. الفايدي،أروى عيد (2013).***واقع التمكين التنظيمي وسبل تعزيزه في مستشفى قوى الأمن بالرياض من وجهة نظر العاملين***. رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، المملكة العربية السعودية.
10. القحطاني، شائع سعد مبارك(2011).***التمكين وعلاقته بالإبداع الإداري في المنظمات الأمنية***، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، المملكة العربية السعودية.
11. القثامي،مصعب بن عبد الهادي(2009).***التمكين النفسي وعلاقته بالولاء التنظيمي لدى العاملين بمستشفى قوى الأمن بمدينة الرياض***،رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، المملكة العربية السعودية.
12. اللحيدان، عبد الله عبد الرحمن محمد (2011).***دور التمكين في عملية اتخاذ القرارات وتنفيذها لدى العاملين بجوازات منطقة القصيم***، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، المملكة العربية السعودية.زيارة 2 مايو،2015، على شبكة الانترنت: http://bit.ly/1MBtwpX
13. المبيضين،محمد ذيب والطراونة، محمد أحمد(2011).أثر التمكين الإداري في السلوك الإبداعي لدى العاملين في البنوك التجارية الأردنية،***مجلة دراسات- العلوم الإدارية***، 38(2)،480-505،عمان،الأردن. http://bit.ly/1JgDryy
14. المعاني،أيمن عوده وأخو ارشيدة،عبد الحكيم عقلة(2009).التمكين الإداري وآثاره في إبداع العاملين في الجامعة الأردنية:دراسة ميدانية تحليلية.***المجلة الأردنية في إدارة الأعمال***،5،(2)،234-259،عمان، الأردن.
15. المغربي،عبد الحميد عبد الفتاح (2001). تمكين العاملين في المصالح الحكومية ومنظمات القطاع الخاص: دراسة تطبيقية علي المنظمات العاملة بمحافظة دمياط. ***المجلة العلمية التجارة والتمويل***،*2*(1)، جامعة طنطا. زيارة 23 يناير،2016، على شبكة الانترنت http://bit.ly/20mKb4y
16. النويقة،عطا الله بشير(2014)، أثر تمكين فرق العمل في تحقيق التميز التنظيمي في جامعة الطائف: دراسة تطبيقية،***المجلة الأردنية في إدارة الأعمال***،10،(3)،426-452،عمان، الأردن.http://bit.ly/1MBtFK3
17. بودرهم، هجيرة(2014).***أثر التمكين الإداري على الإبداع الإداري لدى العاملين،دراسة حالة:مركز البحث العلمي والتقني للمناطق الجافة-برناوي عمر***-بسكرة-CRSTRA-،رسالة ماجستير،قسم علوم التسيير،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر.http://bit.ly/1JpaG4N
18. جودة، محفوظ أحمد (2012).***إدارة الجودة الشاملة (مفاهيم وتطبيقات)***.دار وائل، الطبعة السادسة
19. راضي،جواد محسن(2010).التمكين الإداري وعلاقته بإبداع العامليندراسة ميدانية على عينة من موظفي كلية الإدارة والاقتصاد.مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، ١٢ (١)،62-84.
20. زين العابدين،راهب محمد(2013).***أثر تطبيق إستراتيجية تمكين العاملين في تحسين أداء المؤسسة: دراسة ميدانية في الشركة الوطنية للتأمين SAA فرع عنابه***. رسالة ماجستير، قسم علوم التسيير،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،جامعة محمد خيضر-بسكرة.تم الاسترداد من http://bit.ly/1JpaJxt
21. سلامة،سلمان(بدون تاريخ)إدارة تمكين العاملين ماجستير إدارة الأعمال كلية الاقتصاد جامعة دمشق.الجمهورية العربية السورية.http://bit.ly/1KugK6D
22. صالح،جمال(2009)،تمكين العاملين مدخل معاصر للإصلاح الإداري- ورقة عمل الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة -***دراسات وأبحاث***، مصر.
23. عفانة،حسن مروان(2013).***التمكين الإداري وعلاقته بفاعلية فرق العمل:في المؤسسات الأهلية الدولية العاملة في قطاع غزة***.رسالة ماجستير،قسم إدارة الأعمال،كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر-غزة.

24. علوان، شذى احمد وعبد الرحمن،عبد الرحمن عبد الله(2011). التمكين الإداري في المنظمات الخدمية " دراسة تطبيقية مقارنة بين القطاعين العام والخاص في محافظة البصرة، قسم الإدارة،كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ***مجلة العلوم الاقتصادية***، 7(27)، 102-139، العراق.
25. علي، عالية جواد محمد واحمد، سيف الدين عماد (2013).اثر تمكين العاملين في التطوير التنظيمي:دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في الشركة العامة للصناعات الصوفية في بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد وكلية اقتصاديات الأعمال، جامعة النهرين،***مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة*** العدد السادس والثلاثون، زيارة 2 أغسطس،2015، على شبكة الانترنت: http://bit.ly/1NimlDg
26. فلاق محمد وبن نافلة قدور(2011، 18-19 مايو).أثر التمكين الإداري في إبداع الموظفين"دراسة حالة لمجموعة الاتصالات الأردنية" (Orange). ***الملتقى الدولي للإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية***، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سعد دحلب،البليدة، الجزائر.
27. محمد،صفاء تايه (2012). اعتماد التمكين المنظمي لتحقيق إستراتيجية التمايز: دراسة تطبيقية في الشركة العامة للسمنت الجنوبية. ***مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية***، *8*(22)،161-178،جامعة الكوفة،الكوفة، العراق.
28. ملحم،يحيى سليم (2006).التمكين كمفهوم إداري معاصر، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة.
29. منصور،المجذوب ناصر مفتاح وحسب الله،عبد الحفيظ على(2012).دور المشاركة المعرفية وتمكين العاملين في الأداء الوظيفي"دراسة علي عينة من الشركات العاملة في مجال البترول بالسودان".***مجلة العلوم الاقتصادية***،13(2)،16-31.الخرطوم،السودان.http://bit.ly/1Nimq9Y
30. ناجي،احمد عبد الفتاح (2014).***تمكين الفئات المهمشة من منظور الخدمة الاجتماعية أسس ومبادئ- أساليب واتجاهات***،الطبعة الأولى،المكتب الجامعي الحديث.
31. ويكيبيديا، زيارة23يناير،2016،على شبكة الانترنت: https://goo.gl/5qp01P

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون (2016). ص ص 21-36

زكاة الفطر ودورها في تعزيز التكافل الاجتماعي في ماليزيا: كوالالمبور أنموذجاً

محمّد الأمين محمّد سيلا(*)

الملخص: تأتي هذه الورقة بمشيئة الله تعالى لتبرز دور زكاة الفطر في تعزيز التّكافل الاجتماعي الماليزي، حيث يتحدث الباحث عن كوالالمبور أنموذجاً. وعليه، سيتناول الباحث الحديث بلورة مفهوم زكاة الفطر في معناها اللغوي وفي الشّرع الإسلامي الحنيف، مُبيِّناً لآراء الفقهاء في إخراج زكاة الفطر قيمةً؛ لأن جمهور أهل العلم رحمهم الله يرون إخراج زكاة الفطر من أقوات النّاس التي يقتاتونها يومياً؛ وبينما يرى الإمام أبو حنيفة وغيره من أهل العلم رحمهم الله عكس ذلك، كما أن الورقة ستوضح حكمة الشّريعة الإسلاميّة من وراء مشروعيّة زكاة الفطر بعد قيام المسلمين بأعظم وأثقل العبادات (صيام شهر رمضان)، وإبراز دور المجالس الإسلاميّة في كوالالمبور لهذا العمل النّبيل؛ حيث إن علمائها يبذلون جهوداً جباراً في جمع زكاة الفطر، ويستأنفون جمع زكاة الفطر من رؤية هلال رمضان إلى قُبيل عيد الفطر. وستنتهج هذه الورقة في كل من المنهج التّحليلي بين النّصوص الشّرعيّة الواردة في الموضوع، والمقارنة بين آراء الفقهاء الجهابذة رحمة الله عليهم أجمعين، وإجراء المقابلات مع بعض أعضاء المؤسّسات الإسلاميّة بكوالالمبور، ومن العَامِلين في هذا الحقل.

الكلمات المفتاحية: زكاة الفطر، التّكافل الاجتماعي، كوالالمبور.

Zakat al-Fitr and its Role in Enhancing Malaysia's Society: Kuala Lumpur: As Case Study

Mohamed Lamine Mohamed Sylla

Abstract: This paper comes, to stand out the role of Zakat al-Fitr in Malaysia's Society, and researcher will talk about Kuala Lumpur as case study. Accordingly, researcher will explain the concept of Zakat al-Fitr in the meaning of language and in Islamic law, state the views of scholars in the output of Zakat al-Fitr; because the majority of scholars, May Allah mercy upon them, they found out the Zakat al -Fitr may pay from people living food and Imam Abu Hanifa,s idea and other scholars mercy of Allah upon them, it could pay by money "Value". As this paper will try to show the wisdom of paying the Zakat al-Fitr after the greatest and heaviest worship by Muslims, (fasting of the month Ramadan), the role of Islamic Councils in Kuala Lumpur for this humble work; because of Malaysia, scholars are making their effort to collect Zakat begging of the month Ramadan, still the day of Eid Al-Fitr. This paper will use the method of analytical and the comparison between the opinion of scholar's, and conducting interviews with some members of the Islamic communities in Kuala Lumpur, and workers in this field.

Keywords: Zakat al-Fitr, Malaysia Society, Kuala Lumpur

(*) محاضر في كليّة الدراسات الإسلاميّة، بجامعة الأمير سُونكْلا في فطاني، جنوب تايلاند: sylla_mohamd13@yahoo.com

المقدمة

الحمد لله الذي خلق السماوات العلا، والأرض وما تحت الثرى، وهو الذي خلق فسوى والذي أعطى كل ذي حق حقه ولم يظلم ربُّنا أحداً. وله الثناء والشكر أن جعل زكاة الفطر تكملة للنقص الذي يعتري صوم الصائم من اللغو والرفث. ومقصد الشارع من وراء مشروعية زكاة الفطر للصائم ليحصل الصائم على أجره الكامل، وغنية الفقراء عن ذل المسألة في ذلك اليوم. ثم الصلاة والسلام الأتمان والأكملان على سيد ولد آدم محمد بن عبد الله القرشي الأمي، الذي أرحم بأمته من الأم بولدها. وبعد:

فإن أمر زكاة الفطر عظيم وأثرها الاجتماعي في الأمة المسلمة كبير، فهي وسيلة عملية فعالة في سد حاجة المحتاج، وعلاج لمشكلة الفقر في المجتمع المسلمي بشكل يكاد يكون جذرياً، وبطريقة ميسرة كل التيسير في حين نرى عجز الأنظمة الوضعية التي وضعها المصلحون والمفكرون عن علاج هذه المشكلة، كما عالجها الإسلام الحنيف، وفضلاً عن أنها تحقق الأخوة الإيمانية الصادقة التي لا تتحقق عن غير المسلمين، وتظهر نظاماً تكافلياً ربانياً ليس له على وجه الأرض ند ولا نظير له؛ حيث يعطف فيه الغني على الفقير، ويحترم الفقير الغني، وتبنى فيه العلاقة على أساس المودة والرحمة؛ لأن كل واحد فيه أدّى ما يجب عليه تجاه الآخر. فهذه زكاة الفطر التي يعطيها الغني للفقير فتسد بها حاجته، وتغنيه عن ذل المسألة لم تكن عملاً تطوعياً، ليشعر معها الغني بفضله وعلو يده والمنة على من أعطاه، ولا الفقير يرى أن هذا العطاء إحسان وتكرم ممن أعطاه، فيشعر بالذل والمسكنة والدونية أمام الغني[1].

مفهوم الزكاة في اللغة والشرع:

كلمة زكاة الفطر[2]

هذه الكلمة مركبة تركيباً إضافياً بمعنى أن زكاة أضيفت إلى الفطر. وتعريف زكاة الفطر كالآتي:

أولاً- تعريف الزكاة لغة:

الزكاة في اللغة هي: النماء والزيادة، والبركة، والطهارة، والمدح، والصلاح. يقال: زكى الزرع: إذا نما وزاد. وزكت النفقة: إذا بورك فيها. وزكت النفس: أي طهُرت من الذنوب، والأدناس، وفيه يقول الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾ (الشمس:9) أي طهر نفسها عن الأدناس. وقول الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى**﴾ (الأعلى:14). أي طهر نفسَه عن المعاصي. وقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ**﴾ (النور: 21). أي: لولا نعمة من الله تعالى ما صلح منكم أحد، ولكن الله يزكي من يشاء أي يصلح. وزكّى القاضي الشهود: بيَّن زيادتهم في الخير من بين الشهود[3]. وممّا يؤيد هذه المعاني اللغوية قولُ الله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ (التوبة: 103). فالزكاة تطهر مؤديها عن دنس الذنوب والشح والبخل. وتنمي أجره وماله، وتجعل الزكاة المزكِّي خيراً بين الأغنياء، وتكون سبباً لمدح الناس له، وحباً لدى المجتمع[4].

---

[1] ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، على الموقع: http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?View=Page&PageID=8863&PageNo=1&BookID=2 تاريخ الزيارة: 2012/10/16م.

[2] جاء في "الفتح": "وأضيفت الصدقة للفطر لكونها تجب بالفطر من رمضان. وقال ابن قتيبة: المراد بصدقة الفطر صدقة النفوس مأخوذ من الفطرة التي هي الخلقة المراد بقوله تعالى: ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾، (الروم:30). والمعنى: إنها وجبت على الخلقة تزكية للنفس، أي تطهيراً لها. والأول أظهر، ويؤيده قوله في بعض طرق الحديث زكاة الفطر من رمضان". ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص367. ويقال لها أيضاً: زكاة الفطرة، وصدقة الفطرة، وزكاة رمضان، وزكاة الصوم، وصدقة رمضان، وصدقة الصوم، وصدقة الرؤوس، وزكاة الأبدان. وقيل: لفظ الفطرة الواقع في كلام الفقهاء لهذه الزكاة اسم مولَّد، حتى عده بعضهم من لحن العوام. ينظر: المباركفوري، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج6، ص185.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص358؛ المرداوي، الإنصاف، ج3، ص5؛ البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، ج2، ص116.

[4] ابن عابدين، رد المحتار، ج2، ص2؛ ابن نجيم، البحر الرائق، ج2، ص216؛ الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ج1، ص106؛ الدردير، الشرح الكبير، ج1، ص430؛ الماوردي، الحاوي، ج3، ص71؛ النووي، المجموع، ج5، ص324؛ ابن قدامه، المغني، ج2،

ثانياً- تعريف الزكاة شرعاً:

هناك تعريفات عدة عند الفقهاء للزكاة، ومنها ما يلي:

أولاً: عند الحنفية: "تمليك المال من فقير مسلم غير هاشمي ولا مولاه، بشرط قطع المنفعة عن المملِّك من كل وجه، لله تعالى[5]".

ثانياً: عند المالكية: "إخراج جزء مخصوص، من مال مخصوص، بلغ نصاباً لمستحقه، إن تم الملك وحول غير معدن وحرث[6]".

ثالثاً: عند الشافعية: "اسم لما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص[7]".

رابعاً: عند الحنابلة: "حق يجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص". وتسمى صدقة لأنها دليل لصحة إيمان مؤديها وتصديقه[8]".

ونلاحظ أن تعريف الحنفية والمالكية إنما ينطبقان على عملية الزكاة، وليس على ماهية الزكاة لذلك قال الدسوقي في تعليقه على ذلك التعريف: "هذا تعريف له بالمعنى المصدري"[9]. أما تعريفي الشافعية والحنابلة، فإنهما ينطبقان على ماهية الزكاة.

مفهوم الفطر في اللغة والشرع:

أولا- تعريف الفطر لغة:

الفِطر بسكر الفاء: نَقِيض الصَّوم، وقيل تَرْكُ الصَّوم، يقال: أَفْطَرَ الرَّجُلُ، وَفَطَر هو، وَأَفْطَرْتُ الرجلَ، وفطَّرته[10].

والفرق بين "نقيض الصوم" و"ترك الصوم" -كما يبدو لي-: أن **الأوّل** يمكن أن يطلق على فساد الصوم بعد الدخول فيه أو بعد إيجاده. **وأما الثاني** فيمكن إطلاقه على عدم الدخول في الصوم أصلاً.

وأصل الفِطر الشقّ، ومنه قول الله تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَت**﴾ (الانفطار:1). أي انشقت. وتفطرّت قدماه أي انشقتا، ومنه أُخذ فِطْرُ الصائم لأنه يفتح فاه[11].

ثانياً- تعريف الفطر شرعاً:

يطلق الفِطر في الشرع ويراد به إحدى أربعة معان:

الأول: أن يصبح الإنسان غير صائم، فيقال: أصبح فلان اليوم مفطراً، يعني غير صائم. ومنه حديث: "أرسل النبيﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم"[12].

الثاني: أن يصبح الإنسان صائماً، ثم حصل منه ما ينافي مقتضى الصوم، بتعمد الأكل أو الشرب، أو الجماع أو نحو ذلك، فيقال له: قد أفطرت بما حصل منك.

ومنه قول النبي ﷺ: "أفطر الحاجم والمحجوم"[13].

الثالث: أن يخرج الصائمون من الصوم بغروب الشمس. سواء أكل شيئاً أو لم يأكل. ومنه قول النبيﷺ: "إذا أقبل الليل من ها هنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم"[14].

ص433؛ البهوتي، كشاف القناع، ج2، 191؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص343؛ الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج3، ص153؛ العثيمين، الشرح الممتع، ج6، ص13؛ الحلبي، الحاجة نجاح، فقه العبادات على المذهب الحنفي، ج1، ص145.

[5] الزيلعي، تبيين الحقائق، ج1، ص251؛ ابن نجيم، البحر الرائق، ج2، ص216.

[6] الدردير، الشرح الكبير، ج1، ص430؛ عليش، منح الجليل، ج2، ص3.

[7] الأنصاري، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، ج1، ص179.

[8] ابن مفلح، المبدع شرح المقنع، ج2، ص262.

[9] الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص211.

[10] ابن سيده، **المحكم**، ج9، ص153؛ ابن عباد، **المحيط في اللغة**، ج2، ص318.

[11] الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج4، ص398.

[12] البخاري، **الجامع الصحيح**، باب صوم الصبيان، ج2، ص692، رقم: 1859؛ القشيري، **الجامع الصحيح**، باب من أكل فى عاشوراء فليكف بقية يومه، ج3، ص152، رقم: 2725.

[13] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصوم، باب فى الصائم يحتجم، ج2، ص280، رقم: 2369. وقال الألباني صحيح.

الرابع: أن يخرج الصائمون من الصوم بغروب الشمس ليلة اليوم الأول من شوال، فيقال: أفطر الصائمون من الصوم. ومنه قول النبي ﷺ: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"[15].

وهذا المعنى الأخير هو المراد بالفطر في جملة "زكاة الفطر".

أما كلمة (زكاة الفطر) فتعرّف اصطلاحاً بأنها: "صدقة تجب بالفِطر من رمضان طهرة للصائم من اللغو والرفث"[16]. وقيل هي "الزكاة التي تجب بالفطر من رمضان"[17].

والذي يبدو لي والعلم عند الله، هو التعريف الأوّل الذي هو "صدقة تجب بالفِطر من رمضان طهرة..." لأنه أشمل وبيَّنَ ماهية زكاة الفطر، والسبب والحكمة من إخراج زكاة الفطر.

وأشمل ما وقفتُ عليه من تعريف لزكاة الفطر هو أنها "صدقة معلومة، بمقدار معلوم، من شخص مخصوص، بشروط مخصوصة، عن طائفة مخصوصة، لطائفة مخصوصة، تجب بالفطر من رمضان، طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين"[18]. هذا زاد في البيان لتعريف زكاة الفطر.

والذي يبدو لي أن العبارة: "طهرة للصائم من اللغو والرفث"، زيادة في التعريف؛ لأن زكاة الفطر تسن حتى وليد صغير، وهو لم يصم أصلاً فضلاً أن يرفث أو يحصل منه اللغو؛ ولأنه يستحب إخراج زكاة الفطر حتى عن الجنين الذي في بطن أمه. ولكن يجاب عند هذا الاعتراض أن التعريف خرج مخرج الغالب. بمعنى أن المسلمين الصائمين أكثر من المسلمين غير الصائمين.

إذن، إنما أضيفت الزكاة إلى الفطر؛ لأنها تجب بالفطر من رمضان، فهو من إضافة الشيء إلى سببه[19].وقيل: إنها تجب بسببين: رمضان، والفطر منه[20].

آراء الفقهاء في إخراج زكاة الفطر قيمةً

أولاً: الأصل في إخراج زكاة الفطر

قد بَيّنَ حديث ابن عمر رضي الله عنهما الأصل في إخراج زكاة حيث قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان، صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير..."[21].

وحديث أبي سعيد الخدري أنه كان يقول: "كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام[22]. أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من أقط، أو صاعاً من زبيب"[23]. وفي رواية أخرى قال: "كنا نخرج في عهد رسول الله ﷺ يوم الفطر صاعاً من طعام، وكان طعامنا الشعير، والزبيب، والأقط، والتمر"[24].

فإذا ثبت بما ذُكر أن الذي نصت السنّة بإخراجه هو صاع من تمر، أو صاع من شعير، أو صاع من أقط، أو صاع من بُر (القمح)، أو صاع من زبيب، وهذه الأشياء يجمعها شيء واحد في النوعية، وهو الطعام الذي يقتاته الناس في العادة[25]. وليس شيئاً آخر مما قد يحتاج إليه الناس، مثل: الملبس، والمركب، ومتاع البيت وآنيته، لذلك قاس العلماء على الأطعمة المذكورة في السنة بكل ما

---

[14] رواه البخاري من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم، ج2، ص691، رقم: 1853.

[15] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: (إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا)، ج2، ص674، رقم: 1810، القشيري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال، ج3، ص124، رقم: 2567.

[16] الحجاوي، **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، ج1، ص278.

[17] سابق، سيد، **فقه السنة**، ج1، ص412.

[18] القحطاني، سعيد بن علي، **الزكاة في الإسلام**، ص210.

[19] ابن قدامة، **المغني**، ج2، ص646؛ ابن مفلح، **المبدع**، ج2، ص349؛ ابن حجر، **فتح الباري**، ج3، ص367.

[20] الجمل، سليمان، **حاشية الجمل على المنهج**، ج4، ص301.

[21] سبق تخريجه.

[22] قال الباجي: "الطعام إذا أطلق توجه بعرف الاستعمال إلى البر"، يعني القمح. الباجي، **المنتقى**، ج2، ص144، رقم: 554.

[23] البخاري، **الجامع الصحيح**، أبواب صدقة الفطر، باب صدقة الفطر صاع من طعام، ج2، ص548، رقم: 1435؛ القشيري، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير، ج3، ص69، رقم: 2330.

[24] البخاري، **الجامع الصحيح**، ج2، ص548، رقم: 1439.

[25] المباركفوري، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج6، ص197.

يقتاته الناس في عاداتهم، مثل: الذرة، والأرز، والحنطة، والتين، وغير ذلك من الحبوب، فإن كان قوتهم من غير الحبوب، كاللبن، واللحم، والسمك، أخرجوا فطرتهم من قوتهم كائناً ما كان[26].

وقال ابن القيم في تعليقه على الأصناف التي جاء ذكرها في السنة: "وهذه كانت غالب أقواتهم بالمدينة، فأما أهل بلد أو محلة قوتهم غير ذلك فإنما عليهم صاع من قوتهم، كمن قوتهم الذرة، أو الأرز، أو التين، أو غير ذلك من الحبوب. فإن كان قوتهم من غير الحبوب، كاللبن واللحم والسمك، أخرجوا فطرتهم من قوتهم كائناً ما كان. هذا قول جمهور العلماء، وهو الصواب الذي لا يقال بغيره. إذ المقصود سد خلة المساكين يوم العيد، ومواساتهم، من جنس ما يقتاته أهل بلدهم. وعلى هذا فيجزئ إخراج الدقيق، وإن لم يصح فيه الحديث، وأما إخراج الخبز والطعام، فإنه وإن كان أنفع للمساكين؛ لقلة المؤونة والكلفة فيه، فقد يكون الحب أنفع لهم، لطول بقائه، وأنه يتأتى منه مالا يتأتى من الخبز والطعام، ولا سيما إذا كثر الخبز والطعام عند المسكين، فإنه يفسد ولا يمكنه حفظه... فإذا كان أهل بلد أو محلة عادتهم اتخاذ الأطعمة يوم العيد جاز لهم، بل يشرع لهم أن يواسوا المساكين من أطعمتهم... والله أعلم[27]".

فليس مقصود الشارع أن يقوم الصائم بإخراج صاع من أي حَبّ أو طعام للمسكين، دون النظر لما يحقق فيه المصلحة والمواساة لهذا المسكين. فليس الغرض التخلص من هذا الواجب (زكاة الفطر)، فقط، بل ينبغي النظر لحاجة الفقير ومصلحته. ويقول الشيخ ابن جبرين في هذا الصدد: "والحكمة فيه أنه قوت للمساكين، وإذا أخرج من غير القوت لم ينتفعوا به؛ لأنهم لم يعتادوه، فإذا أخرجوا -مثلاً- من الشعير والناس لا يعرفونه ولا يأكلونه، علفوه الدواب كما في هذه الأزمنة، أو باعوه بثمن بخس لمن يعلفه الدواب، وإذا أخرجوا من التمر والناس لا يأكلونه... فكذلك لن يأكلوه، ولن يجعلوه قوتاً، فنحن نقول: الأولى أن تنظر إلى الشيء الذي يأكلونه، فتعطيهم حتى يأكلوه"[28].

إذا تأملنا الآراء الفقهية، نجد أنه لم يحصل اختلاف بين أهل العلم في جواز إخراج في زكاة الفطر أو عدم جوازه[29]. وإنما حصل اختلاف بينهم في إخراج زكاة الفطر قيمة أو لا. فجمهور العلماء على عدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمةً، ومنهم الأئمة الثلاثة[30]. وعلى جواز إخراج زكاة الفطر قيمةً الحنيفة ومن معه[31]. وسبب الاختلاف هو اختلافهم في وجهة الأنظار المقاصدية التي يتحقق فيها مصلحة المساكين ومقصود الشارع من إخراج زكاة الفطر.

بعض نصوص العلماء بخصوص إخراج زكاة الفطر نقداً أو قيمةً:

يقول الماوردي: "ولا يجوز إخراج القيمة في زكاة الفطر، فلو أخرج قيمة الصاع دراهم أو دنانير لا يجوز ...؛ لأن رسول الله ﷺ نص على قدر متفق في أجناس مختلفة، فسوى بين قدرها مع اختلاف أجناسها وقيمها، فدل على أن الاعتبار بقدر المنصوص عليه دون قيمته"[32].

---

[26] الباجي، **المنتقى**، ج2، ص144، رقم: 554؛ العيني، **شرح سنن أبي داود**، ج6، ص333؛ البهوتي، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، ج5، ص265؛ ابن جبرين، **شرح عمدة الأحكام**، 6/29؛ المباركفوري، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج6، ص202؛ التويجري، محمد، **موسوعة الفقه الإسلامي**، ج3، ص89.

[27] ابن القيم، **إعلام الموقعين**، ج3، ص12 - 13؛ وانظر: ابن قاسم، **حاشية الروض المربع**، ج3، ص284.

[28] ابن جبرين، **شرح عمدة الأحكام**، 6/29.

[29] يقول بدر الدين العيني: "ولم يجز عامة العلماء إخراج القيمة، وأجازه أبو حنيفة". العيني، **شرح سنن أبي داود**، ج6، ص334، ويقول ابن قدامة: "وظاهر مذهبه [يعني الإمام أحمد] أنه لا يجزئه إخراج القيمة في شيء من الزكوات، وبه قال مالك، والشافعي، وقال الثوري وأبو حنيفة: يجوز وقد روي ذلك عن عمر بن عبد العزيز، والحسن، وقد روي عن أحمد مثل قولهم فيما عدا الفطرة". ابن قدامة، **المغني**، ج2، ص671.

[30] انظر: الدردير، **الشرح الكبير**، ج1، ص502؛ ابن رشد، **بداية المجتهد**، ج1، ص260؛ الماوردي، **الحاوي**، ج3، ص383؛ **المجموع**، ج6، ص132؛ ابن قدامة، **المغني**، ج2، ص671؛ ابن قاسم، **حاشية الروض المربع**، ج3، ص287.

[31] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج2، ص73؛ العبادي، **الجوهرة النيرة**، ج2، ص10.

[32] الماوردي، **الحاوي**، ج3، ص383. فالإمام الماوردي بهذا الكلام ينظر إلى المقصد التعبُّدي من زكاة الفطر، فيرى أن الأشياء المنصوص عليها في السنة يجب التقيد بها؛ لأنها عبادة توقيفية، فلا يجوز تجاوزها.

وقال النووي: "وحكى الرافعي عن أبي الفضل ابن عبدان من أصحابنا، أنه قال: الصحيح عندي أنه يجزئ الخبز والسويق؛ لأنهما أرفق بالمساكين. والصحيح: ما سبق أنه لا يجزئ؛ لأن الحب أكمل نفعاً؛ لأنه يصلح لكل ما يراد منه، بخلاف الدقيق، والسويق، والخبز. والله أعلم"[33].

وقال الكاساني: "وقال الشافعي: لا يجوز إخراج القيمة... وجه قوله: أن النص ورد بوجوب أشياء مخصوصة، وفي تجويز القيمة يعتبر حكم النص، وهذا لا يجوز. ولنا- يستدل الكاساني لمذهبه- أن الواجب في الحقيقة إغناء الفقير. لقوله ﷺ: "أغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم". والإغناء يحصل بالقيمة، بل أتم وأوفر؛ لأنها أقرب إلى دفع الحاجة، وبه تبين أن النص معلول بالإغناء[34].

وقال العبادي: ثم الدقيق أولى من البر، والدراهم أولى من الدقيق، لدفع الحاجة... وعندنا يجوز أن يعطي عن جميع ذلك القيمة دراهم، وفلوساً، وعروضاً؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: "أغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم"؛ ولأنه إذا أخرج الدقيق فقد أسقط عنهم المؤونة، وعجل لهم المنفعة، وما سوى ما ذكرناه من الحبوب لا يجوز إلا بالقيمة. فإن قلت: فما الأفضل إخراج القيمة أو عين المنصوص؟ قلت: ذكر في الفتاوى أن أداء القيمة أفضل، وعليه الفتوى؛ لأنه أدفع لحاجة الفقير. وقيل المنصوص أفضل؛ لأنه أبعد من الاختلاف، وأما الخبز فيعتبر فيه القيمة وهو الصحيح... وحاصله أن فيما هو منصوص عليه لا تعتبر القيمة حتى لو أدى نصف صاع من تمر تبلغ قيمته نصف صاع من بر أو أكثر لا يجوز؛ لأن في اعتبار القيمة هنا إبطال التقدير المنصوص عليه في الخبر"[35].

ويقول الشيخ عبد الله بن جبرين: "اختلف هل يجزئ إخراج القيمة في زكاة الفطر؟ الحنفية يجيزون إخراج القيمة، والجمهور يقولون: إذا وجدت الأصناف الخمسة أو القوت فلا؛ وذلك لخدمة الفقراء. والحنفية قالوا: نظرنا وإذا الحاجة تندفع بالقيمة، ونظرنا وإذا كثير من الذين يأخذونها يبيعونها برخص، فربما يشتري صاحبها الصاع بخمسة، فيجتمع عند الفقير عشرون صاعاً فيبيع الصاع بثلاثة؛ لأنه يريد الثمن، فلو أعطي قيمتها لكان أربح له، ولكن الأولى إخراجها من الأصناف، وإعطاؤها لمن هو بحاجة إليها ليأكلها، أما هؤلاء الذين يجمعونها ويبيعونها فلا يستحقونها، ولو كان يشملهم اسم الفقر، ولكن ينظر من هم الفقراء الذين يحتاجون إلى القوت، فشراؤها لهم خدمة لهم، وتسهيل عليهم، فبدل ما يذهبون ويشترونها من الأسواق تأتيهم عند أبوابهم"[36].

وبالنظر إلى نصوص العلماء قديماً وحديثاً- ممكن أن يخلص إلى أهمّ الجوانب والمظاهر المقاصدية التي ينظر إليها كلا الفريقين.

أما الجمهور القائلون بعدم جواز إخراج القيمة، فأهم الجوانب التي يرون تحقق مقاصد الشريعة تحتها من زكاة الفطر ما يلي:

1. أن زكاة الفطر بذلك تحقق المقصد التعبُّدي، حيث إنهم يرون أن الأشياء المنصوص عليها في السنة يجب التقيد بها؛ لأنها عبادة توقيفية، فلا يجوز تجاوزها، فبذلك يحقق المسلم مقصد العبودية لله تعالى، وهذا هو رأس مقاصد الشارع في جميع تشريعاته[37].

---

[33] النووي، **المجموع**، ج6، ص132.

[34] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج2، ص73.

[35] العبادي، **الجوهرة النيرة**، ج2، ص10.

[36] ابن جبرين، **شرح أخصر المختصرات**، 8/14.

[37] وهذا ظاهر من كلام الشيخ وهبة الزحيلي السابق: "... لأن الحق لله تعالى، وقد علقه على ما نص عليه، فلا يجوز نقل ذلك إلى غيره، كالأضحية لما علقها على الأنعام، لم يجز نقلها إلى غيرها". الزحيلي، **الفقه الإسلامي**، ج3، ص284. وقال الشيخ القرضاوي بعد ترجيحه كون الزكاة تتعلق بجانبين: جانب الله تعالى، وجانب الفقير "ولكن بعض الفقهاء، كالشافعي وأحمد -في المشهور عنه- وبعض المالكية، وكذلك الظاهرية، غلبوا معنى العبادة والقربة في الزكاة، فحتموا على المالك إخراج العين التي جاء بها النص، ولم يجوزوا له إخراج القيمة، وغلّب أبو حنيفة وأصحابه وآخرون من الأئمة الجانب الآخر: أنها حق مالي قصد به سد خلة الفقراء، فجوزوا إخراج القيمة". القرضاوي، **فقه الزكاة**، ج2، ص283.

الجواب: جاء في المجموع: "وقال إمام الحرمين في الأساليب المعتمد في الدليل لأصحابنا: إن الزكاة قربة لله تعالى، وكل ما كان كذلك فسبيله أن يُتبع فيه أمرُ الله تعالى، ولو قال إنسان لوكيله: اشتر ثوباً، وعلم الوكيل أن غرضه التجارة، ولو وجد سلعة هي أنفع لموكله لم يكن له مخالفته، وإن رآه أنفع، فما يجب لله تعالى بأمره أولى بالاتباع"[38].

2. أنه يتم بها سد خلة المساكين وحاجتهم يوم العيد، ومواساتهم من جنس ما يقتاته أهل بلدهم[39].
الجواب: كذلك تسد القيمة خلة المساكين وحاجتهم في يوم العيد، وخاصة إذا كانوا طلبة العلم وعزاب لا يجيدون فن الطبخ.

3. أنها بذلك تكفى المساكين مؤونة البحث عن الطعام والذهاب لشرائه، وذلك أرفق بهم وأرحم[40].
الجواب: هذا لمن كان معه الأهل. وأما عُزاب، وبعض عمال المسلمين في الغربة، فلازم عليهم الذهاب إلى المطاعم لشراء واجباتهم في ذلك اليوم.

4. أن مقدارها ينضبط بالصاع من جميع أصناف الطعام، أما بالقيمة فلا ينضبط المقدار المطلوب إخراجه[41].
الجواب: القول بأن الصاع ينضبط المقدار ممكن في ذلك الزمن، وأما الوقت الحاضر فانضباط المقدار من أيسر الأمور.

5. أنها إذا أخرجت طعاماً فلا يأخذه إلاّ المحتاج ولا يأخذه غير المحتاج، وأما النقد فقد يأخذه غير المحتاج[42].
الجواب: إخراج زكاة الفطر قيمة، أنفع وأشمل من تقيد بتلك الأصناف في كل عصر وقت؛ لأن الزمان تغير وعادات الناس كذلك تغيرت وتتغير دوماً.

6. أنها إذا أخرجت طعاماً فسينتفع به الآخذ بالأكل، أما لو أخذها قيمة فقد يصرفها وينفقها -وهو صاحب عيال- على نفسه أو في أشياء كمالية، مع أن العيال في حاجة إلى القوت الضروري، بل قد ينفقها فيما لا فائدة فيه، (السيجارة مثلاً)[43].
الجواب: إذا كان الغرض من الطعام الانتفاع، فكذلك الذي يأخذ قيمة زكاة الفطر ينتفع بها. وأما شراء السجائر بقيمة زكاة الفطر فليس غالباً، وعلينا أن نحسن الظن بالمسلمين، وأيضا لسنا مسئولين فيما أنفق فيه الفقير زكاة الفقر.

7. أنه لما كان الصيام الإمساك عن المفطرات، وأعظمها الطعام والشراب، كانت الحكمة إخراجها طعاماً من جنس الممسك عنه، فهي كسجود السهو الذي هو من جنس الصلاة، حتى يجبر النقص والزيادة والسهو الذي حصل من المصلي، فكذلك زكاة الفطر، جعلت من جنس الممسك عنه حتى يجبر بها الخلل الذي حصل من الصائم[44].
الجواب: هل يوجد طعام بلا مال، والمال هو القيمة. وحتى عند إفطار الصائم يدفع المال بمقابل الطعام ليفطر به. والعبرة من إخراج زكاة الفطر هي كف الفقراء عن المسألة في ذلك.

---

[38] النووي، **المجموع**، ج5، ص430.
[39] ابن القيم، **إعلام الموقعين**، ج3، ص12 - 13.
[40] ابن جبرين، **شرح أخصر المختصرات**، 8/14.
[41] الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج8، ص287؛ ابن العثيمين، **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، 369/18.
[42] انظر: الشنقيطي، **شرح زاد المستقنع**، 13/96.
[43] انظر: القرضاوي، **فقه الزكاة**، ج2، ص417؛ الشنقيطي، **شرح زاد المستقنع**، 13/96.
[44] انظر: لعويسي، أبو بكر يوسف، **مناقشة المفتي المتعالم في حكم إخراج زكاة الفطر دراهم**، موقع الإمام الآجري العلمية، http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=23824 تاريخ الزيارة: 2012/10/20م

وأما الحنفية فواضح جداً من كلامهم السابق أن أهم المقاصد التي ينظرون إليها في تجويزهم إخراج القيمة:

أ. أن إخراج المنصوص عليه في السنة ليس على سبيل التعبد المحض، بل كان ذلك وفقاً لما عليه حاجة الفقراء في ذلك الزمن. فإذا عرفنا في زمن معين أن القيمة أنفع للفقير فإنه يحسن بنا دفع القيمة؛ لأن ذلك من حيث النظر، والتعليل، والحكمة هي التي تتفق مع مقاصد الشريعة[45].

ب. أن الواجب في الحقيقة هو إغناء الفقير، والإغناء يحصل بالقيمة، بل أتم وأوفر؛ لأنها أدفع لحاجة الفقير من الحبوب[46].

ج. أنه بالنظر إلى الذين يأخذون هذه الزكاة حبوباً نرى كثيراً منهم يبيعونها بأثمان رخيصة، فلو أعطوا قيمتها لكان أنفع وأربح لهم[47].

على ضرب المثال لهذا: بعض طلبة وطالبات الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كثير منهم يستحقون زكاة الفطر، ولو أتيناهم طعاماً فلا يستفيدون به، وقد لا يأخذونه أصلاً؛ ولكن لو كانت الزكاة نقداً سيشترون بها وجبات يوم العيد.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ يوسف القرضاوي: "إن هذا (يعني إخراج القيمة) هو الأيسر بالنظر لعصرنا وخاصة في المناطق الصناعية التي لا يتعامل الناس فيها إلا بالنقود. كما أنه -في أكثر البلدان وفي غالب الأحيان- هو الأنفع للفقراء. والذي يلوح لي: أن الرسول ﷺ، إنما فرض زكاة الفطر من الأطعمة لسببين:

الأول: لندرة النقود عند العرب في ذلك الحين، فكان إعطاء الطعام أيسر على الناس.

والثاني: أن قيمة النقود تختلف وتتغير قوتها الشرائية من عصر إلى عصر، بخلاف الصاع من الطعام فإنه يشبع حاجة بشرية محددة، كما أن الطعام كان في ذلك العهد أيسر على المعطي، وأنفع للآخذ، والله أعلم بالصواب... ومن هذا يتضح لنا أن المدار في الأفضلية على مدى انتفاع الفقير بما يدفع له، فإن كان انتفاعه بالطعام أكثر كان دفعه أفضل، كما في حالة المجاعة والشدة، وإن كان انتفاعه بالنقود أكثر، كان دفعها أفضل"[48].

ويقول الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان، بعد عرضه لأقوال المانعين والمجيزين: "ومما سبق يَتَبين أن الخلاف قديم وفي الأمر سعة، فإخراج أحد الأصناف المذكورة في الحديث يكون في حال ما إذا كان الفقير يسد حاجته الطعام في ذلك اليوم (يوم العيد)، وإخراج القيمة يجوز في حال ما إذا كانت النقود أنفع للفقير كما هو الحال في معظم بلدان العالم اليوم... ولعل العلة في تعيين الأصناف المذكورة في الحديث، هي: الحاجة إلى الطعام والشراب وندرة النقود في ذلك العصر، حيث كانت أغلب مبايعاتهم بالمقايضة، وإذا كان الأمر كذلك فإن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً . فيجوز إخراج النقود في زكاة الفطر للحاجة القائمة والملموسة للفقير اليوم. والله أعلم[49]".

---

[45] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج2، ص73؛ القرضاوي، **فقه الزكاة**، ج2، ص283.

[46] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج2، ص73؛ العبادي، **الجوهرة النيرة**، ج2، ص10.

[47] ابن جبرين، **شرح أخصر المختصرات**، 8/14.

[48] القرضاوي، **فقه الزكاة**، ج2، 416- 417.

[49] الفنيسان، سعود بن عبد الله، **مسائل في زكاة الفطر**، موقع صيد الفوائد. http://www.saaid.net/mktarat/ramadan/170.htm (2012/10/13م). ثم أورد بعض الأدلة على جواز إخراج زكاة الفطر نقداً. وقال الحسن البصري: "لا بأس أن تعطى الدراهم في صدقة الفطر" ، وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله في البصرة: أن يأخذ من أهل الديون من أعطياتهم من كل إنسان نصف درهم ، وذكر ابن المنذر في كتابه (الأوسط): إن الصحابة أجازوا إخراج نصف صاع من القمح ؛ لأنهم رأوه معادلاً في القيمة للصاع من التمر ، أو الشعير". الموقع نفسه. سئل الشيخ سليمان بن ناصر العلوان، عن دفع زكاة الفطر مالاً، ذكر الخلاف المشهور في المسألة، من أدلة المجيزين والمانعين. ومن الأدلة: قال أبو إسحاق السبيعي- وهو أحد أئمة التابعين: "أدركتهم وهم يعطون في صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام". رواه ابن أبي شيبة في المصنف. وانتصر الشيخ سليمان لقول أبي إسحاق السبيعي ومن على رأيه من جواز إخراج زكاة الفطر قيمة. وممّا أيد به رأيه ما يلي: **أولاً:** أنه لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة نص في تحريم دفع القيمة الأحاديث الواردة في النص على أصناف معينة من الطعام لا تفيد تحريم ما عداها، بدليل أن الصحابة _رضي الله عنهم_ أجازوا إخراج القمح - وهو غير منصوص عليه - عن الشعير والتمر ونحو ذلك من الأصناف الواردة في الأحاديث الصحيحة. **ثانياً:** ذهب كثير من الصحابة بل أكثرهم في عهد معاوية إلى جواز إخراج نصف

وتجدر الإشارة إلى أن الجمهور القائلين بعدم جواز إخراج القيمة يرون أنه يجوز ذلك للحاجة. وذلك بأن لا يجد المزكِّي من يأخذها إلا قيمة مثلاً، أو لأي سبب آخر.

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في تعليقه على "**مختصر الأزهار**": "قوله: "وإنما تجزئ القيمة للعذر": أقول: هذا صحيح. لأن ظاهر الأحاديث الواردة بتعيين قدر الفطرة من الأطعمة، إن إخراج ذلك مما سماه النبي ﷺ متعين، وإذا عرض مانع من إخراج العين كانت القيمة مجزئة؛ لأن ذلك هو الذي يمكن من عليه الفطرة، ولا يجب عليه ما لا يدخل تحت إمكانه"[50].

ويقول الدكتور محمد إبراهيم التويجري: "السنة إخراج زكاة الفطر من كل طعام يقتاته الناس كالبر، أو الشعير، أو التمر، أو الزبيب، أو الأقط، أو الأرز، أو الذرة، أو الدخن، أو غيرها من كل حب وثمر يقتات، ولا يجوز إخراج القيمة بدل الطعام إلا عند الحاجة"[51].

الترجيح بين رأي الجمهور والحنفية:

الذي يبدو لي: هو أن الأصل إخراج زكاة الفطر من هذه الأصناف التي وردت في السنة النبوية، إذا كان حال المجتمع يقتضي ذلك. بمعنى إذا كان المجتمع بحاجة إلى الطعام تُخرج زكاة الفطر من قوت القوم. وكما يجوز إخراج زكاة الفطر قيمة، مراعاة لظروف الناس في ذلك المجتمع. بمعنى: إذا كان إخراج زكاة الفطر للفقراء قيمةً أنفع لهم من الطعام تُخرج زكاة الفطر عندئذٍ من المال. كما هو الحال في طلبة وطالبات الجامعات وغيرهم؛ لأن هؤلاء لا يوجد لديهم وقت للطبخ وبعضهم لا يجيدون الطبخ أصلاً؛ ولكن يستفيدون من النقود بشراء ما يحتاجون إليه في ذلك اليوم (يوم العيد). والظاهر أن الرسول ﷺ نص على هذه الأصناف لأن طبيعة العصر كانت تقتضي ذلك. وحسب علمي لم أجد نصاً صريحاً منه ﷺ على منع إخراج زكاة الفطر قيمة. وإنما حصل الاختلاف بين الفقهاء رحمة الله عليهم بسبب الاجتهاد في فهم نصوص الأحاديث ومقصود الشارع. وعليه الأمر فيه سعة. والله أعلم بالصواب؛ وممّا يؤيد هذا القول ما نَقل برهان الدين والبعلي عن شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في الاختيارات[52].

هناك صوتيات مبثوثة على برنامج (*يوتوب* You tube) لبعض المشايخ، ومنها ما فرغتها:

محاضرة الشيخ علي جمعة بعنوان: حكم إخراج زكاة الفطر مالاً. ألقى الشيخ هذه المحاضرة وبُثَت على موقع مجالس الطيبين. وطُرح سؤال على الشيخ، هل يجوز إخراج زكاة الفطر في رمضان بدلاً من الحبوب التي ورد بشأنها النص؟ فأجاب الشيخ قائلاً: هو مذهب الحنفية والتابعين وكثير من العلماء. الحقيقة إن إخراج القيمة كان من شأن السلف الصالح وليس مذهب الحنفية وكفى. يمكن أن تخرج مكان الطعام ما يفيد الناس من دراهم من النقود. حيث لا يرى الحسن البصري بأساً بإعطاء

صاع من سمراء الشام بدلاً من صاع من تمر، فهذا دليل على أنهم يرون نصف الصاع معادلاً في القيمة للصاع من التمر أو الشعير ونحو ذلك

ثالثاً- أن المقصود من الزكاة: إغناء الفقراء والمال أنفع لبعضهم من الطعام فيعد في ذلك حال الفقير في كل بلد.

رابعاً: كثير من الفقراء يأخذ الطعام ويبيعه في يومه أو غده بأقل من ثمنه، فلا هو الذي انتفع بالطعام ولا هو الذي أخذ قيمة هذا الصاع بثمن المثل ، والله أعلم. موقع صيد الفوائد. تحت عنوان: **مسائل في زكاة الفطر**. وينظر كذلك الموقع: http://jon2008.maktoobblog.com/، تاريخ الزيارة: 2012/10/13م.

[50] الشوكاني، **السيل الجرار**، ج1، ص268؛ المباركفوري، **مرعاة المفاتيح**، ج6، ص203، رقم: 1832.

[51] التويجري، **موسوعة الفقه الإسلامي**، ج3، ص89.

[52] وقد جاء في اختيارات ابن تيمية لبرهان الدين ابن القيم (138): ما نصه"وأنه يجوز إخراج القيمة في زكاة المال وزكاة الفطر إذا كان أنفع للمساكين، ويجوز إخراج القيمة مطلقا". قال محقق الكتاب سامي جاد الله: وهذا مخالف لما هو معروف من كلام شيخ الإسلام في المسألة، ثم ألحق الناسخ في الحاشية عبارة: "في زكاة المال وزكاة الفطر إذا كان أنفع للمساكين". ووضع عليه علامة "صح" التي تفيد أنه لحق، وهذا موافق لكلام شيخ الإسلام في زكاة المال، ولكن لا يعرف عنه مثل هذا القول في زكاة الفطر فليحرر. وهذه المسألة ذكرها ابن عبد الهادي في الاختيارات أيضا، فقال: "وذهب إلى أن إخراج القيمة في الزَّكَاة للحاجة أو المصلحة الراجحة". وذكرها البعلي في الاختيارات فقال: "ويجوز إخراج القيمة في الزَّكَاة للعدول إلى الحاجة أو المصلحة" ثم ضرب لها بعض الأمثلة من زكاة المال. ينظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية الحراني، ج25، 79-82. وينظر كذلك بحث د. عبد الله الغفيلي، بعنوان: **حكم إخراج القيمة في زكاة الفطر**. على الموقع:http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-10496.ht ، تاريخ، الزيارة: 12/10/15 م.

الدراهم في صدقة الفطر، وإسحاق السبيعي من التابعين. حيث سمع زهير أبا إسحاق يقول أدركتهم- الصحابة- وهم يعطون في صدقة الفطر الدراهم بقيمة الطعام[53].

حكمة مشروعية زكاة الفطر:

تعتبر زكاة الفطر مظهراً مهماً من مظاهر التكافل الاجتماعي الذي جاء به الإسلام، حيث إن المسلم مأمور بأن يشعر بحاجة أخيه المسلم، فلا ينبغي له أن يبيت شبعان وأخوه جائع، وخاصة في يوم العيد، يوم الفرح والسرور، لذلك فرضت زكاة الفطر، طهرة للصائم، وطعمة للمساكين.

قال الشوكاني: "... والعلة التي شرعت لها الفطرة موجودة في الغني والفقير، وهي الطهرة من اللغو والرفث، واعتبار كونه واجداً لقوت يوم وليلة أمر لا بد منه؛ لأن المقصود من شرع الفطرة إغناء الفقراء في ذلك اليوم، كما أخرجه البيهقي والدارقطني عن ابن عمر قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر، وقال: أغنوهم في هذا اليوم"، وفي رواية للبيهقي: "أغنوهم عن طواف هذا اليوم"، فلو لم يعتبر في حق المخرج ذلك لكان ممن أمرنا بإغنائه في ذلك اليوم لا من المأمورين بإخراج الفطرة وإغناء غيره"[54]. ومن الأصل في حكمة مشروعية زكاة الفطر، حديث عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين..."[55]".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تعليقه على حديث سابق: "فالصدقة من تمام طهرة الصوم، وكلاهما تزكٍّ متقدمٍ على صلاة العيد، فجمعت هاتان الكلمتان الترغيبَ فيما أمر الله به من الإيمان والعمل الصالح[56].

يتجلى مقصد الشريعة الإسلامية من تشريعها لزكاة الفطر، حيث راعت فيها مصلحة المجتمع ككُل، بإعطائها فرصة كبيرة للجميع لتطهير صيامهم مما يلوثه من اللغو والرفث، وللتدريب على الإنفاق والبذل في سبيل الله، سواء في العسر أو اليسر، وللإحساس للإخوة الإسلامية، كما أن أعطت فرصة واسعة لحصول كل فقير ومسكين على قوته يوم العيد على الأقل[57].

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي: "والذي أراه أن للشارع هدفاً أخلاقياً تربوياً -وراء الهدف المالي- من فرض هذه الزكاة على كل مسلم غني أو فقير، ذلك هو تدريب المسلم على الإنفاق في الضراء كما ينفق في السراء، والبذل في العسر كما يبذل في اليسر، ومن صفات المتقين التي ذكرها القرآن أنهم ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ (آل عمران: 134)"[58].

وذكر القرضاوي، أيضاً: "وأن الأمر الثاني من حكمة مشروعية زكاة الفطر "يتعلق بالمجتمع، وإشاعة المحبة والمسرة في جميع أنحائه، وخاصة المساكين وأهل الحاجة فيه. فالعيد يوم فرح وسرور عام، فينبغي تعميم السرور على كل أبناء المجتمع المسلم، ولن يفرح المسكين ويسر إذا رأى الموسرين والقادرين يأكلون ما لذ وطاب وهو لا يجد قوت يومه في يوم عيد المسلمين،

---

[53] مفرغة من محاضرات المشايخ على الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنيت) بنظام يوتوب "www.youtube.com/watch?v=Azmux3UThhQ"، تاريخ الزيارة: 2012/10/11م. ومحاضرة الشيخ مصطفى العدوي، بعنوان حكم إخراج زكاة مالاً. ومحاضر الشيخ خالد بن عبد الله المصلح، بعنوان: حكم إخراج زكاة الفطر من النقد. ومحاضرة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، بعنوان:حكم إخراج زكاة الفطر نقداً. ومحاضرة الشيخ محمد صالح العثيمين، بعنوان: لما لا تجزئ زكاة الفطر نقداً؟. ومحاضرة الشيخ محمد حسان، بعنوان: زكاة الفطر وأحكامها. ومحاضرة الدكتور محمد العريفي. ومحاضرة الشيخ صالح الفوزان، بعنوان: حكم دفع زكاة الفطر بالمال. ومحاضرة الشيخ الشعراوي. والشيخ مختار بن محمد الشنقيطي، بعنوان: هل يجوز دفع زكاة الفطر نقداً؟، ومحاضرة الشيخ يوسف القرضاوي على برنامج الشريعة الحياة، بعنوان: الزكاة وزكاة الفطر وغيرهم كثير

[54] الشوكاني، **نيل الأوطار**، ج4، ص565.

[55] أبو داود، **سنن أبي داود**، ج2، ص25 رقم: 1611، وقال الألباني: حسن. الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، ج5، ص317، رقم: 1427.

[56] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج4، ص239.

[57] انظر: سالم عطية محمد، **شرح بلوغ المرام**، 14/135.

[58] القرضاوي، **فقه الزكاة**، ج، ص396.

فاقتضت حكمة الشارع أن يفرض له في هذا اليوم ما يغنيه عن الحاجة وذل السؤال، ويشعره بأن المجتمع لم يهمل أمره، ولم ينسه في أيام سروره وبهجته"[59].

ويقول الشيخ عبد الله بن جبرين: "فأما الحكمة فيها فقد ورد فيها حكمتان: أنها طعمة للمساكين، وأنها طهرة للصائم. فالصائم قد يعتريه في صيامه شيء من الخلل وشيء من النقص، ويرتكب شيئاً من المحظورات والأقوال السيئة، فيحتاج إلى ما يطهر صيامه، فجعلت هذه الصدقة طهرة للصائم من اللغو والرفث، أي: تطهر صيامه إذا كان قد لغى أو قد رفث أو قد تكلم بسوء، فتمحو ذلك كله. وأما كونها طعمة للمساكين: فورد في حديث: "أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم"، وذلك أن يوم عيد الفطر يوم يفرح فيه الناس بإتمام صيامهم، وهو يوم يظهر فيه سرورهم وانبساطهم، ويظهرون فيه الشكر والاعتراف لربهم بالفضل والامتنان، فكان ينبغي اشتراك الصغير والكبير والغني والفقير والمأمور والأمير في هذا الفرح، ولما كان في الأمة من هم فقراء معوزون ذو حاجة غالبة إذا لم يتصدق عليهم، فإنهم يظهرون للناس التكفف والاستجداء، ويسألونهم طعاماً وقوتاً وكسوة ونفقة، ومعلوم أن السؤال فيه شيء من الذل ومن الإهانة لأنفسهم، وفيه شيء من الصغار والإذلال، فأمر بأن يعطوا في هذا اليوم ما يكفيهم ذلك اليوم أو أياماً بعده، فيتصدق هؤلاء على هؤلاء حتى يستغنوا"[60].

ويشبّه بعض العلماء كونَ زكاة الفطر تكمّل الصوم وتجبر كسره بِسجود السهو للصلاة، فإنه يجبر النقص فيها ويكملها-سجو السهو يكمل الصلاة الناقصة[61]، وبالهدي في الحج يجبر نقصه ويكمله[62]. وقد جاء في حاشية القليوبي: "وحكمتها جبر خلل يقع في الصوم كسجود السهو للصلاة وظاهر ذلك أنها من خواص هذه الأمة"[63].

ونقل النووي عن المازري قوله: "كان سبب هذا: أن العبادات التي تطول، ويشق التحرز منها من أمور تفوّت كمالَها، جعل الشرع فيها كفارة مالية بدل النقص، كالهدي في الحج والعمرة"[64].

ومن الحكمة التي تخص الصائم وهي أنها تطهره من اللغو والرفث، وذلك هو الصو الكامل الذي يصوم فيه اللسان والجوارح كما يصوم البطن، فلا يسمح الصائم للسانه ولا لأذنه ولا لعينه ولا ليده أو رجله أن تتلوث بما نهى الله عنه من قول أو فعل.

ومنها: تطهير الصائم مما عساه يكون قد وقع فيه مما يتنافى مع حكمة الصوم وأدبه، كالسباب والنظر المحرم والغيبة. وقليل من الناس من يسلم له صومه من كل المآخذ، فتكون زكاة الفطر بمثابة جبرٍ لهذا النقص، أو تكفير له إلى جانب المكفرات الأخرى من الاستغفار والذكر والصلاة وغيرها[65].

خلاصة القول في أبرز حِكَمِ مشروعية زكاة الفطر:

1. إنها طُهرةٌ للصائم، من اللغو والرفث، فترفع خلل الصوم، فيكون بذلك تمام السرور.
2. إنها طعمةٌ للمساكين، وإغناء لهم عن السؤال في يوم العيد، وإدخال السرور عليهم؛ ليكون العيد يوم فرح وسرور لجميع فئات المجتمع.
3. إنها مواساةٌ للمسلمين: أغنيائهم، وفقرائهم ذلك اليوم، فيتفرغ الجميع لعبادة الله تعالى، والسرور والاغتباط بنعمه.

---

[59] القرضاوي، **فقه الزكاة**، ج2، ص390.
[60] ابن جبرين، **شرح عمدة الأحكام**، 4/29.
[61] نسبه بعض الفقهاء إلى وكيع ابن الجراح. انظر: الشربيني، **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، ج1، ص226.
[62] الشنقيطي، **شرح زاد المستقنع**، 3/96.
[63] القليوبي، **حاشية القليوبي وعميرة على المنهاج**، ج5، ص164.
[64] النووي، **المنهاج شرح مسلم بن الحجاج**، ج7، ص58.
[65] ينظر: http://ejabat.google.com/ejabat/thread، تاريخ الزيارة: 2012/10/11م. وموقع: http://jon2008.maktoobblog.com

4. حصول الثواب والأجر العظيم بدفعها لمستحقيها في وقتها المحدد، لأن من أدّى زكاة الفطر قبل صلاة العيد، فتعتبر أنها من صدقات مقبولة عند الله.
5. إنها زكاة للبدن؛ حيث أبقاه الله تعالى عاماً من الأعوام، وأنعم عليه سبحانه بالبقاء؛ ولأجله استوى فيه الكبير والصغير، والذكر والأنثى، والغني والفقير، والحر والعبد، والكامل والناقص في مقدار الواجب، وهو الصاع.
6. إن فيها إظهار الشكر لنعم الله تعالى على الصائمين بإتمام الصيام[66].

هذا بعض ما أمكن سرده من حِكَم زكاة الفطر. ولله تعالى في تشريعه لزكاة الفطر حِكم وأسرار، لا تصل إليها عقول العالمين.

دور المجالس الإسلامية في جمع وتوزيع زكاة الفطر في ماليزيا:

للمجالس الإسلامية الماليزية دور فعاّل وجهود جبّارة في خدمة الإسلام والمسلمين، من تنظيم الحج، وبرامج إسلامية أخرى. ومن النشاطات التي تقوم بِها هذه المجالس: جمع زكاة المال وزكاة الفطر وتوزيعها على المستحقين. ولما كان الحديث فيما سبق عن بعض نظريات زكاة الفطر في التراث الإسلامي، يأتي هذا الحديث عن شيء من التطبيق الواقعي لزكاة الفطر في المجتمع الماليزي، وقد تم الوقوف على جوانب من هذا التطبيق عن طريق المقابلة الشخصية مع بعض أعضاء مسجد الشريف ومسجد الشاكرين الواقعَين في حي (بَاتُو نَامْ -كُومْبَاكِ: Batu -Gombak nam). وكانت الأسئلة المطروحة في هذه المقابلة كالآتي:

1. ما هو المتعامل بِه في أداء زكاة الفطر في ماليزيا، إخراجها طعاماً أم قيمةً؟ وهل هناك مصلحة في دفعها قيمة؟
2. كيف يتم تقدير قيمة زكاة الفطر من المجلس الإسلامي الماليزي؟
3. كيف يتم توزيع زكاة الفطر؟ وعلى من تُوزّع؟ وكم يعطى منها للشخص الواحد؟
4. هل يتم دفع زكاة الفطر من قبل الصائمين والصائمات فقط، أم يقوم بدفعها كل مسلم ومسلمة في ماليزيا؟
5. على أي أساس ينظم المسجد جمع زكاة الفطر؟، هل هو أمر من المجالس الإسلامية أم كيف؟
6. هل للذين يجمعونَها (جباة زكاة الفطر أو العاملون عليها) نسبة معينة أم لا؟
7. هل للدولة تدخُّل فيها أم الأمر موكّل إلى المجلس الإسلامي الماليزي؟
8. هل يستثمر المجلس الإسلامي في زكاة الفطر؟ وهل هناك حساب خاص بزكاة الفطر في ماليزيا؟

مقابلة مع أحد أعضاء مسجد الشريف[67].

نائب المجلس الإسلامي في مسجد الشريف في كومباك: إن الذي عليه العمل في ماليزيا هو إخراج قيمة زكاة الفطر وليس طعاماً، بمعنى آخر: الفتوى التي عليها مدار العمل في الدولة هو إخراج زكاة الفطر قيمةً وليس طعاماً، وهذا ما اتفق عليه مجلس الفتوى الماليزي؛ لأن المجتمع الماليزي يفضل المال على الطعام، ولأن حاجة الناس تختلف من شخص إلى آخر.

ويتم تقدير قيمة زكاة الفطر من المجلس الإسلامي، نظراً لمعيشة الناس في كل ولاية، وأسعار الأطعمة في الأسواق. ولكل ولاية نظام خاص في تقدير قيمة زكاة الفطر، لذا تجد في

---

[66] انظر: القحطاني، سعيد بن علي، **الزكاة في الإسلام**، ص212 - 213.

[67] تمت المقابلة مع أحد أعضاء جامعي زكاة الفطر لمسجد الشريف في حي سمباتيك (Simpang Tiga)، في يوم الأربعاء الموافق: 2012/10/17م، بعد أداء فريضة المغرب.

بعض الولايات يقدرون قيمة زكاة الفطر بثمانية رنجيت ونصف أو أقل، وذلك بناء على ما يشبع حاجة شخص واحد من الطعام في تلك الولاية.

ويتم توزيع زكاة الفطر عن طريق المجلس الإسلامي، بمعنى أن المسجد يرسل للمجلس الإسلامي قائمة بأسماء المستحقين، ثم ينظر المجلس لمن يستحق لزكاة الفطر، وبعد ذلك يرسل المجلس الإسلامي المبالغ الموافق عليها إلى المسجد، ثم يتولى المسجد بتوزيعها للمستحقين المسجلين لديهم. وقد يكون تسجيل أسماء المستحقين عن طريق المسجد أو عن طريق رئيس القرية. والمجلس يوزع الأموال التي جمعت في العام الماضي مثلاً (2011م). أما التي جمعت في هذه السنة (2012م) توزع في السنة القادمة (2013م) وهكذا. ويصرف المسجد لكل فقير حسب حاجاته بمعنى حسب ظروف الفقير وعدد أسرته. ويؤدي زكاة الفطر كل مسلم ومسلمة في ماليزيا، حتى الأطفال فإنه يدفع عنه زكاة الفطر من قِبل الوالدين.

لعاملي زكاة الفطر نسبة معينة. ويتم تقدير النسبة بهذا الطريق: الكتاب الواحد الذي يسلمه المجلس لعامل واحد يحتوي على 50 وصلاً أو سنداً (ورقة: Receipt). وتضرب هذه (50 × 7) فيكون الناتج هو: 350 وصلاً، وإذا كان أخذ 40 كتاباً وتقسمها على سبعة في المائة (7%) والناتج هو نصيب ذلك العامل. (50x7: 350. و350x40: 14000. 7%: 980).

ليس للدولة تدخل في تقدير زكاة الفطر، بل الأمر موكل إلى المجلس الإسلامي الماليزي، هم الذين ينظرون في أسعار الأطعمة الأساسية ثم يقررون القيمة. ولا يستثمر المجلس الإسلامي في زكاة الفطر. نعم للمجلس الإسلامي حساب خاص بخصوص زكاة الفطر؛ لأننا نجمع أموال زكاة الفطر نضعها في حساب المجلس الإسلامي في نِهاية رمضان، وباقي الأمور عليهم فهم الذي يتصرفون فيها.

وقد طرحتُ هذه الأسئلة نفسها على أحد مسؤولي مسجد الشاكرين فأجاب بما لا يختلف عن إجابات المستقبل الأوّل في مسجد الشريف. فلا أرى داعياً إلى تكرارها[68].

ملاحظاتي على هاتين المقابلتين:

تقدير قيمة زكاة الفطر بناء على معيشة الناس في الولاية فيه إشكال؛ لأن الذي يشبع فلاناً قد يختلف عماّ يشبع شخصاً آخر، وعليه يصعب ضبط التقدير. وكما ثبت في الحديث بأن الأصل هو إخراج زكاة الفطر طعاماً وهذا الذي عليه الجمهور؛ أما إخراج قيمة الطعام (المال) فقد قال بجوازه الحنفية وبعض الصحابة والتابعين. وإذا كان لا بد من تقدير قيمة الطعام، فإنه يتم عن طريق تقدير سعر الصاع من القوت الأساسي في البلد، مثل الأرز، وليس ما يكفي لإشباع شخص واحد.

وإشكال آخر: كون المجلس الإسلامي يدخرون الأموال التي جمعت في رمضان هذا العام مثلاً (2015م) إلى رمضان العام القادم (2016م) فيه نظر؛ لأن ظاهر الأحاديث هو كون زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث الذي حصل في صومه لرمضان العام الحالي وليس للعام القادم، وكذلك تكون طعمة للمساكين في عيد هذا العام، وليس العام المقبل.

وبناء على هاتين المقابلتين، أقترح على المجلس الإسلامي الآتي:

أولاً: إن على المجلس الإسلامي إعادة النظر في كيفية تقدير قيمة زكاة الفطر، وكيفية توزيعها؛ لأن ادخارها إلى عام آخر يخرج زكاة الفطر عن مقصود الشرع في مشروعيتها.

ثانياً: أن يوزع المجلس زكاة الفطر حسب ما ورد في الحديث، قبل صلاة عيد الفطر من السنة نفسها. أو يترك كل صائم يخرج زكاة الفطر إلى الفقير الذي يراه من المستحقين.

ثالثاً: لا أرى الحاجة في إخراج زكاة الفطر عن طريق هؤلاء الذين يجمعونَها أمام المساجد، ثم يأخذون هذه النسب المئوية، باسم العاملين على زكاة الفطر. والله تعالى أعلم.

---

[68] تم إجراء هذه المقابلة بعد أداء فريضة العصر في مسجد الشاكرين، في يوم الخميس، الموافق: 2012/10/18م. لم أصرح باسمه حفظاً لسره، وهو أحد المحاضرين بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الاستنتاجات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تعالى أضع رحالي في نهاية هذه الورقة عند هذه الخاتمة لأودعها أهمّ ما توصلت إليه خلال هذا البحث.

أولاً: زكاة الفطر تطهر وتكمل النقص في صوم الصائم، نظراً إلى ما حصل منه من اللغو أو السب، أو الغيبة أو غيرها. وهذه العلة موجودة عند الغني والفقير.

ثانياً: الأصل هو إخراج زكاة الفطر من الطعام المتعرف عليه بين أفراد المجتمع، ويجوز إخراجها قيمة من المال إذا اقتضت الحاجة أو الضرورة إلى ذلك. كما هو الرأي المختار لدى الباحث. والله أعلم بالصواب.

ثالثاً: إن مذهب إخراج زكاة الفطر قيمةً من المال، ليس مذهب الإمام الحنفية حسب، بل هو مذهب بعض الصحابة والتابعيين كالحسن البصري، وأبي إسحاق السبيعي.

رابعاً: من حكمة مشروعية زكاة الفطر كما قاله الشيخ القرضاوي "والذي أراه أن للشارع هدفاً أخلاقياً تربوياً -وراء الهدف المالي- من فرض هذه الزكاة على كل مسلم غني أو فقير، ذلك هو تدريب المسلم على الإنفاق في الضراء كما ينفق في السراء، والبذل في العسر كما يبذل في اليسر، ومن صفات المتقين التي ذكرها القرآن الكريم أنهم: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ (آل عمران: 134)[69].

خامساً: ومن حكمة مشروعية زكاة الفطر أنها تغني الفقراء عن السؤال في ذلك اليوم، وحتى يشارك الفقراء الأغنياء في الفرح والسرور.

سادساً: المجالس الإسلامية الماليزية هم الذين يقدرون قيمة زكاة الفطر بناء على معيشة المجتمع في الدولة، وأن توزيع زكاة الفطر في رمضان المنصرم يكون في رمضان قادم، وأن العاملين على زكاة الفطر في ماليزيا لهم النسبة المئوية على هذا العمل.

سابعاً: يقترح الباحث على المجلس الفتوى الماليزي إعادة النظر في كيفية تقدير زكاة الفطر، وكيفية توزيعها حتى لا يكون هناك أي اختلاف بين مقصود الشرع في مشروعية زكاة الفطر.

ثامناً: وجهة نظر جمهور العلماء في إخراج زكاة الفطر من الطعام، هو إمساك بظاهر النص الوارد بشأنها؛ بينما نظر السادة الحنفية إلى زاوية مقاصد الشرع في نفع الفقراء المحتاجين بزكاة الفطر في ذلك.

تاسعاً: الاعتراف والتقدير بجهود ودور المجالس الإسلامية لإحياء مشاعر الإسلام في مختلف المجالات، من حج، وكيفية جمع زكاة المال، وزكاة الفطر وتوزيعها على المستحقين.

سرد المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ت:728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق أنور الباز، وعامر الجزار، (المصورة - مصر: دار الوفاء، ط3، 1426هـ/2005م).

ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، **شرح أخصر المختصرات**، دروس صوتية مفرّغة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، 2007م).

ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، **شرح عمدة الأحكام**، دروس صوتية مفرّغة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، 2007م).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م).

ابن عابدين، محمد أمين، **رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، (بيروت: دار الفكر، 1421هـ/2000م).

[69] القرضاوي، **فقه الزكاة**، ج، ص396.

ابن فارس، أبو الحسين، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م).

ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد، **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع**، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ط5، 1413هـ).

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، **الشرح الكبير**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتح الحلو، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، ط1، 1414هـ/1994م).

ابن قدامة، عبدالله بن أحمد المقدسي، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1408هـ/1987م).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل، 1973هـ).

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، **المبدع شرح المقنع**، (الرياض، دار عالم الكتب: 1423هـ، 2003م).

ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت).

ابن نجيم، إبراهيم بن محمد، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، (بيروت: دار المعرفة. د.ت).

أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م).

الباجي، سليمان بن خلف، **المنتقى شرح موطأ مالك**، تحقيق محمد بن عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1420، 199م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق مصطفى ديب البغا، (بيروت - اليمامة، دار ابن كثير، ط3، 1407هـ، 187م).

البهوتي، منصور بن يونس، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، تحقيق هلال مصيلحي، (بيروت: دار الفكر، 1402هـ).

التويجري، محمد بن إبراهيم، **موسوعة الفقه الإسلامي**، (بيت الأفكار الدولية، ط1، 1430هـ/2009م).

الحجاوي، موسى بن أحمد، **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق عبد اللطيف محمد موسى السبكي، (بيروت، دار المعرفة، د.ت).

الحلبي، الحاجة نجاح، **فقه العبادات على المذهب الحنفي**، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، 2007م).

الدردير، أحمد بن محمد، **الشرح الكبير على مختصر خليل**، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

الدسوقي، محمد عرفة، **حاشية الدسوقي على مختصر خليل**، تحقيق محمد عليش، (بيروت، دار الفكر، د.ت).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **الفقه الإسلامي وأدلته**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط4، 2004م).

الزيلعي، عثمان بن علي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقئق**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ).

سالم، عطية محمد، **شرح بلوغ المرام**، دروس صوتية مفرغة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، 2007م).

الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، تحقيق مركز البحوث والدراسات، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ، 1995م)،

الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، **شرح زاد المستقنع**، دروس صوتية مفرغة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، 2007م).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ/ 1995م).

الشوكاني، محمد بن علي، **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**، (بيروت، دار بن حزم، ط1، د.ت).

الشوكاني، محمد بن علي، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، (بيروت: دار الجيل، 1973م).

العبادي، أبوبكر بن علي بن محمد الحداد، **الجوهرة النيرة على مختصر القدوري**، (باكستان: مكتبة حقانية، د.ت).

العثيمين، محمد بن صالح، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط1/ 1422هـ).

العثيمين، محمد بن صالح، **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، (دار الوطن - دار الثريا، 1413هـ).

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ).

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، **شرح سنن أبي داود**، (الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1420هـ/ 1999م).

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة**، (القصب -الملكة العربية السعودية: مركز الدعوة والإرشاد، ط3، 1431هـ/2010م).

القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، (الرياض، دار علم الكتب، ط2، 1423هـ/2003م).

القرضاوي، يوسف بن عبد الله، **فقه الزكاة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1393هـ/1973م).

الكاساني، أبو بكر بن مسعود. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، تحقيق محمد خير طمعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/2000م).

المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء -الجامعة السلفية- بنارس الهند، ط3، 1404هـ، 1984م).

المباركفوري، محمد عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1، 1416هـ/1996م).

المرداوي، علي بن سليمان، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1419هـ).

النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ).

الصفحات العنكبوتية (الإنترنت)

http://ejabat.google.com/ejabat/thread
http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-10496.ht
http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-10496.ht
http://jon2008.maktoobblog.com
http://jon2008.maktoobblog.com/
http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=2382
http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=23824
http://www.islam.gov.kw/eftaa/topics/current/details.php?sdd=412&cat_id=290
http://www.alifta.net/Fatawa/fatawa
http://www.saaid.net/mktarat/ramadan/170.htm
http://www.saaid.net/mktarat/ramadan/170.htm
www.youtube.com/watch?v=Azmux3UThhQ

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون (2016). ص ص 37-

نظرية تطور الأجناس الأدبية في ضوء النظريات النقدية الحديثة: مقارنة نقدية تحليلية

نادر قاسم [1]

الملخص: يدرس هذا البحث نظرية تطور الأجناس الأدبية بوصفها اشكالية لدى النقاد والدارسين وخاصة فيما يتعلق بماهية الجنس الأدبي وعناصره وأهميته في ضوء نظرية الأدب والنظريات النقدية الحديثة عند برونتيرورينيه ويليك وجيرار جينيت وجوليا كرستيفا ورولان بارت في مرحلة ما بعد البنيوية. أصبحت دراسة الأجناس الأدبية في العصر الحديث ذات طابع وصفي، فهي لا تحدد عدد الأجناس الممكنة، ولا توصي الكُتّاب بقواعد معينة، كما يمكن أن تخلط الأجناس الأدبية التقليدية لإنتاج جنس جديد مثل المأساة الملهاة ويرجع التغيير في النظرية الأدبية الحديثة إلى أسباب منها: انزياح مفهوم الجنس الأدبي في القرن الثامن عشر، واتساع حجم الجمهور في القرن التاسع عشر الأمر الذي أدى إلى مزيد من الأجناس الأدبية الحديثة كما يركز هذا البحث على مناهج قراءة تداخل الأجناس الأدبية كالمنهج الاجتماعي التاريخي والمنهج اللغوي الداخلي مما أثرى القصيدة العربية المعاصرة ورفدها بروافد جديدة، وبذلك يبقى التداخل الأجناسي مسألة نقدية أدبية جديدة بين رافض ومؤيد ومحايد ضمن ضوابط نقدية متعارف عليها.

الكلمات المفتاحية: الأجناس الأدبية، النظريات النقدية الحديثة.

The Theory of the Evolution of the Literature Genres in the light of the Modern Critical Theories: A Comparative, Analytical, and Critical Study

Nader Qasim

Abstract: This research studies the theory of the evolution of the literature genres as problematicto critics and scholars, especially when it relates to their (literature genres) nature, components and importance in the light of the theory of literature and modern critical theories of Bruinter, Rene and lacquered Gerard Jeanette, Julia Christefa, and Roland Barthes in the post-structuralism stage. The study of literary genres has recently taken a descriptive approach that are not limited or confined to a limited number; they also do not force writers to stick to or comply with certain guidelines. There a current tendency, among writers, to mix some modern genres with other traditional ones to produce completely new ones such as tragedies and/or comedies. Such a change is mostly attributed to a set of reasons including the deviation of literary genres from the eighteenth century traditions and concepts. This research aims at stressing the overlap of some literary approaches/genres namely the socio-historical approach and the internal linguistics approach that help enriching the modern Arabic poem, on one hand, and supplying it with new resources, on the other hand. The researcher finds that genre overlapping is a new literary criticism approach that has its supporters and opponents who work within a set of known literary criticism rules and regulations.

Keywords: Literature Genres, Modern Critical Theories.

[1] رئيس قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية

تقديم:

تثير الأجناس الأدبية بوصفها مفهوماً أو إشكالية مجموعة من التساؤلات لدى النفاد والدارسين في السؤال عن ماهية الجنس الأدبي وعناصره وأهميته في ضوء نظرية الأدب، لهذا سيعرض هذا البحث لنظرية تطور الأجناس الأدبية في ضوء النظريات النقدية الحديثة عند برونتير ورينة ,ويليك وايلسبورغ وتوماشفسكي وجاكبسون وكوزينوف وجيران جينيت وموريس بلانشو وجوليا كرستيفا ورولان بارت، وذلك من خلال رؤية المنهج الاجتماعي – التاريخي والمنهج الداخلي - اللغوي الذي يركز على المستويات الصوتية والموسيقية والصرفية والنحوية والمعجمية والرمزية للنص ويدعو إلى استقلال العمل الأدبي وتحرره من العوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية ضمن النظريات الشكلانية الروسية والبنوية والتفكيكية والسيميائية ونظرية التلقي وجماليات الاستقبال ونظرية القراءة والتاويل، ويناقش هذا البحث عدداً من النقاد والدراسين القدامى والمحدثين لنظرية تطور الأجناس الدبية في مرحلة ما بعد البنيوية وعلى نحو خاص لدى التفكيكيين.

إن نظرية تطور الأجناس الأدبية نظرية قال بها الناقد الفرنسي فرديناد برونتير 1849-1906 متأثراً بنظرية داروين في تطور علم الحياة، وتتلخص نظريته فيما يلي:

1. إن الأجناس الأدبية لها وجود خارجي ثابت متميز، يختص فيها كل جنس أدبي بمميزات تفرق بينه وبين ما عداه، على الرغم من وجود مشابهات بين الأجناس الفنية أحياناً، شأنها في ذلك شأن الأجناس الحيوانية.
2. كل جنس أدبي له زمان خاص به يولد فيه وينمو ويموت، فله حياة خاصة به في امتداد زمني معين.
3. إن الأجناس الأدبية قد تنشأ طبيعة في الآداب القومية، دون الاستعانة بآداب أخرى في عوامل نموها ونهوضها، ولتطبيق هذه النظرية يجب على الباحث أن يتجاوز حدود لغته القومية إلى لغات أخرى، فيبحث في آدابها عن أصول الجنس الأدبي الذي يعالجه، بناء عليه دعا برونتير إلى العناية بالأدب المقارن ودراسته[1].

من الأمثلة التي ساقها برونتير للتأكد عل صحة نظريته، إن الملحمة الشعرية القديمة قد تطورت عبر القرون حتى أصبحت ما يُعرف باسم القصة النثرية الواقعية، لأن الملحمة القديمة كانت قصة بطولة خارقة تمتزج بالأساطير الدينية، وتتغنى بخوارق الأمور، كما عد برونتير أن المواعظ والخطب الدينية في القرن السابع عشر الميلادي – قد تطورت فأصبحت الشعر الغنائي الرومانسي في القرن التاسع عشر، مع تناول الفنين لمعان وأحاسيس واحدة أو متشابهة، كالموت والحياة، وموقف الإنسان من الطبيعة[2].

واجهت نظرية برونتير انتقادات كثيرة، فاتهم بأنه قد ألحق الأذى بعلم الأنواع عن طريق نظريته البيولوجية الزائفة في التطور، والنتائج التي توصل إليها[3]، وممن عارضه أستاذ الأدب الفرنسي (جوستاف لانسون) الذي رأى وجوب عدم تطبيق النظريات العلمية تطبيقاً حرفياً على الأدب والفن، فيكفي دراس الأدب أو الباحث أخذ روح العلم لا مبادئه وقواعده، فيبعث العلم فيه الرغبة في المعرفة والاستقصاء[4].

ومن الاعتراضات التي وجهت لطريقة دراسته للأجناس، أنه ليس للأجناس الأدبية وجود مستقل حتى تخضع لتطور حتمي كالفصائل الحيوانية، كذلك فقد أعار برونتير دراسة الأجناس في ذاتها كل اهتمامه، مع أنه يجب أن نهتم بدراسة الشعوب وتطورها، وما تعرضه مجتمعاتها على الأدب من تقاليد، وما تطلبه من اغراض[5].

---

[1] ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص74-76، وعبد المنعم تليمة، مقدمة في نظرية الأدب، ص35.
[2] محمد مندور، الأدب وفنونه، ص103-15، ص134.
[3] دينية ويليك، وأوستن دارين، نظرية الأدب، ص310.
[4] محمد مندور، الأدب وفنونه، ص14-15، و محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص66-67 وص140.
[5] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص76.

إلا أن هناك من رأي صحة دراسة برونتير في جوهرها، حيث وسع مجال البحث الأدبي بدراسة العلاقات القائمة بين مختلف الأجناس من النواحي التاريخية والفنية والعلمية، وتركيزه على الصلات القائمة بين القوالب الفنية المختلفة، مما يدفع الباحث إلى دراسة الأجناس الأخرى استكمالاً لدراسة الجنس الواحد، بالتالي دراسة الآداب الأجنبية لدراسة تاريخ الأدب القومي، أي أن برونتير قد مهد الطريق لما يعرف بالأدب المقارن[6]، كما نبه إلى أهمية دراسة الأجناس الأدبية، فالمدخل الطبيعي لدراسة أي نص أدبي يتمثل في تحديد هويته أو جنسه الأدبي[7].

النظرية الأدبية المعاصر:

شهد مطلع القرن العشرين بداية حراك في مختلف جوانب الحياة ومنها الجانب الثقافي والأدبي، بهدف تغيير كثير من المفاهيم والنظريات النقدية التقليدية، وتشكيل رؤي جيدة حول نظرية الأدب والنقد الأدبي، على وجه خاص ما يتعلق بالأجناس الأدبية، ويمكن اعتبار الرومانسية من الارهاصات التي مهدت الطريق لتقبل النظريات الحديثة، وكشفت عن تصور وجود الأفكار الكلاسيكية القائلة بنقاء الجنس الأدبي، وتقليد الأقدمين، والفصل الصارم بين الأجناس الأدبية حيث "تميل معظم النظريات الأدبية الحديثة إلى طمس التميز بين النثر والشعر[8]". بمعنى آخر المزج بين الأجناس الأدبية التقليدية، وكسر الحدود بينها، التي وصفها رومان جاكبسون بأنها "أقل استقراراً من الحدود الادارية للصين"[9].

أصبحت دراسة الأجناس الأدبية في العصر الحديث ذات طابع وصفي: فهي لا تحدد عدد الأجناس المكنة، ولا توصي الكتاب بقواعد معينة، كأنها مشروحة معللة لدى القارئ والناقد، كما يمكن أن تختلط الأجناس الأدبية التقليدية لإنتاج جنس جديد مثل المأساة الملهاة مع التركيز على ايجاد القاسم المشترك في كل جنس على حده واظهار صنعاته الأدبية المشتركة وهدفه الأدبي[10].

يرجع التغير في النظرية الأدبية الحديثة إلى جملة أسباب منها:

أ. انزياح مفهوم الجنس في القرن الثامن عشر، فممارسة الكتابة حسب الأجناس تحدث أقل من قبل.

ب. أدى الاتساع الهائل في حجم الجمهور المتلقي في القرن التاسع عشر إلى ايجاد مزيد من الأجناس الحديثة.

ج. زيادة سرعة انتشار الكتب بسبب طبعاتها الرخيصة، مما أدى إلى قصر حياة الأجناس الأدبية أو مرورها بتحولات سريعة.

د. التغيرات السريعة في (الأزياء الأدبية) حيث تظهر أجيال أدبية جديدة كل عشر سنوات بدلاً من كل خمسين سنة[11].

يمكن ملاحظة أكثر من منهج فيما يتعلق برؤية النظرية الأدبية الحديثة للأجناس الأدبية:

1- المنهج الاجتماعي التاريخي: يرى هذا المنهج أن الأجناس الأدبية انعكاس للظروف الاجتماعية والتاريخية النفسية فظهور الأجناس هو استجابة لمتطلبات الواقع وحياة الشعب والتطور النفسي للبشرية مع مراعاة علاقة هذه الأجناس بمضمون الأدب وتطورها الداخلي عبر القرون، على اعتبارها طرقاً لتطور الشكل الفني بمضمونه[12]. وقد أشار كاجيف وكوزينوف

---

[6] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص14-15، وقسطندي الشويلي، نظرية الأجناس الأدبية في الدراسات النقدية المقارنة، مجلة الفجر الأدبي، ع60، 1985، ص19.

[7] فاضل ثامر، الصوت الآخر – الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، ص256.

[8] رينيه ويليلك، وأويتن وارين، نظرية الأدب، ص297.

[9] قضايا شعرية، ص10-11.

[10] رينيه ويليلك، وأوستن وارين، نظرية الأدب، ص308.

[11] نفسه، ص303-304.

[12] ايلسيورغ، نظرية الأدب، القسم الأول، ص20.

في بحثهما الموسوم بعنوان (غنى مضمون الأشكال الأدبية) إلى أن "أي شكل فني ليس أكثر من مضمون فني جرى تشبيهه وتحويله إلى مادة ملموسة"[13].

ركز المنهج الاجتماعي التاريخي على عملية الاغناء والامتزاج المتبادلة بين الأجناس الأدبية دون الغاء السمات الخاصة بكل جنس، ويرى ايلسبورغ أنه من الممكن تشبيه الأجناس الأدبية (الأدب الملحمي والشعر الغنائي، والأدب الدرامي) من حيث ظهورها وتطورها بتيار يجري في تربة متحركة، لهذا فهو يُشكل مجراه بصورة مستقبلية، حيث إن مضمون كل جنس قد أوجد لنفسه شكلاً ومجرى خاصاً به، فهذه (التيارات المائية) للأدب الملحمي والغنائي والدرامي قد زاد تدفقها قوة باستمرار، رغم أن أمواجها كثير ما تختلط مع بعضها الوشائح العديدة التي تربط بينها جميعاً، مع المحافظة في الوقت نفسه على السمات الخاصة بكل جنس منها[14].

2- **المنهج الداخلي - اللغوي:** يُعنى هذا المنهج بشكل العمل الأدنى على حساب مضمونه، لذا فهو يركز على البنية الداخلية واللغوية للنص الأدبي، من خلال استقرار المستويات المختلفة للنصوص الصوتية والموسيقية والصرفية والنحوية والمعجمية والرمزية، ومن مبادئه الأساسية الدعوة إلى استقلال العمل الأدبي وتحرره من العوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية، فهو على النقيض بين المنهج التاريخي – الاجتماعي، أما النظريات التي يمكن إدارتها ضمن هذا المنهج فهي، الشكلانية الروسية، والبنيوية والتفكيكية والسيمياية، ونظرية التلقي وجماليات الاستقبال، ونظرية القراءة والتأويل.

يرجع الاهتمام بالشكلانية الروسية إلى أنها من أولى النظريات التي انشغلت بالتأسيس لما يسمى (علم الأدب) إضافة إلى ما صدر عنها من نظر في قضايا النقد الأدبي ومناهج تحليل النصوص الأدبية، مما ينبئ عن تصور مخصوص للفعل الابداعي[15].

ومن الآراء الجديدة تجاه التصنيف التقليدي للأجناس الأدبية، ما طرحه الشكلانيون الروس الذين رأوا أن شكل العمل الأدبي، وكيفية تكوينه هو الذي يحدد انحيازه لهذا الجنس أو ذاك، وهذا ما سماه توماشفسكي بملامح الجنس، حيث قال: إن تميزاً متراوح الدقة للأعمال الأدبية، إنما يتأتى حسب الإنسان المستعملة (المهيمنة) فيها التي تنظم تركيب العمل الأدبي، هذا التميز للإنسان يمكن أن يكون له أصول مختلفة.

- طبيعي – عندما ينتج عن تناغم داخلي فيما بين الإنسان المستعملة الذي يسمح بسهولة تمازجها.
- أدبي واجتماعي، عندما يترتب عن مرام موضوعة للأعمال المستقلة، وإن أوضاع خلقها واتجاهها والاستقبال المخصص لها.
- تاريخي، عندما يتعلق الأمر بإجراء محاكاة لأعمال قديمة أو تقاليد أدبية[16].

كما أشار توماشفسكي إلى "أن الاستعمال للغة النثرية أو الشعرية يخلق الأجناس الشعرية أو النثرية، وحسب توجيه العمل الأدبي إلى القراءة أو إلى التشخيص يتم التفرقة بين الأجناس المسرحية أو الحكاية[17].

اشترط الشكلانيون في تحقق الجنس الأدبي أن يتكون من إنسان جوهرية غالبة، أطلق جاكبسون عليها اسم الأنسان المهيمنة (Dominate) وأخرى عرضية يمكن أن تشكل اتساقا جوهرية في أجناس أدبية أخرى في إطار تبادل الوظائف بين الأجناس الأدبية، وتمارس تلك الأنسان المهيمنة او المسيطرة باعتبارها عنصراً بؤرياً في الأثر الأدبي – سلطة معينة تضمن

---

[13] ايلسيورغ، نظرية الأدب، القسم الأول، ص38.
[14] نفسه، ص11.
[15] بسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية، ص37.
[16] نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانين الروس)، ص213.
[17] نفسه، ص213-214.

للجنس الأدبي استقلاليته وتميزه، وقد أشار جاكبسون إلى أن القيمة المهيمنة قد تكون في الشعر، الخطاطة العروضية أو الخطابة المقطعية أو النبر، بينما هي الموسيقى في الشعر الرومانسي، مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية تبدل القيمة المهيمنة من زمن إلى آخر، يعني أن العناصر التي كانت ثانوية يوماً، قد تصبح مركزية من زمن إلى آخر[18].

من أبرز المفاهيم التي ساهمت الشكلانية الروسية في بلورتها الأدبية (Literariness) والتغريب (Ostranenie)، أما الأدبية فتعني: مجموع الخصائص التي تجعل من عمل ما خطاباً أدبياً[19] ذلك باستخدام اللغة بطرائق خاصة غير مألوفة والنصوص الأدبية أي أن اللغة الأدبية تنحرف بصورة منظمة من الكلام اليومي وتتجاوز معناها المجرد[20] تأسيساً على تعريف الأدبية، فإن الوظيفة الجمالية للنص الأدبي ترجع إلى الادهاش والتغريب: الذي يشير إلى خاصيته بين القارئ والنص، تنزع الشيء من حقله الأدراكي العادي مما يثير القارئ ويجعله يرى ويدرك غرابة المألوف[21].

أما دور الأديب في المجتمع – عند الشكليين – فهو محاربة الروتين والعادة، وتقديم المادة بشكل نحس فيه بنضارة الأشياء وبكارتها وبكثافة اللغة وسماتها[22].

والجنس الأدبي عند – الشكليين – كثيراً ما يتغير من خلال بعث جنس أدبي مندرس أو هامشي، أو التلقيح بين جنسين أدبيين، كما فعل شكلوفسكي حين كتب سيرة ذاتية بعنوان (المصنع الثالث) جمعت بين وثائق واقعية وأدب روائي[23]. كما عد شكلوفسكي أن الأشكال الفنية الجديدة أو أجناس الأدب المتطور، مثل (الرواية والمسرح والشعر الغنائي) هي تقنين لأجناس بدائية أدنى مثل (الأدب الشعبي أو الشفهي) فروايات دوستويفسكي سلسلة من روايات الجريمة المبكرة ذات التأثير الصارخ، وقصائد بوشكين الغنائية تأتي من أشعار محفوظة منذ القديم كذلك فإن قصائد بلوك من أغاني العجز، وقصائد مایاكوفسكي من الكتب الهزلية[24].

أما جاكبسون فقد ربط اختلاف الأجناس الأدبية باستخدام ضمائر اللغة والازمنة النحوية: فالشعر الغنائي يستعمل بها ضمير المتكلم المفرد (أنا) والزمن المضارع الحاضر، بينما تستعمل القصة والملحمة ضمير الغائب (هو – الشخص الثالث) والزمن الماضي في حين ستعمل الدراما ضمير المخاطب (أنت) وزمن المستقبل أو الحاضر[25].

من حملة التغييرات التي أحدثتها النظرية الأدبية الحديثة، التوسع- بشكل مرن – في تعريف الجنس الأدبي بحيث يسمح بالتداخل بين الأجناس الأدبية الحديثة، فهو بمثابة مؤسسة قائمة مثل الكنيسة أو الجامعة أو الدولة، بإمكان المرء العمل من خلال هذه المؤسسات القائمة والتعبير عن نفسه، أو ابتكار مؤسسات جديدة أو الالتحاق بها ثم إعادة تشكيلها بعد ذلك[26] فالأساس هو الانتماء لهذه المؤسسة (الجنس الأدبي) وأخذ عضويتها، ثم يأتي التطوير الإمتزاج مع أجناس أدبية أخرى تبعاً لرؤية الفرد، والحاجة التي تتطلبها المرحلة، وهذا ما عد من صفات الكاتب الجيد الذي يتمثل جزئياً للجنس كما هو موجود، ثم يمدده تمديداً جزئياً، فالكُتَاب العظام قلما يكونون محدثي أجناس جديدة، فشكسبير وموليير وديكنز، ودوستويفسكي مدنيون لجهود غيرهم في مجال الأجناس[27].

---

[18] نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانية الروس)، ص81-82.
[19] آنيث لافرس، البنيوية والتفكيك (مداخل نقدية)، ص21، لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص14.
[20] تيري ايجلتون، نظرية الأدب، ص9.
[21] روبرت هولب، نظرية التلقي (مقدمة نقدية)، ص54، وفريال غزول، الشكلية الروسية، مجلة الفكر العربي، ع25، 1982، ص34-37.
[22] نفسه، ص38.
[23] نفسه، ص34، 39.
[24] رينيه ويليك، نظرية الأدب، ص309.
[25] كوزينوف،نظريــة الأدب، ص82، وتزفيتــان تــودوروف، الأجنــاس الأدبيــة، ترجمــة جــواد الرامــي، شــبكة الأدب واللغــة.. www.aleflam.net
[26] رينيه ويليك، نظرية الأدب، ص295- 296.
[27] المرجع السابق، ص308.

يؤخذ بعين الاعتبار عدم وجود شكل نهائي ومحدد للأجناس الأدبية، بسبب قابليتها للتغيير، وعدم ثباتها، حسبما تقتضي متطلبات العصر ومستجداته، "فالحدود بينها تعتبر باستمرار، والأنواع تختلط أو تمزج، والقديم منها يترك أو يحور، وتخلق أنواع جديدة أخرى إلى حد صار معها المفهوم نفسه موضع شك[28].

ظهر تيار قوي لدى نقاد الحداثة، يشكك منذ أربعينيات القرن الماضي في التقسيم الثلاثي الكلاسيكي للأجناس الأدبية (الملحمي والدرامي والغنائي) وينفى نسبة هذا التقسيم إلى أفلاطون وأرسطو، ومن أصحاب هذا التيار: إميل شتايفر، ورينيه ويليك، وجيرار جينيث[29].

لعل أبرز الدراسات في هذا المجال دراسة الناقد البنيوي الفرنسي جيرار جينيت في كتابه الموسوم بعنوان (مدخل لجامع النص) الذي حاول فيه هدم المعطيات التقليدية الخاصة بالثلاثية المعروفة في الأجناس الأدبية، يقول في مقدمة كتابه: "لقد سعيت هنا إلى تفكيك هذه الثلاثية المزعجة بأن أعدت رسم تكونها التدريجي[30].

أما الخلاصة التي وصل إليها فيجملها بقوله: "بما أن إسناد نظرية الأجناس الثلاثة الأساسية لكل من أفلاطون وأرسطو خطأ تاريخي يكفل خلطاً نظرياً ويصعّده، فأعتقد أن من الواجب التخلص منه، وليبق هذا الحادث الدال (أكثر من اللازم) عالقاً بذهننا كموعظة[31].

ناقش جينيت – في كتابه – عدداً من النقاد والدارسين القدامى والمحدثين بطريقة موضوعية، وصحح كثيراً من آرائهم ومعتقداتهم مستخدماً الأدلة والبراهين المقنعة يقول: "سأحاول فيما يلي رفع اللبس والفهم الخاطئ اللذين احتلا طيلة قرون صلب الشعرية الأوروبية، وبادئ ذي بدء أدرج عدداً من الشواهد لا رغبة حمقاء في نقد بعض العقول النيرة، وإنما لأقيم الدليل على انتشار ذلك التفسير المتسرع"[32].

وقد حاول جينيت إثبات أن التقسيم الثلاثي لم يظهر إلا في مراحل لاحقة بأرسطو "سعيت في الفصول السابقة إلى إبراز كيفية وصولنا إلى تصور تقسيم الأجناس الأدبية، والعلة في ذلك من جهة، ثم إسناده تبعاً لذلك لكل من أفلاطون وأرسطو رغم رفض الشعرية عندهما لذلك التقسيم[33].

يستشف من مقولات جينيت السابقة أنه قد أطلق على التقسيم الثلاثي أوصافاً سلبية تدل على رفضه له مثل: الثلاثية المزعجة، والخطأ التاريخي، والخلط النظري، واللبس والفهم الخاطئ والتفسير المتسرع، كما وصفه في مواضع أخرى من كتابه، بالخلط البالغ، وعدم الأصالة، والوهم الإجمالي، والتوهم المرتد إلى الماضي، والمبالغة النسبية، والتحريف والإسناد الخاطئ[34].

ساهمت أفكار الشكلانيين الروس في بلورة مفاهيم ونظريات جديدة أهمها التصورات البنيوية بعد الحرب العالمية الثانية، وقد بدأت النقاشات النقدية آنذاك تتركز حول مجموعة من الأفكار الجديدة أولها: تدمير وتفكيك المحدود بين الأجناس الأدبية، ومحاولة توحيدها ودمجها ببعضها البعض، فولدت نظرية الخطاب ونظرية النص، تعبيراً عن رفض مقولة الأجناس الأدبية، ومن ذلك كله ولدت نظرية الكتابة، كما حاولت هذه النقاشات إلغاء مفهوم النقد واستبداله بالقراءة، وقد ولدت مجموع هذه الأفكار مفهوم البنية الذي أعطى الأولوية للتركيز على التقنيات في النص[35].

تأسيساً على ما سبق فقد نتج عن حركة الحداثة ظهور مصطلحات جديدة تتناسب مع التغيير والتطور في مجال النقد الأدبي مثل: الكتابة والكتاب (الأثر) والقراءة وموت المؤلف، والخطاب والنص والتناص وجامع النص، وواكب ذلك بروز أسماء الرواد الذين ساهموا في بناء تصور جديد ومختلف لنظرية الأدب في القرن العشرين، وإعادة صياغة كثير من مفاهيمها بشكل يتلائم مع

---

[28] رينيه ويليك، مفاهيم نقديه، ص 376.
[29] عز الدين المناصرة، إشكالات التجنيس الأدبي، مجلة البصائر، ع2، 2005، ص105.
[30] نفسه، ص105.
[31] مدخل لجامع النص، ص81.
[32] نفسه، ص17.
[33] مدخل لجامع النص، ص17.
[34] نفسه، ص15-21، ص41.
[35] عز الدين المناصرة، جمرة النص الشعري – مقدمات نظرية في الفاعلية والحداثة، ص213-214.

مستجدات العصر، منهم على سبيل المثال لا الحصر، رومان جاكبسون، ورولان بارت، وجاك دريدا، وجوليا كريستيفا، وروبرت شولز، وبول ديعان، وميشيل فوكو.

برز مفهوم الكتابة ثورة على حدود الأجناس الأدبية ورفضاً لقوالبها[36] والكتابة عند بارت، هي دوماً خلخلة أي: ممارسة تهدف إلى زعزعة الذات الفاعلة وتقويضها وتشتيتها في ذات الصفحة، الكتابة لا تتوخى شيئاً من وراءها، فعل الكتابة فعل لازم وليس متعدياً، لأن الكتابة عندنا خلخلة، والخلخلة لا تتعدى ذاتها[37].

والكتابة بالمعنى السابق تشبه دعوى الكاتب الفرنسي موريس بلانشو إلى نفي الأجناس الأدبية، بل التخلي عن الأدب نفسه، وهذا ما أطلق عليه مصطلح (تلاشي الأدب) فالأدب – حسب بلانشو – يجب أن يكون حرا لا يخضع لسلطة أو قانون أدبي أو نقدي، بالمقابل ركز على ميلاد ما سماه الكتاب أو الأثر: الذي يرفض أي سيطرة لتحديد وضبط شكله الأدبي أو تصنيفه الأجناسي إلى نثر أو شعر أو رواية[38].

لأن رفض الأنماط الموجودة للأجناس، والكتابة الحرة أو المتحررة من الأجناس هي في حد ذاتها كتابة في جنس جديد منفرد أو متميز عن غيره، فبدو العمل الأدبي نسيج وحده، وفي الآن نفسه لا يضيق الخناق على المبدع[39].

يقول بلانشو: "الكتاب وحده يهتم بما هو عليه، بعيداً عن الأجناس، وخارج خانات: النثر والشعر الروائية والشهادة التي يرفض أن ينتظم تحتها رافضاً سلطتها المتقصدة إلى أن تثبته في موضوع، وتحدد له شكلا" إن كتاباً ما لم يعد ينتمي إلى جنس أدبي، فكل كتاب ينتسب للأدب وحده لو ان الأدب يمتلك – مقدماً ويكفيه عامة – الأسرار والصيغ التي تسمح وحدها بأن تمنح لما يكتب حقيقة الكتاب[40].

بناء عليه فقد تعددت اختصاصات الأديب، يصف بلانشو الأديب والكاتب النمساوي هرمان بروخ بقوله: "لم يكن روائياً حيناً، شاعراً حيناً، كاتياً مفكراً حيناً آخر، وإنما كان كل هذا في الوقت نفسه، وغالباً ما يكون ذلك في الكتاب نفسه، فهو قد تعرض له العديد في عصرنا الحاضر، تعرض لذلك الضغط الشديد للأدب الذي لم يعد يتحمل التفرقة بين الأجناس[41].

وقد ظهر صدى الدعوات الغربية في الساحة النقدية العربية، فعلى سبيل المثال دعا الشاعر والناقد العربي أدونيس في كتابه الموسوم بعنوان (مقدمة للشعر العربي) إلى صهر الأجناس الأدبية كلها (النثر والشعر والقصة والمسرحية) في جنس واحد هو الكتابة[42].

من البدائل التي طرحت مقابل مبدأ فصل الأجناس الأدبية مصطلح النص (Text) الذي يدعو إلى هدم الحدود بينها وتمازجها، علماً بأن هناك تعريفات عدة للنص تختلف حسب وجهة نظر كل مدرسة نقدية حديثة، فقد عرفه البنيوي رولان بارت بقوله: "بمجرد أن نخوض ممارسة الكتابة، فإننا سرعان ما نكون خارج الأدب بالمعنى البرجوازي للكلمة، هذا ما أدعوه نصاً، وأعني: ممارسة تهدف إلى خلخلة الأجناس الأدبية، في النص لا نتعرف على شكل الرواية، أو شكل الشعر، أو شكل المحاولة النقدية[43].

وقد تبلور مفهوم النص لدى النقاد والمنظرين في مرحلة ما بعد البنيوية، وعلى نحو خاص لدى التفكيكين، تقول جوليا كرستيفا: "النص جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيراً إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة

---

[36] محمد جمال باروت، الشعر يكتب اسمه، ص138.
[37] درس السيميولوجيا، ص38، 50.
[38] رشيد يحياوي، مقدمات في نظرية الأنواع الدبية، ص29-30.
[39] أحمد الحذيري، من النص إلى الجنس الادبي، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع54-55، 1988، ص43.
[40] تزفيتان تودوروف، أصل الأجناس الأدبية، ترجمة وتقديم محمد برادة، مجلة الثقافة الجنية، ع1، س ح، 1982، ص45.
[41] أحمد الحذيري، من النص إلى الجنس الادبي، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع54-55، 1988، ص43.
[42] نفسه، ص11.
[43] درس السيميولوجيا، ص98.

والمتزامنة معها"[44]، علماً بأن اسم جوليا كريستيفا مرتبط بالتناص (العبر – نصية) الذي تعرفه عند ميخائيل باختين بقولها: "يتألف كل نص من فسيفساء من الاقتباسات، كل نص امتصاص وإعادة تشكيل لنص آخر، ومفهوم العبر – نصية يأتي بديلاً للعبر – ذاتية، لتقرأ اللغة الشعرية من ثم قراءة مزدوجة على الأقل[45] ويعرف التناص – عموماً – بأنه الظاهرة المتمثلة في" وجود نص داخل نص آخر بصورة ضمنية أو صريحة، مثلما هو الشأن في تحديد النصوص حيث يلاحظ نوع من الارتباط الناتج من تشابه أو عن تحويل[46] سواء وعي الكاتب لذلك أم لم يع، حرص عليه أم لم يحرص[47].

أما رولان بارت الذي تحول من البنيوية إلى التفكيكية، فيشير في مقالة الموسوم بعنوان (موت المؤلف) إلى تعريفه للنص من منظور تفكيكي: "إن النص لا ينشأ عن رصف كلمات تولد معنى وحيداً معنى لاهوتياً إذا صح التعبير (هو رسالة المؤلف الإله) وإنما هو فضاء متعدد الأبعاد، تتمازج فيه كتابات متعددة وتتعارض من غير أن يكون فيها ما هو أكثر من غيره أصاله، النص: نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة، إن الكاتب لا يمكنه أن يقلد فعلاً هو دوماً متقدم عليه، دون أن يكون ذلك الفعل أصلياً على الإطلاق"[48] وقد اتضح مفهوم النص عند بارت في بحثه الموسوم بعنوان (من العمل إلى النص) عام 1971 حيث قدم فيه اقتراحات أو فرضيات عدة يمكن إجمالها على النحو التالي:

1. في مقابل العمل الأدبي المتمثل في موضوع محدد، يقترح بارت مقولة النص الذي يكون وجوده الوحيد منهجياً، ويشير إلى نشاط وإلى إنتاج، وبهذا لا يصبح النص مجرباً كشيء يمكن تمييزه خارجياً، وإنما كإنتاج متقاطع يخترق عملاً أو عدة أعمال أدبية.
2. النص قوة قابلة للنظام ومتحولة، تتجاوز جميع الأجناس والتصنيفات المتعارف عليها، لتصبح واقعاً نقيضاً يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم.
3. إن النص بتكوينه من فقرات تناص ونقول متضمنة وإحالات وأصداء ولغات ثقافية، تكتمل فيه خارطة التعدد الدلالي، ويؤدي ما يسمى بجماعية التمثيل المجسم للمدلول، وهو لا يجيب عن الحقيقة، وإنما يتبدد إزاءها[49].

يجمل الآراء السابقة ما ذهب إليه نقاد تفكيكيون مثل: جاك دريدا وبول دي مان، وهارتمن، من "أن أي نص نسيج من أصوات أتية من هنا وهناك: من الشعر، ومن الكتب المقدسة، ومن لغات الحياة اليومية، وأن أي نص يمكن أن يقرأ قراءات متعددة"[50].

أما جيرار جينيت فقد قام بدمج مصطلح الأجناس الأدبية ضمن مصطلح أعم وأشمل أطلق عليه جامع النص (Architext) يقول في مقدمة كتابه الصادر عام 1979 الذي عده مدخلاً لهذا المصطلح الجديد: "ليس النص هو موضوع الشعرية، بل جامع النص: أي مجموع الخصائص العامة أو التعالية التي ينتمي إليها كل نص عل حده، ونذكر من بين هذه الأنواع: أصناف الخطابات، وصيغ التعبير، والأجناس الأدبية[51].

ويضيف في موقع آخر من كتابه: "أما الثلاثية الروفطيقية ومشتقاتها اللاحقة، فقد اتخذت أرضية مغايرة، فالتقابل بين (الغنائي والملحمي والدرامي) و(الأنواع الشعرية البسيطة) لم يعد قائما على أنها طرق أخبار فعلية، سابقة لكل تحديد أدبي وخارجه عنه، وإنما على أنها أنواع من (جوامع الأجناس) جوامع لأنه يشترط في كل جنس أن يشرف بطريقة تراتبية على عدد من أجناس

---

[44] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص294 – 295.
[45] ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص213.
[46] بسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية – مشروع قراءة النماذج من الأجناس النثرية القديمة، ص93.
[47] حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، ص13.
[48] درس السيميولوجيا، ص85.
[49] خوسيه ايفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ص162-163، وصلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص296-297.
[50] محمد مفتاح، دور المعرفة الخلفية في الابداع والتحليل، مجلة فصول، م15، ع، 3-4، 1992، ص84.
[51] مدخل لجامع النص، ص5.

التجريبية وأن يحتويها أجناس، لأن معاييرها في التحديد تشتمل دائماً على عنصر موضوعي لا يخضع لوصف شكلي صرف أو لساني"[52].

يتخيل جينت – في الفصل الأخير من كتابه – حوار بينه وبين صديقه فريدريك يهدف تثبيت مفهوم جامع النص يقول فيه: "... لا يهمني النص حالياً إلا من حيث تعاليه النص أي أن أني أعرف كل ما يجعله في علاقة: خفية أم جلية مع غيره من النصوص، هذا ما اطلق عليه التعالي النصي، وضمنه التداخل النصي بالمعنى الدقيق والكلاسيكي منذ جوليا كريستيفا، وأقصد بالتداخل النصي: التواجد اللغوي (سواء أكان نسبياً أم كاملاً أم ناقصاً) لنص في نص آخر، وأخيراً أضع ضمن التعالي النصي علاقة التداخل التي تقرن النص بمختلف أنماط الخطاب التي ينتمي النص إليها، في هذا الإطار تدخل الأجناس وتحديداتها، وهي المتعلقة بالموضوع والصيغة والشكل، لنصطلح على المجموع حسبما يحتمه الموقف، جامع النص، والجامع النصي، أو جامع النسج، يوجد جامع النص باستمرار فوق النص وتحته وحوله، ولا تنسج شبكة النص الا إذا ارتبطت من جميع جهاتها بشبكة جامع النسج الذي يحتل المرتبة الفوقية هو جامع النص، وليس ما نطلق عليه نظرية الأجناس أو الأجناسية[53].

ثم قدم جينيت في كتابه (أطراس) الصادر عام 1982 مصطلحاً جديداً هو التنقل النصي الذي قصد به: كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو ضمنيه مع نصوص أخرى[54] يرى جنينت أنه لا يمكن الكتابة إلا على آثار نصوص قديمة، وهذه العملية شبيهة بمن يكتب عن الأطراس، جمع طرس وهي رق صحيفة من جلد يمحى ويكتب. عليه نص آخر جديد على آثار كتابة قديمة، لا يستطيع النص إخفاءها بصفة كاملة بل تظل قابلة لتبنيها وقراءتها تحته، وهو يقصد بهذا العنوان المستعار من حقل المعلوماتية: مجموع نصوص تظهر دفعة واحدة على الشاشة لكنها صادر من فضاءات مختلفة للذاكرة[55].

يأخذ جنينت هذه الصورة وهذا الاسم ليطلق على كتابه الذي يتناول فيه العلمية التي تجعل كل نص أدبي يخفي في طياته نصاً آخر، وهو لا يخفيه تماماً بل يجعله جلياً إلى حد ما، حيث يرى المرء على الرقعة نفسها إعلاء لنص ما على آخر لا تخفيه الرقعة تماماً، لكنها تسمح لنا أن نلمحه من خلال شفافيتها[56] بذلك تصبح القراءة عملية مزدهرة يظهر فيها النص القديم من وراء النص الجديد.

وبعد، فإن وظيفة الجنس الأدبي هي الكشف عن طريقة انتاج العمل الأدبي وبيان كيفية تصنيفه حسب الخصائص المتعارف عليها لدى النقاد، فهو متوجه يرشد المتلقي إلى هوية العمل الأدبي قبل الشروع في القراءة، وقد جاء تداخل الأجناس نتيجة طبيعية لمراحل قضية الأجناس الأدبية ابتداء بالكلاسيكية التي آمن ببقاء الجنس وتقليد الأقدمين والفصل الصارم بين الأجناس واضحة المعالم، ثم الرومانسية الداعية الى هدم الحدود الأجناسية وانهاء النظرية الأدبية الحديثة (المعاصرة) التي مالت إلى مزج الجناس مستخدمة مصطلحات نقدية جديدة مثل الكتابة والنص.

يعد التداخل بين الأجناس الأدبية والفنية والعلوم مظهراً من مظاهر العولمة في الألفية الثالثة، إذ جاء نتيجة لأسباب عدة اجتماعية وثقافية (أدبية – نقدية) والذات المبدعة (الكاتب) والمتلقي ومن آثار التداخل ظهور أشكال كتابته جديدة ونصوص مميزة أجناسياً، كما أثرى القصيدة العربية المعاصرة ورفدها بروافد جديدة، وفي الخلاصة، يظل التداخل الأجناسي مسألة نقدية أدبية جديدة بين رافض ومؤيد ومحايد إلا أنه يمكن القول بأهمية وجود حدود فاصلة بين الجناس الأدبية

---

[52] نفسه، ص74-75.

[53] مدخل لجامع النص، ص90-92.

[54] جنينت جراد، أطراس، ترجمة وتقديم: حسني المختار، http.www.aljabirabed.net

[55] نفسه.

[56] نفسه، وحسن بن حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، ص29-34، وبسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية، ص94-106، ونبيل حسنين، التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض جرير والفرزدق والأفضل، ص44-45.

لتحديد سمات كل جنس وخصائصه المميزة له، لكنها حدود مفتوحة مرنة تأخذ وتعطي باعتدال ضمن ضوابط نقدية راسخة متعارف عليها.

قائمة المراجع:

ايجلتون، تيري: **نظرية الأدب**، ترجمة ثائر ديب، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، سوريا، دمشق، 2006.

ايفانكوس، خوسيه: **نظرية اللغة الأدبية**، سلسلة الدراسات النقدية، ترجمة حامد أبو حامد، مكتبة غريب، د.ط، القاهرة، 1996.

ايلسبورغ: **نظرية الأدب، القسم الأول**، ترجمة جميل نصيف التكريني، دار الرشيد للنشر، د.ط، العراق، 1980.

بارت، رولاث: **درس السيمولوجيا**، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دال توبقال للنشر، ط4، الدار البيضاء، المغرب، 1993.

باورت، محمد جمال: **الشعر يكتب أسمه**، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 1981.

تليمة، عبد المنعم: **مقدمة في نظرية الأدب**، دار الثقافة للطباعة والنشر، د.ط، 1976.

ثامر، فاضل: **الصوت الآخر – الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، دار الشروق الثقافية**، ط1، العراق، 1992.

جيرار، جنيت: **مدخل لجامع النص**، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1986.

الحذيري، أحمد: **من النص الى الجنس الأدبي**، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع54-55، 1988.

حسنين، نبيل علي: **التناص، دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض: جرير والفرزدق والأخطل**، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان – الأردن، 2010.

حماد. حسن محمد: **تداخل النصوص في الرواية العربية – بحث في نماذج مختارة**، سلسلة ودراسات أدبية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، 1997.

راغب، نبيل: **دليل الناقد الأدبي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 1998.

الرويلي ميجان، وسعد البازعي: **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، بيروت، 2000.

الشوملي، قسطندي: **نظرية الجناس الأدبية في الدراسات التقديمة المقارنة**، مجلة الفجر الأدبي، ع60، 1985.

عروس، بسمة: **التفاعل في الأجناس الأدبية – مشروع قراءة لمنماذج من الأجناس النثرية القديمة**، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

غزول، فريال: الشكلية **الروسية**، مجلة الفكر العربي، ع25، 1982.

فضل، صلاح: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، سلسلة أدبيات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، القاهرة، 1996.

فيتور، كارل: **نظرية الأجناس الأدبية**، تعريب عبد العزيز شبيل، كتاب النادي الأدبي الثقافي، ع99، ط21، 1994.

لافرس، آنيت: **البنيوية والتفكيك – مداخل نقدية**، ترجمة حسام نايل، أزمنة للنشر والتوزيع، د.ط، عمان، الأردن، 2007.

الماضي، شكري عزيز: **في نظرية الأدب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط21، بيروت، 2005.

مفتاح، محمد: دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل، مجلة فصول، م15، ع3-4، 1992.

المناصرة، عز الدين: **اشكالات التجنيس الأدبي**، مجلة البصائر، م1، ع2، 2005.

المناصرة، عز الدين: **جمرة النص الشعري – مقدمات نظرية في الفاعلية والحداثة**، دار الكرمل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1995.

مندور، محمد: **الأدب وفنونه**، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د. ت.

مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، **تداخل انواع الأدبية**، جامعة اليرموك، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، عمان، الأردن، 2009.

هلال، محمد غنيمي: **الأدب المقارن**، دارة العودة، دار الثقافة، ط5، بيروت. د. ت.

هولب، روبرت: **نظرية التلقي – مقدمة نقدية**، ترجمة عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة، 2000.

الولي، محمد وحتوز، مبارك: **قضايا الشعرية**، مترجم، دار توبقال، د. ط، الدار البيضاء، 1988.

ويليك، رينه: **نظرية الأدب**، ترجمة محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية، ط4، دمشق، 1962.

يحياوي، رشيد: **الشعرية العربية – الأنواع والأغراض**، افريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1991.

يحياوي، رشيد: **مقدمة في نظرية الأنواع الأدبية**، افريقيا الشرق، ط1، 1991.

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون (2016). ص ص 47-64

نحو بناء نظام معلومات جغرافي للسكان والمساكن: دراسة حالة محلية أم درمان بالعاصمة السودانية الخرطوم كبديل للاستمارة الورقية الطويلة والقصيرة

فخرالدين أحمد عبدالله محمد[1]

الملخص: اشتملت الدراسة على ملخص باللغة العربية والإنجليزية، مقدمة، أهمية وأسباب اختيار الموضوع، مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة، حدود الدراسة، الإطار النظري والدراسات السابقة، بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن في السودان (منطقة الدراسة، منهجية إنتاج خريطة الأساس لمنطقة الدراسة، قواعد بيانات النظام)، النتائج والتوصيات، ثم الخاتمة. تناولت الدراسة بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن في السودان، وقد أثبتت الدراسة إمكانية بنائه الذي سيحقق فوائد عديدة منها: سهولة تجديد بياناته بأقل تكلفة مالية وزمنية، وسهولة استخدامه في عملية التخطيط للتنمية بكل دقه وشفافية، كما أنه يعد بديلاً لإجراء عمليات تعداد السكان والمساكن بالطرق التقليدية، وقد أوصت الدراسة بضرورة تدريب العاملين في مجالات التعداد عن طريقة بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن، وعلى إنشاء برامج تعليمية في مرحلة الدراسة الجامعية وفوق الجامعية، وتنظيم ورش العمل والحلقات النقاشية في مراكز البحوث ذات الصلة لإخضاع هذا النظام للفحص والتطوير لاستخدامه.

كلمات مفتاحية: مجال عدَ، الإدارة الشعبية، الاستمارة القصيرة والطويلة، تعدادالسكان والمساكن، نظم المعلومات الجغرافية.

Towards Building Geographical Information System of the Population and Housing: Case study of a locality Omdurman, Khartoum, the Sudanese capital as an alternative to paper form long and short Questionnaires

Fakhar Eddin A. A. Mohamed

Abstract :The study consists of the abstract in Arabic and English, Introduction, importance and reasons for choosing the topic, the problem of the study, the study objectives, the limits of the study, the theoretical framework and previous studies Also included is the information about the area under study, the methodology for the production of the basic map, the model data base and the results and recommendations.

The study has confirmed that the GIS can be established and that will help gain considerable benefits among which is low cost of updating, being conducive to the practices of development planning in terms of transparency and accuracy. It can also represent an alternative for the traditional population and residential areas consensus. The study has recommended training the consensus staff on the methods of establishing geographical information system of the population and residential areas, designing programmers of teaching these models at university and post-university levels, organizing workshops and discussion forums on the relevant research in order to investigate the quality of the programmer and develop it and assess.

Key Word: an enumeration area (EA), popular administrate unit (pau), long and short questionnaires, population and housing census, geographical information system.

[1] أستاذ مشارك، تطبيقات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسات الجغرافية البشرية ، قسم الجغرافية ،كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية ،السودان& قسم الجغرافيا، كلية الآداب والإدارة للبنات، بيشة، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية، البريد الإلكترونى: fakhir2004fakhir2004@gmail.com faabdalla@ub.edu.sa

مقدمة:

يصف كثير من العلماء والخبراء الاستراتيجيين العصر الحالي بأنه عصر ثورة المعلومات، الذي تميزه ثورة الاتصالات Telecommunication والاستشعارعن بعد Remote Sensing وأنظمة المعلومات Information Systems، التي تستطيع توفير ونقل وتحليل المعلومات والبيانات المهمة آنياً لدعم متخذي القرار في العديد من القرارات المهمة التي يتطلب اتخاذها دقة وسرعة ومصداقية في البيانات والمعلومات محل الدراسة.تعد نظم المعلومات بشكل عام ونظم المعلومات الجغرافية بشكل خاص من الأدوات المهمة التي تسعى المؤسسات والهيئات والمنظمات العاملة في مجال دعم اتخاذ القرار إلى استخدامها بشكل أساسي ومكثف للاستفادة من قدراتها العالية في التوثيق والتحليل والإظهار(سامي بن يسين برهميين واخرون، 2010، ص 2).

إن الهدف من إقامة نظام معلومات جغرافي للسكان والمساكن هو استخدام تكنولوجيا ووسائل ومعايير قياسية تؤدي إلى استخدام بيانات وخدمات على درجة عالية من الكفاءة والفعالية.وعلى ذلك عندما تنشئ الهيئات والمؤسسات ذات الصلة نظام معلومات جغرافي للسكان والمساكن، فإن مستخدمي هذه البيانات من إدارات مختلفة يمكنهم التفرغ التام وزيادة الوقت المطلوب لأداء المهمات التحليلية المطلوبة على البيانات، مع تقليل الوقت المستقطع للبحث وتجميع ودمج البيانات المطلوبة لتنفيذ تلك الأعمال.ويمكن القول بأن نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن، هو البديل لاستخدام الاستمارة الورقية للتعداد، ويتم إعداده باستخدام التكنولوجيا والكفاءات البشرية ومصادر البيانات المختلفة اللازمة لإنشاء وحفظ وإظهار واسترجاع ومشاركة البيانات الجغرافية للسكان والمساكن، مما يؤدي إلى إنشاء نظام فعال يدعم عمليات اتخاذ القرارات المكانية المتعلقة بالسكان والمساكن.

أهمية وأسباب اختيارموضوع الدراسة:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها توفر بيانات ومعلومات رقمية عن السكان والمساكن من خلال بِناء نظام معلومات جغرافي للسكان والمساكن كبديل لاستخدام الاستمارة الورقية للتعداد، يتميز بمميزات تساعد على التخطيط للتنمية في كافة المجالات في الحاضر والمستقبل، وفي فترة زاد الاهتمام فيها بدراسات السكان والمساكن مع عدم بناء واستخدام نظام المعلومات الجغرافي البناء والاستخدام الأمثل، وتزداد أهمية الدراسة في أنها الأولى التي تدرس بيانات ومعلومات السكان والمساكن باستخدام نظام المعلومات الجغرافي في السودان.وترجع أسباب اختيار موضوع الدارسة إلى الآتي:

1/ تمثل بيانات السكان والمساكن أساس التخطيط والتنمية، وإدراكاً لهذا الدور فإن محاولة بناء نظام معلومات جغرافي يتم فيه توفير المعلومات الأساسية للسكان والمساكن رقمياً (حسب استمارة التعداد القصيرة والطويلة للتعداد السكاني الخامس 2008م)، ومن أجل المساهمة في تحقيق التنمية فقد تم اختيار هذا الموضوع باعتباره نقطة البداية، ومحاولة تأطيره بأطر علمية جغرافية.

2/ توفر البيانات والمعلومات عن السكان والمساكن في السودان، كما تتوفر للباحث الخبرة الكافية في بناء نظم المعلومات الجغرافية من خلال تخصصه الأكاديمي، ومن خلال عمله خبيراً وطنياً في مجال الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية بالجهاز المركزي للإحصاء في السودان في مشروع التعداد الخامس للسكان والمساكن 2008م.

مشكلة الدراسة:

الإحساس بمشكلة الدراسة يبدأ حينما لا نعرف يقيناً الإجابة الصحيحة عن سؤال يواجهنا فيكون الشك وتغيب الحقيقة.إن المشكلات التي تواجه توفير بيانات ومعلومات السكان والمساكن

يحس بها الأفراد الذين يهتمون بدراسة السكان والمساكن، مما يتطلب بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن الذي قادني للملاحظات التالية:
1/ هناك بيانات ومعلومات عن السكان والمساكن تساهم في التخطيط للتنمية.
2/ هناك إمكانية بناء نظام معلومات جغرافي للسكان والمساكن (بديل لاستخدام الاستمارة الورقية للتعداد) الذي يزيد من فاعلية التخطيط للتنمية.
3/ يحقق بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن العديد من الفوائد.

من الملاحظات أعلاه يتضح للباحث أنَ لبيانات ومعلومات السكان والمساكن دوراً في التخطيط للتنمية، وأن هذا الدور تزداد فعاليته ببناء نظام المعلومات الجغرافي، ومن هنا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:
1/ ماطبيعة البيانات والمعلومات التي يجب أن تتوفر عن السكان والمساكن من أجل التخطيط والتنمية؟
2/ هل يمكن بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن كبديل لاستخدام الاستمارة الورقية للتعداد ؟
3/ ما متطلبات بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن؟
4/ ما الفوائد التي ستعود من خلال بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:
1/ دراسة السكان والمساكن من أجل التخطيط للتنمية.
2/ بناء نظام معلومات جغرافي للسكان والمساكن يستخدم في إجراء التعداد السكاني يتميز بمميزات تختلف عن الطريقة التقليدية (الاستمارة الورقية)، في إجراء التعداد.
3/ استخدام نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن في التخطيط للتنمية.

حدود الدراسة:

1/ الحدود الزمانية: تمتد لتشمل الفترة (من عام 2000م إلى عام 2015م).
2/ الحدود المكانية: تغطى هذه الدراسة السودان بحدوده السياسية لعام 2011م (من أجل بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن تم استخدام بيانات ومعلومات مجال عدَ واحد في إدارة شعبية واحدة، بالعاصمة السودانية الخرطوم، ومن ثم التعميم على كل السودان).

الإطار النظري لبناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن:

تُبنى نظم المعلومات الجغرافية علي مقادير من المزج ودرجة من الاختلاط والترابط بين المعلومات الجغرافية (Information) والبيانات (Data)، فالمعلومات الجغرافية تأتي علي مستويات متداخلة متعددة الأبعاد والخصائص ومتنوعة الصفات.وكما هو معروف فإن أي شئ من حولنا له موجودات سواء كانت بشرية أو طبيعية لها توزيع مكاني محدد، وفي ظل عالم يتزايد فيه السكان بمعدلات متسارعة وتندر فيه الموارد بل تتقلص، فإن الأمر يتطلب السيطرة علي هذه المعلومات وحسن تنظيمها حتى يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في الأغراض التنموية والتطويرية. وبمعني آخر، ونظراً لضخامة كمَ هذه المعلومات الجغرافية وتنوعها وتداخل بعضها مع البعض، فإن الحاجة إلى أطر وأوعية تحتويها وقنوات تسهل انتقالها وملفات تضيفها وتجعلها سهلة الوصول عبر اتصال شبكي مرن، كل ذلك يتم من خلال بناء نظام المعلومات الجغرافي (محمد عبد الجواد

محمد علي، 1998، ص 10) والتي تستخدم في التحليل المكاني. ويتمثل الإطار النظري لبناء نظام المعلومات الجغرافي في:

1/ متطلبات بناء نظام المعلومات الجغرافي و يتطلب الآتي:

1-1/ خرائط الأساس (Base Map): هي الخريطة الموضوعة استناداً إلي قياسات لظواهر من سطح الأرض، والتي تشكل المصدر الأول لعملية تصنيف وتوضيح وتمثيل الظواهر.أوأنها تلك الخريطة التي تشكل الإطار الأساسي الذي يضاف إليه تفاصيل أخرى للحصول علي خريطة غرضية (Thematic Map)، مثل:خريطة توضح الحدود الإدارية لمجال عدَ في إدارة شعبية، (سامح جزماتي، د. ت، ص 192)، مما يتطلب إعداد خرائط الأساس محل الدراسة.

1-2/ قاعدة البيانات الجغرافية وأنظمة إدارتها: تعد قاعدة البيانات الجغرافية بمكانة القلب في نظام المعلومات الجغرافي، وهى مجموعة من الجداول المكونة من أعمدة وصفوف تمثل المعلومات التي تخزن في القاعدة (قاسم الدويكات، 2003، ص71). وتُعرَف أنظمة إدارة قواعد البيانات (Data Base Management Systems)، بأنها مجموعة الإجراءات والبرمجيات المعدة لإدخال وتخزين واستعادة وصيانة ومعالجة البيانات في قواعد البيانات.ويتم تصميم قاعدة البيانات من خلال:

1-2-1/ مرحلة تصميم قاعدة البيانات: يمثل نموذج البيانات الجغرافية الذي ينفذ في تصميم قاعدة البيانات الجغرافية الأساس لكل الأنشطة والعمليات والتحليلات التي تُؤدَى لاحقاً في نظم المعلومات الجغرافية، (مثل إنتاج الخرائط المعبرة لدعم متخذي القرار واسترجاع المعلومات وإنتاج التحليلات المكانية). ولتحقيق هذه الأهداف يجب أن يتبع عند تصميم قواعد البيانات الجغرافية Geodatabase Design منهجاً علمياً مدروساً ومتأنياً، وينتج التصميم الجيد لقاعدة البيانات الجغرافية من خلال البناء الجيد وفاعلية الأداء والوظائف التي يعكسها هذا التصميم والتي تُمكِّن من التالي: Michael Zeiler, (1999,pp145-148):

- تحقيق الأهداف ودعم الاحتياجات المحددة سلفاً.
- احتواء البيانات الضرورية دون تكرار.
- تنظيم البيانات بشكل يمكن أكثر من مستخدم / إدارة إلخ من الدخول للبيانات.
- سهولة التعديل والإضافة وإدارتها على نحو جيد.
- إمكانية بناء تطبيقات عليها.

وهي تصمم وفق الآتي:

أ- **التصميم الفيزيائي (Physical Design):** يتضمن تحديد كيفية ومكان تخزين البيانات ضمن نظام ملفات محدد إضافة إلي اعتبارات أخرى، مثل:توزيع البيانات علي وسائط التسجيل والنسخ والاحتياطي، والأخذ بعين الاعتبار حالات الأعطال الفيزيائية وحالات التوقف المفاجئ (سامح جزماتي، د. ت، ص 43).

ب- **التصميم المنطقي (Logical Design) :** يعنى بتوضيح البيانات والعلاقات بينها من وجهة نظر المستخدم، وهي أداة تبدأ بتحليل البيانات للوصول إلى نموذج افتراضي للعلاقات بين مجموعة البيانات (سامع جزماتي، د. ت، ص 43)، حيث يتم أولاً تحديد المجموعات الرئيسة للبيانات، كأن يحدد، مثلاً:قاعدة البيانات ستحتوي على بيانات مثل اسم الولاية، اسم المحلية، الوحدة الإدارية، الإدارة الشعبية.

1-2-2/ مرحلة تحديد مفهوم العلاقة: إن مفهوم العلاقة قديم وقد توصل إليه الإنسان من خلال تجاربه وخبرته، فالقرابة والجوار والصداقة أمثلة على العلاقات بين عناصر مجموعة من الأشخاص، والعلاقة يمكن أن تكون بين مجموعتين متباينتين، فمثلًا: إذا كان لدينا مجموعة A وعناصرها السكان ومجموعة B وعناصرها المساكن، ونتيجة هذه العلاقات مجموعة من العناصر

مؤلفة من أزواج (a ،b) حيث ينتمي العنصر الأول (a) إلى المجموعة الأولى A وينتمي العنصر الثاني b إلى المجموعة الثانية B، ولتحقيق العلاقةf تكتب f a b، علي هذا الأساس يمكن تقسيم العلاقات بين مجموعة البيانات إلي ثلاثة أشكال مختلفة حسب رأي سامح جزماتي (د. ت، ص 44-47).

أ- **علاقة عنصر بعنصر(One-to-One)** يرتبط كل عنصر من مجموعة أولى A مع عدة عناصر من مجموعة ثانية B، ولا يرتبط عنصر من المجموعة الثانية B إلا بعنصر واحد من المجموعة A.

ب- **علاقة عنصر بعدة عناصر (One-to-Many)** وهي علاقة تربط عنصراً من مجموعة أولى A مع عدة عناصر من مجموعة ثانية B، ولا يرتبط عنصر من المجموعة الثانية B إلا بعنصر واحد من المجموعة A.

ج- **علاقة عناصر بعدة عناصر (Many-to-Many)** وهي علاقة تربط بين كل عنصر من مجموعة أولى A مع عنصر أو عدة عناصر من مجموعة ثانية B، كما يمكن أن يرتبط كل عنصر من المجموعة الثانية B مع عنصر أو عدة عناصر من المجموعة الأولىA، وفي هذه الدراسة سيتم تطبيق علاقة عنصر بعنصر.

1-2-3/مرحلة بناء قواعد البيانات: بعد تحديد نموذج قاعدة البيانات الذي يوضح العلاقة بين مجموعة البيانات، يجب اختيار بنية قاعدة البيانات المناسبة لهذا النظام والتي تترتب وفقها البيانات. ولقد قسمها سامح جزماتي (د. ت، ص 47-54) إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- البنية الهرمية (Hierarchical Data Base Strict) ترتب البيانات في هذه البنية بشكل هرمي أو وفق مبدأ (الأم/ الابنة)، ويتفرع عن المستوى الأول (مستوى الأم) عدة بيانات (لعدة بنات) وذلك وفق مستوى ثانٍ، ويتفرع عنهن في المستوى الثاني عدة بيانات (عدة بنات) في المستوى الثالث.

ب- البنية الشبكية (Network Data Base Structure): وهي تختلف عن البنية الهرمية في إمكانية ربط الابنة بأكثر من أم وربط البنات مع بعضهن البعض، أي يمكن لعنصر من مستوى أدني أن يرتبط بعدة عناصر من المستوى الأعلى، كما يمكن أن يرتبط بعدة عناصر تقع معه علي المستوى نفسه.

ج- البنية الجدولية (Structure Relation Data Base): تعتمد هذه البنية علي ترتيب البيانات ضمن جداول، والجدول هو وحدة التخزين الأساسية ويشمل البيانات الخاصة بأحد المواضيع مرتبة وفق أسطر وأعمدة وهي المستخدمة في هذه الدراسة.

1-3/ بيانات مشتقة (الرسوم البيانية " (Chart":

و تشمل الأعمدة البيانية، الدوائر النسبية، المربعات النسبية، المثلثات الانسيابية، الكور البيانية، المكعبات البيانية، مجمعات المكعبات، الخطوط الانسيابية، خطوط الجذب، التظليل النسبي، خطوط التساوي، رموز الموضع النقطي غير الكمية، رموز الخط غير الكمية، رموز التظليل المساحي غير الكمية.

1-4/ الأجهزة والبرمجيات (Hardware and Software):

1-4-1/العتاد (Hardware) ويشمل:

- الحاسوب (Computer).
- الطابعة (Printer).

- الراسمة الآلية (Politer).
- المرقِم (Digitizer).
- الماسحة (Scanner).
- جهاز تحديد المواقع (GPS Global Position System).

1-4-2/ البرمجيات (Software) وتشمل:

- برنامج (Arc GIS10.3.1)
- نظام تشغيل (7Windows)، وبرامج (Microsoft- Office).

الدراسات السابقة:

1/ تناول فضة وعبدالله محمد حسين (2014) في دراستهم التي بعنوان: تحديد التغيرات المكانية فى غابات تَنمِّية جنوب غرب المملكة العربية السعودية (باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد RE ونظم المعلومات الجغرافية GIS). إن استخدام تقنية الاستشعارعن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دارسات الغابات محاولة لبناء نظام معلومات جغرافي (مكاني) لغابات تَنمِّية من أجل التنمية المستدامة والمحافظة على الغابات في منطقة الدراسة.ركزت الدراسة على توضيح متطلبات بناء النظام من ناحية البيانات الوصفية والمكانية ومخرجات النظام المبنية على تحليل التطابق Overlay Analysis من أجل كشف التغير الحاصل فى غابات المنطقة.

2/ تناولت دراسة عريبي (2009)، دور نظم المعلومات الجغرافية فى مراحل تعداد السكان والمساكن في مصر من خلال مراحل التعداد الثلاث: (مرحلة التخطيط والإعداد، مرحلة العمل الميدانى، ومرحلة إصدار النتائج)، ففى مرحلة التخطيط والإعداد تم تحديث خرائط الحدود الإدارية لكل المستويات (محافظات، مراكز، أقسام، مدن، قرى، عزب)، وتقسيم مناطق العمل للقائمين بأعمال التعداد الميدانية، والتغطية الكاملة لكل مناطق الدولة والقيام بأضخم عملية جمع وتوحيد للأسماء الجغرافية على كل المستويات الإدارية في جميع المحافظات، وفى مرحلة العمل الميداني للتعداد فقد استخدمت الخرائط الدقيقة بدلاً من الكروكيات التي وفرت الوقت والجهد والدقة في العمل وتحديث بيانات الخرائط التفصيلية أثناء العمل الميداني بكل المعالم مع مراقبة جودة إدخال البيانات، ومن ثَمَّ رُبطت خرائط الحدود الإدارية بالبيانات الإجمالية للتعداد باستخدام الكود الموحد للوحدة الإدارية، وربُطت الخرائط التفصيلية بمستودع بيانات التعداد باستخدام الكود الموحد للمبنى.وفى المرحلة الأخيرة عُرضت نتائج التعداد الأولية والإجمالية على الخرائط الإدارية بمستوياتها المختلفة والقيام بتحليلات مكانية لاستعراض مؤشرات النتائج، ثم عُرضت نتائج التعداد التفصيلية على الخرائط التفصيلية على مستوى البلك والوحدة السكنية والقيام بالتحليلات المكانية لعرض المؤشرات وتحديث بيانات تعداد القرن، ثم بناء تطبيقات للجهات المختلفة لدعم متخذي القرار، مثل:إنشاء الخريطة الصحية لمصر لوزارة الصحة. تتلخص هذه الدراسة في اتباع الطريقة التقليدية لاستخدام نظم المعلومات الجغرافية في تعداد السكان والمساكن والتي استخدمت أيضا في السودان.

3/ تُعدّ دراسة محمد (2008) والتي بعنوان:بناء نظام المعلومات الجغرافية الوطني ودوره في التخطيط للتنمية المستدامة (سوريا نموذجاً)، والتي تحدث فيها عن ضرورة السعي لبناء نظم المعلوماتية المكانية (نظم المعلومات الجغرافية) من أجل التخطيط للتنمية، حيث تناولت الورقة المبادئ التي يجب أن تقوم عليها أنظمة المعلومات الجغرافية الوطنية مع إظهار أهمية ذلك بالنسبة للجمهورية العربية السورية، مع توضيح متطلبات هذا النظام فى جانب واحد يتمثل فى البيانات (البيانات المساحية مع الربط المكاني للمعلومات الأرضية وصولاً إلى الخرائط الموضوعية ذات الوثوقية المكانية العالية).

4/ أما عيد (2001) فقد درست استخدام نظم المعلومات الجغرافية في الخرائط السكانية، والتي أوضحت فيها: كيف يمكن تطبيق استخدام نظم المعلومات الجغرافية في خرائط السكان وإظهار فاعلية استخدام نظم المعلومات الجغرافية في خرائط السكان، مع استعراض مكونات نظم المعلومات الجغرافية، ومراحل تصميم الخريطة، مع محاولة إظهار طرائق تمثيل الخرائط السكانية، واختيار الرموز المناسبة في أحجام مختلفة تظهر المقاديرعلى الخرائط ؟

5/ تعد دراسة حسن عن تصميم نموذج قاعدة بيانات لنمط السكن العمودي في مدينة دهوك باستخدام GIS من الدراسات التي تقترب من هذة الدراسة، فقد حاول الباحث وضع نموذج قاعدة بيانات للشقق السكنية في مدينة دهوك بإسلوب يجمع ويربط خصائص السكان بالوحدات المكانية، وقد تم التركيز على كيفية تصميم قاعدة البيانات السكانية لنمط السكن العمودي مع بيان إمكانية تقنية نظم المعلومات الجغرافية في توفير طريقة لتخزين ومعالجة هذه البيانات.وقد توصلت الدراسة إلى وجود مثل هذه الإمكانية وإيجاد طريقة لتخزين ومعالجة كم كبير من البيانات السكانية ووضع صيغ لترقيم العمارات والطوابق والشقق وإدخال البيانات على المستوى الشخصي وذلك باستخدام برنامج Arc View 3.3 والتي توصل فيها إلى تصميم قاعدة بيانات سكانية لنمط الشقق السكانية. فقد طبق الباحث تلك الأفكار فى تصميم الاستمارة الالكترونية في نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن كجزء من هذة الدراسة فقط.

بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن للسودان كبديل لاستخدام الاستمارة الورقية للتعداد:

تنبع أهمية نظم المعلومات الجغرافية من حقيقة كونها أداة تحليلية قوية وتقنية ذات فعالية يحتاج إليها المخططون ومتخذو القرارات، وهؤلاء هم المسئولون عن التخطيط للتنمية.وتبرز أهميتها على وجه الخصوص في كونها أداة داعمة لما يسمى بنظم دعم القرارات المكانية حيث تحقق نوعاً من التوازن بين التعاظم بالفوائد أو المنفعة من استغلال وإدارة التنمية بأقل فاقد وأدنى هدر، وأقل كلفة وأعلى عائد، ولهذا فإن الحاجة إليها ماسَة عند إدارة برامج التخطيط والتنمية، كما أنها تعمل على إظهار العلاقات الموجودة بين الظواهر من خلال رسم الخرائط وبناء قواعد البيانات واشتقاق الرسوم البيانية باستخدام العتاد Hardware والبرمجيات Softt ware، وحفظ كل ذلك على ملفات تطبع علي الورق أو تحفظ على الأقراص الممغنطة (CD) التي تتحمل التخزين والحفظ ضد الظروف الطبيعية، وعلى هذا الأساس يُبني نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن للسودان من خلال الآتي:

1/ منطقة الدراسة: هي مجال العدَ" 2" بحي السيد المكي"إدارة شعبية واحدة" (خريطة1) والذي يحتوي على ثلاثة مجالات عدَ حسب البيانات التحضيرية لتعداد السكان والمساكن الخامس 2008م (خريطة 2)، (يعرف مجال العدَ بأنه:وحدة عمليات جغرافية لجمع بيانات التعداد تكون متماثلة من حيث السكان والمساحة إن أمكن، بحيث يتراوح حجم مجال العد بين (100-150) أسرة في الريف، و (150-200) أسرة في الحضر، وفي المناطق البعيدة والصعبة كالصحارى قد يتراوح المجال بين (50-80)أسرة، والعكس عندما تكون هنالك كثافة فيصل إلي (170 ريف) و (220 حضر)، لكن لا يزيد بأي حال من الأحوال عن ذلك)، (الجهاز المركزي للإحصاء السودان، 2006)، حيث يتبع مجال العدَ الإدارة الشعبية (التي تُعرَف بأنها:أصغر وحدة إدارية في نظام الحكم في السودان تمثل رقعة من الأرض يسكن عليها السكان بحيث لا يتجاوز عدد السكان ألف نسمة في الريف، وألفين في المدينة، وقد تكون الإدارة الشعبية جزءاً من قرية أو كلها، أو جزءاً من حي أو حي كامل في المدينة)، (الجهاز المركزي للإحصاء السودان، 2006)، يتبع حي السيد مكي إدارياً لوحدة ودنوباوي الإدارية "2" (خريطة 3) وتضم سبع عشرة إدارة شعبية (خريطة 4)، التي تتبع لمحلية

أم درمان "2" (خريطة 5) وتضم سبع وحدات إدارية (حي العرب، ودنوباوي، الموردة، أبوعنجة، الفتيحاب، أبوسعد، الريف الجنوبي). تتبع محلية أم درمان لولاية الخرطوم (خريطة 6) "31" وتضم سبع محليات (الخرطوم، أم درمان، جبل أولياء، أمبدة، كرري، بحري، شرق النيل) وتمثل العاصمة السودانية، ويقسم السودان إلى ثمانيى عشرة ولاية (خريطة 7)، (الخرطوم، نهر النيل، الشمالية، البحر الأحمر، كسلا، القضارف، الجزيرة، سنار، النيل الأزرق، النيل الأبيض، شمال كردفان، جنوب كردفان، غرب كردفان، شمال دارفور، وسط دارفور، شرق دارفور، غرب دارفور، جنوب دارفور)، ويمتد السودان بين دائرتي عرض 23.8 -8.45، وخطي طول21.49- 38.34.وتبلغ مساحته1.882.000كلم مربع (مساحة البر1.752.187كلم مربع، ومساحة البحر 129.813كلم مربع)، (وهو رقم" 16 "عالمياً، ورقم "2" عربياً ورقم "3" إفريقياً من حيث ترتيب المساحة)، ويبلغ طول حدوده 6.780 كلم (مصر1273كلم، ليبيا 383كلم، تشاد 1334كلم، إفريقيا الوسطى 448كلم، دولة جنوب السودان 1973كلم، إثيوبيا 727كلم، أرتريا 636كلم، وساحل البحر الأحمر850، كلم). ويبلغ عدد سكانه 33.419.625 نسمة حسب نتائج تعداد 2008م (يأتي في المرتبة "35" عالمياً، "3"عربياً، "9" إفريقيا)، ويتبع السودان نظام الحكم الرئاسي الفدرالي.

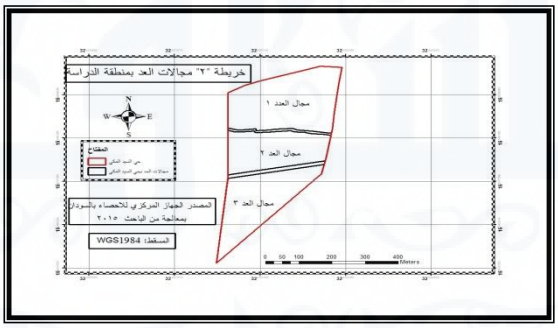
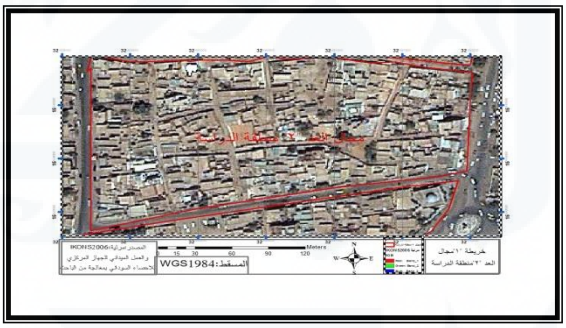
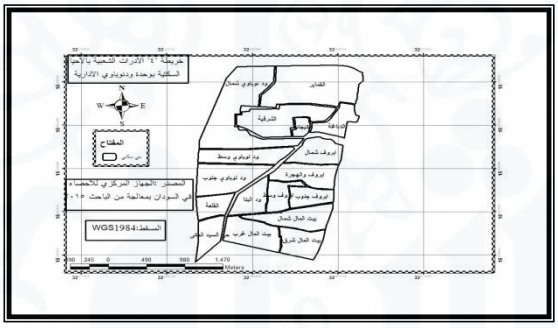
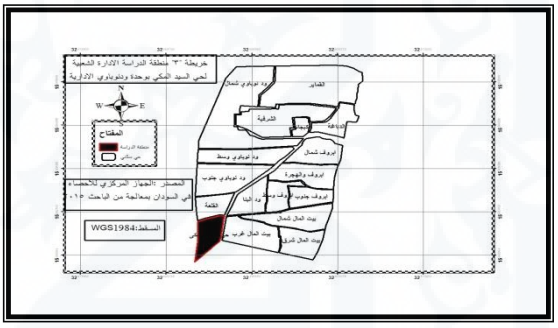
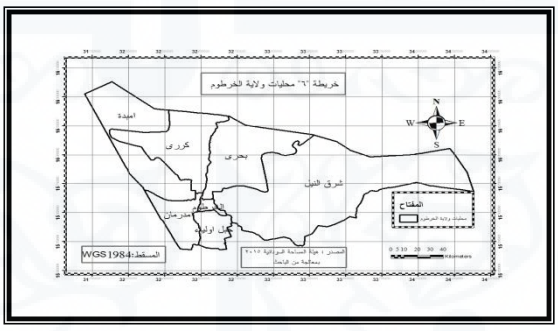
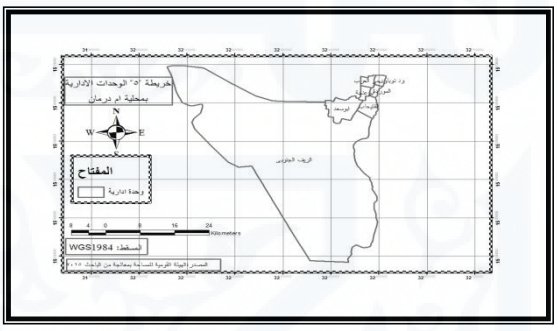

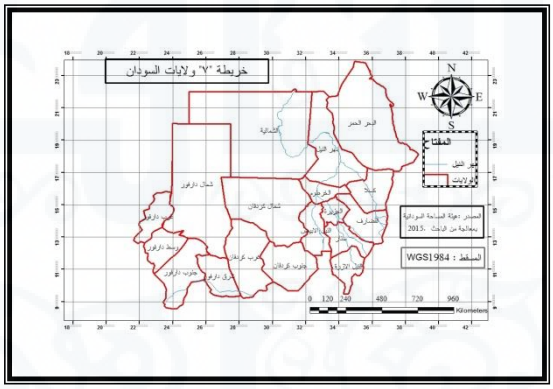

2/ منهجية بناء خريطة الأساس لنظام المعلومات الجغرافي السوداني: اعتمدت المنهجية المتبعة لإنتاج خريطة الأساس للنظام على الطبيعة المتوفرة بها هذه الخرائط من حيث كونها رقمية أو ورقية، وكذلك على مستوى دقة البيانات التي احتوتها هذه الخرائط وتاريخ إنتاج كلٍّ منها. وقد اعتمدت الخرائط الورقية المنتجة بمعرفة الهيئة القومية للمساحة السودانية، والخرائط المنتجة من قبل الجهاز المركزي للإحصاء السوداني، ومن مرئية فضائية عالية الدقة لمنطقة الدراسة (IKONS2006)، ومن البيانات التحضيرية للتعداد الخامس 2008م، ومن الحقل. وقد قام الباحث بالتحويلات التمهيدية اللازمة لتحويل هذه الخرائط من البيئة الورقية إلى البيئة الرقمية من خلال المسح الضوئي بالدقة المناسبة Scanning وضبطها على مرجعيتها الجغرافية Geo-referencing، وكذلك البدء بتوقيع المعالم المطلوبة ببيئة ArcGIS10.3.1 وإعطائها الأرقام المميزة لعناصر البيانات بطبقات البيانات تمهيداً لتحميلها على قاعدة البيانات الجغرافية للنظام، وتعد هذه المرحلة من المراحل المكلفة مادياً وتستقطع الكثير من الوقت المتاح لبناء النظام، ويقاس مدى نجاح هذه المرحلة بمدى دقة البيانات المحولة Data Accuracy، (Xiaodong Hong, (2001),pp120-129)، وتتكون خرائط الأساس لنظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن السوداني من:

2-1/ خريطة أساس مساحات قطع الأراضي" استخدام الأرض" بمجال العدَ (2) بالإدارة الشعبية لحي السيد مكي خريطة رقم (1).

2-2/ خريطة أساس مجالات العدَ بالإدارة الشعبية لحي السيد المكي (التابع للوحدة الإدارية ودنوباوي)، خريطة رقم "2".

2-3/ خريطة أساس الإدارة الشعبية لحي السيد المكي (التابع للوحدة الإدارية لودنوباوي)، خريطة رقم "3".

2-4/ خريطة أساس الادارات الشعبية للأحياء السكنية لوحدة ودنوباوي الإدارية "2" خريطة" 4" التابعة لمحلية أم درمان "2" "سبع وحدات إدارية، (حي العرب، ودنوباوي، أبوعنجة، الموردة، أبوسعد، الفتيحاب، الريف الجنوبي)، خريطة رقم "5".

2-5/ خريطة أساس لولاية الخرطوم"31" "سبع محليات، (الخرطوم، أم درمان، جبل أولياء، أمبدة، كرري، بحري، شرق النيل)، التابعة لجمهورية السودان خريطة رقم"6".

2-6/ خريطة أساس لولايات جمهورية السودان "ثماني عشرة ولاية، (الخرطوم، نهر النيل، الشمالية، البحر الأحمر، كسلا، القضارف، الجزيرة، سنار، النيل الأزرق، لنيل الأبيض، شمال كردفان، جنوب كردفان، غرب كردفان، شمال دارفور، وسط دارفور، شرق دارفور، غرب دارفور، جنوب دارفور)، خريطة رقم "7".

3/ قاعدة البيانات الجغرافية للنظام شكل (1): تحتاج قاعدة البيانات إلي بيانات يتم إدخالها في صفوف وحقول هذه القاعدة، والبيانات:إما أن تكون جاهزة، أو يتم الحصول عليها من مصادرها، والتي جُمعت مسبقاً لأغراض محددة، أو يتم الحصول عليها من خلال تصميم استمارات. وفي هذا البحث فإن بيانات قواعد البيانات الجغرافية للنظام" بيانات جغرافية، وبيانات وصفية" تستمد من (الخرائط والمرئية الفضائية عالية الدقة، البيانات التحضيرية للتعداد الخامس

2008م، استمارة التعداد الخامس 2008م القصيرة (ملحق 1) والطويلة (ملحق 2) ومن الحقل) وتشتمل على:

3-1/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية للسكان لنظام المعلومات الجغرافي السوداني: شكل (2-1) و (2-2):

3-1-1/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لسكان مجال العدَ"2" بحي السيد المكي: بيانات الأسر، والتي يبلغ عددها154أسرة، وترقم من1-154، وربطها بالمسكن، ثم إضافة أعمدة لتوضيح بيانات الأسرة حسب ما ورد في استمارة التعداد القصيرة مثل: نوع الأسرة، رب الأسرة، إلخ. (جُمعت هذه البيانات من المرئية الفضائية عالية الدقة، خريطة أساس"1"، ومن البيانات التحضيرية للتعداد، ومن الحقل باستخدام الاستمارة القصيرة للتعداد الخامس ملحق رقم "1").

3-1-2/ قاعدة البيانات الجغرافية الوصفية لسكان الإدارة الشعبية لحي السيدالمكي: مجموع عدد الأسر بالإدارة الشعبية لحى السيد المكي " مجموع ثلاث مجالات عدَ"، ثم تُجْمع البيانات حسب مخرجات التحليل المطلوبة التي تبدأ من توزيع السكان حسب الأعمار، رب الأسرة، إلخ.

3-1-3/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لسكان الوحدة الإدارية لودنوباوى: مجموع عدد الأسر بالإدارة الشعبية للوحدة الإدارية بودنوباوى" سبع عشرة إدارة شعبية " ثم تُجْمع البيانات على حسب مخرجات التحليل المطلوبة التي تبدأ من توزيع السكان حسب الأعمار، وكذلك رب الأسرة، إلخ.

3-1-4/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لسكان محلية أم درمان: مجموع عدد الأسر بالوحدات الإدارية "سبع وحدات إدارية"، ثم تُجْمع البيانات على حسب مخرجات التحليل المطلوبة التي تبدأ من توزيع السكان حسب الأعمار، وكذلك رب الأسرة، إلخ.

3-1-5/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لسكان ولاية الخرطوم: مجموع عدد الأسر بمحليات الولاية "سبع محليات"، ثم تُجْمع البيانات على حسب مخرجات التحليل المطلوبة التي تبدأ من توزيع السكان حسب الأعمار، كذلك رب الأسرة، إلخ.

3-1-6/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لسكان السودان: مجموع عدد الأسر بالولايات " ثماني عشرة ولاية "، ثم تُجْمع البيانات على حسب مخرجات التحليل المطلوبة التي تبدأ من توزيع السكان حسب الأعمار، كذلك رب الأسرة، إلخ.

3-2/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لمساكن النظام و تشتمل على:

3-2-1/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية للمساكن مجال العد "2" بحي السيد المكي شكل (3):

- رقم القطعة من مصلحة الأراضي، نوع الاستخدام الذي يُقسَم إلى:
- سكني مُشَيد، يُقسَم إلى: (خيمة، منزل من البروش، تُكُل، قُطية من طين، تُكُل قُطية من عيدان، شقة، فيلا، منزل من طابق واحد جالوص، منزل من طابق واحد طوب/ مسلح، منزل من الخشب، منزل متعدد الطوابق، منزل تحت التشييد). في حالة الشقة، تأخذ العمارة رقماً يأخذ أصفار على يساره وذلك حسب عدد العمارات في مجال العد.
- مجال التعداد، مثل:001 لمجال عدَ تكون فيه العمارات بالمئات وكذلك الحال بالنسبة للطوابق والشقق، ويمكن ذكر المثال التالي على هذه الطريقة:

العمارة الأولى	الطابق الأول	الشقة الثانية
001	01	02

وبذلك يصبح الرقم (كود) 0010102 ويُدخل إلى قاعدة البيانات في البرنامج بالصيغة نفسها، وبذلك يصبح رقم الشقة الثالثة في الطابق العاشر في العمارة رقم 25 هو 00251003.

- سكني غير مُشيَد.
- في حالة القطعة السكنية المُشيَدة يتم ربطها برقم ورب الأسرة الساكنة والمحصورة في مجال العد، ومن ثم إضافة أعمدة تبدأ برقم الأسرة، رب الأسرة، نوع المرحاض، نوع وقود الطهي، الخ، (حسب ما ورد في استمارة التعداد الطويلة لعام 2008، ملحق رقم 2).
- خدمات تشتمل علي: مدرسة أساس، مدرسة ثانوي، إلخ. ثم إضافة أعمدة تبدأ برقم المدرسة، الاسم، إلخ (جُمعت البيانات من خريطة الأساس "1" منطقة الدراسة، ومن البيانات التحضيرية لتعداد 2008م، ومن الحقل).

3-2-2/قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لمساكن الإدارة الشعبية لحي السيد المكي:

- مجموع قطع أراضي مجالات عدً حي السيد مكي "ثلاث مجالات حسب نوع الاستخدام: سكني مُشيَّد، يُقسم إلى: (خيمة، منزل من البروش، تُكُل قطية من طين، تُكُل قطية من عيدان، شقة، فيلا، منزل من طابق واحد جالوص، منزل من طابق واحد طوب/ مسلح، منزل من الخشب، منزل متعدد الطوابق، منزل تحت التشييد).
- مجموع العمارات.
- مجموع سكني غير مُشيَد.
- مجموع الخدمات حسب النوع: مدرسة أساس، مدرسة ثانوي، إلخ.

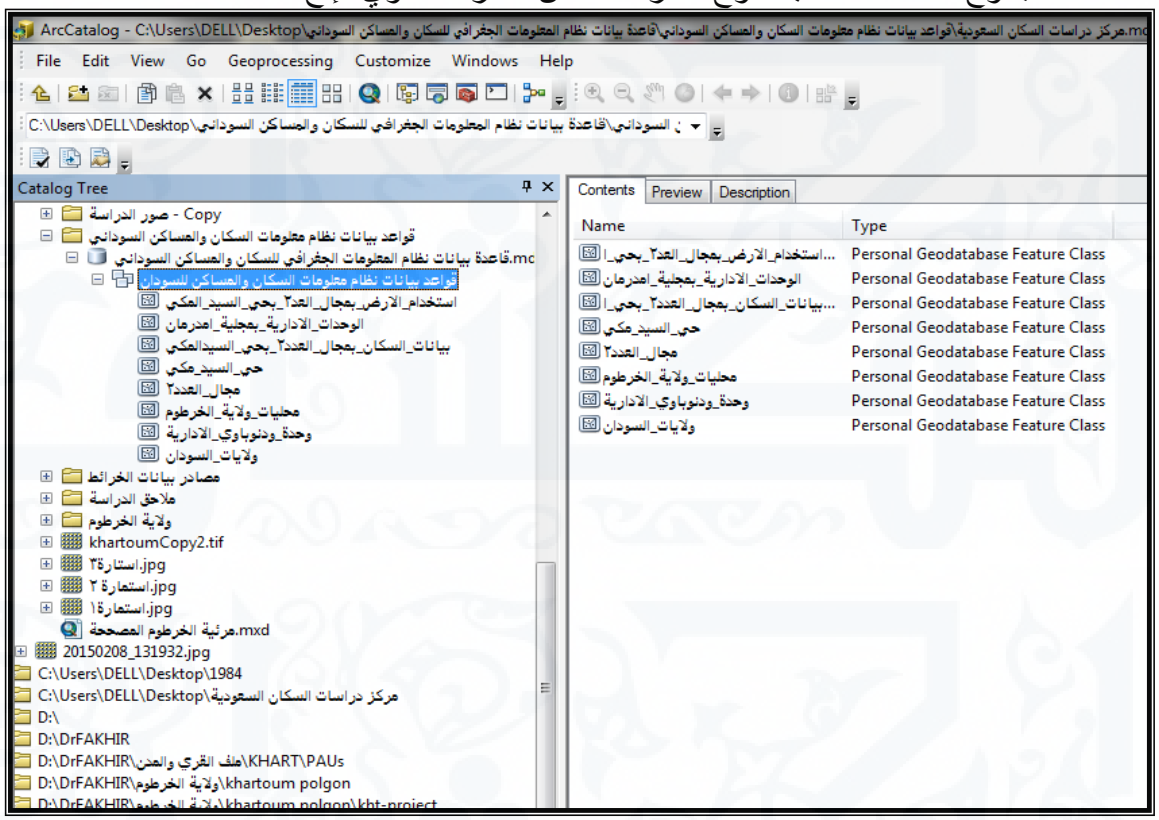

شكل (1): قواعد بيانات نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن السوداني

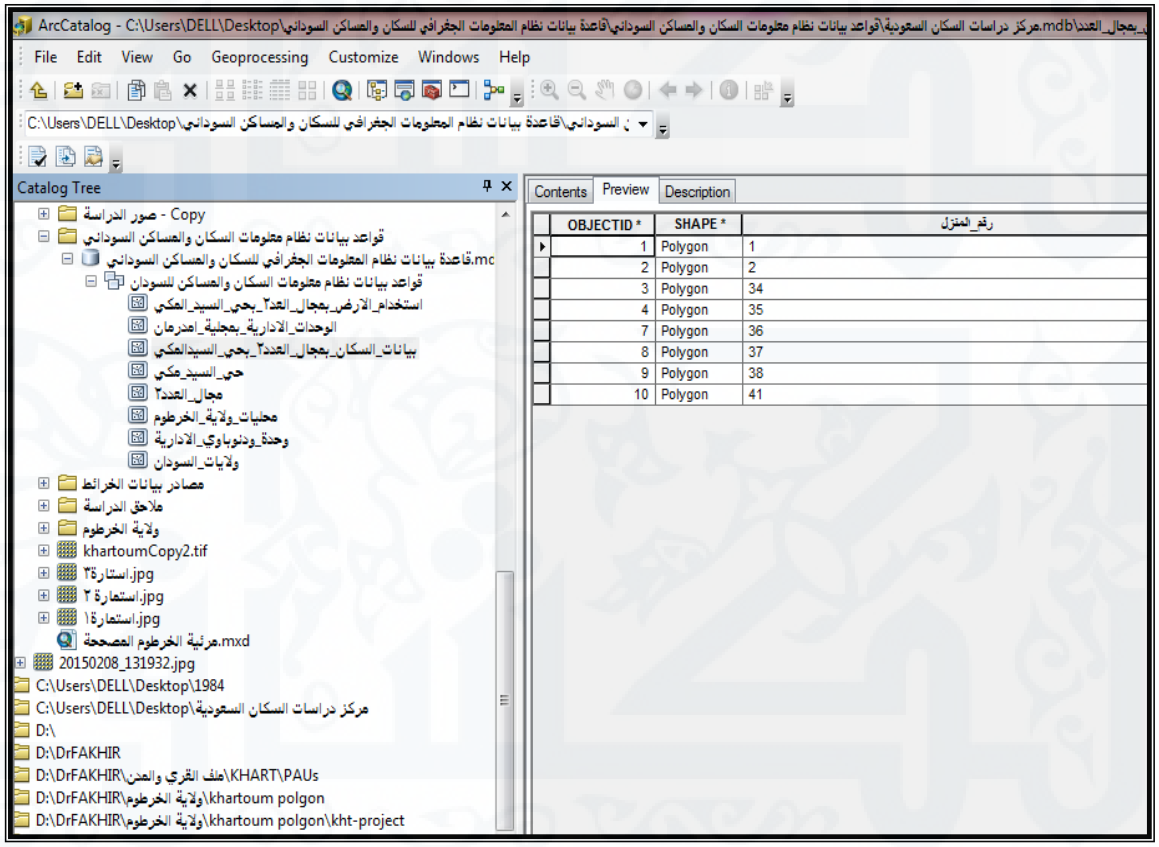

شكل (2-1): قاعدة بيانات السكان بمجال العد 2 بحي السيد مكي

3-2-3/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لمساكن الوحدة الإدارية لودنوباوى:

- مجموع قطع أراضي مجالات الإدارات الشعبية لوحدة ودنوباوى الإدارية "سبع عشرة إدارة شعبية حسب نوع الاستخدام:
- سكني مُشَيَّد، يقسم إلى: (خيمة، منزل من البروش، تُكُل قطية من طين، تُكُل قطية من عيدان، شقة، فيلا، منزل من طابق واحد جالوص، منزل من طابق واحد طوب/ مسلح، منزل من الخشب، منزل متعدد الطوابق، منزل تحت التشييد).
- مجموع العمارات.
- مجموع سكني غير مُشيَّد.
- مجموع الخدمات حسب النوع مدرسة أساس، مدرسة ثانوي، إلخ.

4-2-3/قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لمساكن محلية أم درمان:

- مجموع قطع أراضي الوحدات الإدارية لمحلية أم درمان "سبع وحدات إدارية، حسب نوع الاستخدام:
- سكني مُشيَد يقسم إلى: (خيمة، منزل من البروش، تُكُل قطية من طين، تُكُل قطية من عيدان، شقة، فيلا، منزل من طابق واحد جالوص، منزل من طابق واحد طوب/ مسلح، منزل من الخشب، منزل متعدد الطوابق، منزل تحت التشييد).
- مجموع العمارات.
- مجموع سكني غير مُشيَد.
- مجموع الخدمات حسب النوع: مدرسة أساس، مدرسة ثانوي، إلخ.

3-2-5/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لمساكن ولاية الخرطوم:

- مجموع قطع أراضي ولاية الخرطوم"سبع محليات "حسب نوع الاستخدام:
- سكني مُشيَد يقسم إلى: (خيمة، منزل من البروش، تُكُل قطية من طين، تُكُل قطية من عيدان، شقة، فيلا، منزل من طابق واحد جالوص، منزل من طابق واحد طوب/ مسلح، منزل من الخشب، منزل متعدد الطوابق، منزل تحت التشييد).
- مجموع العمارات.
- مجموع سكني غير مُشيَد.
- مجموع الخدمات حسب النوع: مدرسة أساس، مدرسة ثانوي، إلخ.

3-2-6/ قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية لمساكن السودان:

- مجموع قطع أراضي السودان "ثماني عشرة ولاية " حسب نوع الاستخدام:
- سكني مُشيَد يقسم إلى: (خيمة، منزل من البروش، تُكُل قطيه من طين، تُكُل قطيه من عيدان، شقة، فيلا، منزل من طابق واحد جالوص، منزل من طابق واحد طوب/ مسلح، منزل من الخشب، منزل متعدد الطوابق، منزل تحت التشييد).
- مجموع العمارات.
- مجموع سكني غير مُشيَد.
- مجموع الخدمات حسب النوع: مدرسة أساس، مدرسة ثانوي، إلخ.

4/ خطوات العمل:

بعد اختيار منطقة الدراسة، وهي مجال العدَ "2" بالإدارة الشعبية لحي السيد مكي، تضمنت الخطوات اللاحقة ما يلي:

4-1/ إدخال خريطة مجال العدَ، الإدارات الشعبية، الوحدات الإدارية، المحليات، الولايات، إلي برنامج ArcGIS10.3.1، بعد إجراء المسح الضوئي لها.

4-2/ إدخال المرئية الفضائية عالية الدقةIKONIS2006، إلى برنامجArcGIS10.3.1.

4-3/ إجراء عملية الإرجاع الجغرافي Geo reference.

4-4/ إجراء عملية الترقيم (Digitizing) للمرئية الفضائية بتمثيل معالم قطع الأراضي بالمضلعات ((Polygons، وتمثل الاستخدام:"سكني مُشيَد، غير مُشيَد، إلخ "، وبذلك تُكوّن طبقة Layer لاستخدام الأرض لمجال العدَ.

4-5/ إجراء عملية الترقيم (Digitizing) للخرائط مجال العدَ، الإدارات الشعبية، الوحدات الإدارية، المحليات، الولايات، باستخدام برنامج ArcGIS10.3.1 لتمثيل حدود مجال العدَ، الإدارات الشعبية، الوحدات الإدارية، المحليات، الولايات بالمضلعات (Polygons).

4-6/ بعد إجراء عملية الترقيم السابقة، يقوم البرنامج بفتح قاعدة بيانات لكل طبقة تتضمن حقلين هما: (ID) رقم تعريفي، و (Shape) الشكل.

4-7/ إضافة أعمدة إلى جداول قواعد البيانات حسب الحاجة ثم تفريغ البيانات.

4-8/ إجراء عملية الطبولوجي لتعريف البرنامج بالأشكال والمتجاورات إلخ لكي تتم عملية التحليل.

5/ تحليل قاعدة البيانات الجغرافية للنظام:

توفر قاعدة بيانات النظام بعد تصميها وإنشائها الكثير من البيانات المتعلقة بالسكان والمساكن حسب الغرض من إنشائها وتصميمها، ويمكن إدخال بيانات أكثر حسب الغرض من التصميم والإنشاء،

كما أن برامج نظم المعلومات الجغرافية "GIS"توفر إمكانية تخزين وتحليل واسترجاع كم كبير من البيانات التي يمكن الاستفادة منها في مجالات عديدة، ويعطي برنامج ArcGIS10.3.1 إمكانية معالجة وتحليل البيانات بصور عديدة منها:

5-1/ الاستفسار Query: يعني عملية الاستفهام والتساؤل عن البيانات المتوفرة وتحويلها إلي معلومات، وذلك باختيار شروط معينة يوفرها النظام، وتتم هذه العملية بعد فتح الجدول Table المراد الاستعلام عنه واختيار كلمة Query والجدول الآتي يبين بعض هذه المعلومات.

جدول (1): نوع المنازل المُشيَدة

نوع المنازل المُشيَدة	العدد
شقق سكنية	15
فيلا	10
طابق واحد بالجالوص	56
طابق واحد بالطوب	49
منزل متعدد الطوابق	29
غير مُشيَد	8
المجموع	128

5-2/ استرجاع البيانات Data retrieval: هي عملية الحصول علي بيانات أي جزء ممثل علي الخريطة، ويتم من خلال اختيار زر Identify من شريط البرنامج، ثم التأشير بالفأرة على الخريطة في الجزء المراد استرجاع بياناته، فيعطي البرنامج كافة البيانات عن ذلك الجزء حسب المتغيرات التي يتكون منها الجدول "كمثال بيانات تخص حجم الأسر بمنطقة الدراسة".

جدول (2): حجم الآسرة

رقم الآسرة	عدد الأفراد
1	7
2	10
3	6
4	8
5	5
6	4
7	3

5-3/ إنشاء الخرائط الموضوعية Thematic map: من خلال البيانات المتوفرة يمكن عمل خرائط متعددة تخص مواضيع محددة، أي يمكن أن نحوّل كل متغير من متغيرات النظام إلى خريطة حيث يوفر البرنامج المستخدم أنواعاً مختلفة من مفتاح الخريطة (Legend type)، مثل:

5-3-1/ قيمة مفردةUnique value، و تمثلها الخريطة "7".

5-3-2/ تدرج لونيGraduated color.

النتائج:

1/ أثبتت الدراسة إمكانية بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن للسودان، والذي يعد بديلاً للطريقة التقليدية لإجراء عملية التعداد السكاني (بديلاً لاستمارة التعداد الورقية).

2/ أثبتت الدراسة مدى أهمية بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن، ومدي تأثير دقة وجودة المخرجات النهائية للنظام، والتي نتجت من خلال تزايد الاحتياج لإنشاء خريطة أساس رقمية Base Map، ولمشاركة البيانات والمعلومات الرقمية Data Sharing، والتخلص من البيانات المكررة Data Redundancy، وزيادة دقة البيانات المكانية والوصفية Data Accuracy.

3/ أثبتت الدراسة أن بناء نظام المعلومات الجغرافي يدعم اتخاذ القرارات المكانية بكفاءة عالية، مما يتيح للمهتمين الاستفادة من قاعدة البيانات الجغرافية والوصفية للنظام آنياً ومستقبلياً، ويمكن تحديد مجموعة من المزايا والفوائد التي يمكن الوصول إليها من خلال توجيه العديد من المؤسسات العاملة في مجال التخطيط والتنمية نحو بناء واستخدام نظام المعلومات الجغرافي والتي منها بشكل خاص:

3-1/ سهولة جمع وتوثيق وتحديث البيانات الخاصة ببناء النظام من خلال إنشاء خريطة أساس رقمية قادرة على تلبية احتياجات المشاريع التخطيطية من تمثيل للعناصر المكانية التي تمثل الظواهر المختلفة محل الدراسة.

3-2/ سهولة الوصول الفعال لقاعدة البيانات الجغرافية والوصفية تساعدعلى تحليل البيانات المكانية والوصفية المخزنة بها.

3-3/ سهولة القيام بالتحليلات.

3-4/ توفر مخرجات النظام من لوحات عرض وعروض تقدمية وتقارير في صورة محترفة عالية الجودة والإخراج.

التوصيات:

1/ استخدام نظام المعلومات الجغرافي في عملية التعداد للسكان والمساكن، كبديل للطريقة التقليدية المستخدمة الآن (الاستمارة الورقية)، والعمل على تطوير هذا النظام من قبل المختصين والمهتمين بالمجال من خلال قيام ورش العمل والسمنارات والبحوث في الجامعات والمراكز البحثية المتخصصة ووكالات الأمم المتحدة العاملة في المجال.

2/ ضرورة تفعيل وتمكين الاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية للمشاريع التخطيطية التنموية، والتي تحتاج عملية اتخاذ القرارات بها إلى الاعتماد على بناء قواعد بيانات مكانيةوصفية متوسطة الحجم وكبيرة.

3/ ضرورة الاهتمام بتجهيز قاعدة من المتخصصين في قواعد البيانات وتطبيقاتها والاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا لتكوين قاعدة عريضة من الكفاءات البشرية في المنطقة العربية لتلبية احتياجات السوق المتزايدة واللحاق بركب هذه التقنيات عالمياً.

الخاتمة:

تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها في مجال بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن بالسودان,والتي حاول الباحث فيها بناء نظام يهدف إلى الابتعاد عن الطريقة التقليدية في إجراء عمليات التعداد (كبديل لاستخدام الاستمارة الورقية للتعداد).وبعد، فإن الباحث يرى أن هذه الدراسة تمثل الجزء الأول من دراسة بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن في

السودان. اقتصرت هذه الدراسة على فكرة تحويل استمارة تعداد السكان والمساكن الخامس 2008م (الاستمارة الطويلة والقصيرة الورقية) إلى استمارة رقمية,يلي ذلك دراسة بعنوان: متطلبات بناء نظام المعلومات الجغرافي للسكان والمساكن للسودان، ثم دراسة إجراء عملية التعدادات (السكان والمساكن) باستخدام نظام المعلومات الجغرافية من الألف إلى الياء.

المراجع والمصادر

1/ الخريف، رشود بن محمد، (1993م): التعداد السكاني (مفهومه- وطرقه-وتقويمه-واستخدامه), دار السجل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض.

2/الجهاز المركزي للإحصاء، (2008): البيانات التحضيرية للتعداد الخامس للسكان والمساكن 2008، الخرطوم.

3/الجهاز المركزي للإحصاء، (2010): نتائج تعداد السكان والمساكن الخامس2008، الخرطوم.

4/الشريعي، أحمد البدوي محمد، (1997م): الخرائط الجغرافية,تصميم و قراءة وتفسير,دار الفكر العربي,القاهرة.

5/برهمين سامي بن ياسين، وحسين بن محمد أبو بكر، وياسر عبدالحميد محمود حلمي، (2010م):تحديد صلاحية المناطق للتنمية في منطقة مكة المكرمة باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية، الملتقى الخامس لنظم المعلومات الجغرافية بالمملكة العربية السعودية.https://www.academia.edu/6343463

6/ حسن، مزكين محمد: تصميم نموذج قاعدة بيانات لنمط السكن العمودي في مدينة دهوك باستخدام GIS، http://uqu.edu.sa/page/ar/74898.

7/ جزماتي، سامح، و مقدسي سامي، (2003م): نظم المعلومات الجغرافية، دار الشروق العربي, حلب.

8/ داؤود، جمعة محمد، 2015: مقدمة فى العلوم والتقنيات المكانية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

9/عريبى، إيمان أحمد، (2009): تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في تعداد السكان والإسكان والمنشآت 2006. https://unstats.un.org/unsd/geoinfo/UNGEGN/docs/25th-gegn-docs/wp%20papers/wp52-gis%20department-egypt.pdf

10/علي، محمد عبد الجواد محمد، (1998م): نظم المعلومات الجغرافية, الرياض.

11/علي، محمد عبد الجواد محمد، (2000م): دعم القرارات المكانية التخطيطية من خلال تقنيه نظم المعلومات الجغرافية: مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية, العدد28, جامعة الكويت. (61-129).

12/عبدالحميد، محمد عبد العزيز، ومساعد بن عبدا لله المسند، (2008م):"تطبيق منهجية التحليل المكاني باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية في تقييم ملائمة الأرض للتنمية

العمرانية – دراسة تحليلية لمنطقة الملقا الدرعية غرب مدينة الرياض"، الملتقى الثالث لنظم المعلومات الجغرافية بالمملكة العربية السعودية.2008 م).

13/ خير، صفوح (2000م): الجغرافية موضوعها و مناهجها و أهدافها، دار الفكر,دمشق.

14/محمد، بهجت محمد (2002م): نظم المعلومات الجغرافية (GIS)-واقع وآفاق استخدامها في سوريه, مجلة جامعه دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية (77-113).

15/ ستيزن، مايكل، ترجمة عيسي موسي الشاعر، (1993 م): تعداد سكاني من الفضاء, دار البشير، عمان الأردن.

1\ ESRI, (1999- 2014): Using Arc Catalog, ESRI Press.

2\ ESRI, (1999- 2014): Using-Arc-Toolbox, ESRI Press.

3\ ESRI, (1999- 2014): Using-Arc Map, ESRI Press.

4\ ESRI. , (2011): Urban Policy and Census, ESRI Press.

5\ United Nations, (2000): Handbooks on Geographic information systems and digital mapping: Department of Economic and Social Affairs, Statistics Division. New York.

6\United Nations, (2006): Principles &Recommendation for Population and Housing Censuses, Department of Economic and Social Affairs, Statistics Division. New York.

7\ Xiaodong Hong, (2001) Road Map to Implementing an enterprise GIS, ESRI International User Conference.

8\Michael Zeiler, (1999): Modeling our world "The ESRI guide to Geo-database design", Environmental Systems Research Institute (ESRI).

ملحق (1): الاستمارة القصيرة

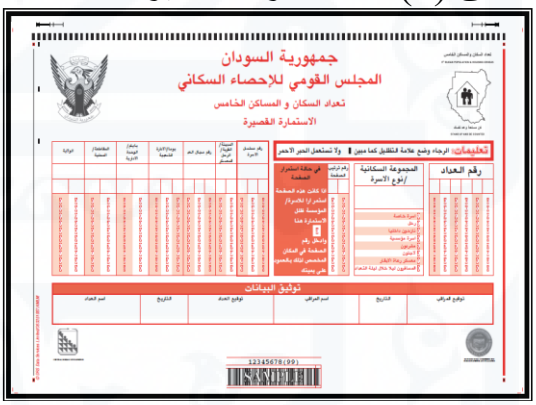

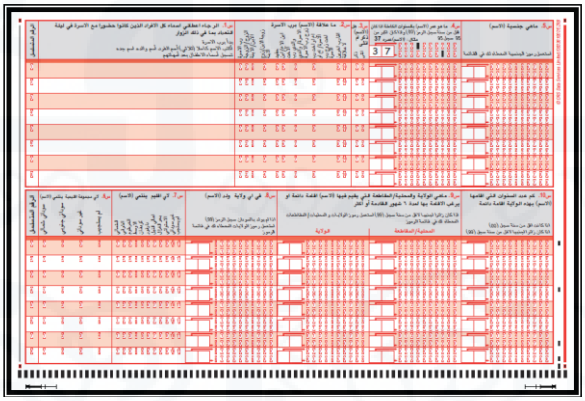

ملحق (2): الاستمارة الطويلة

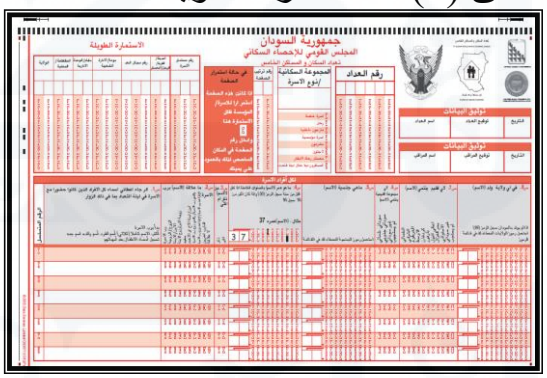

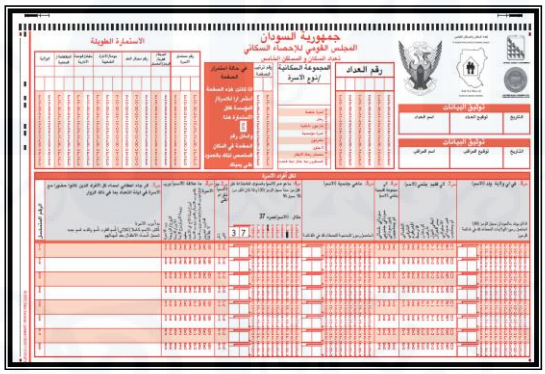

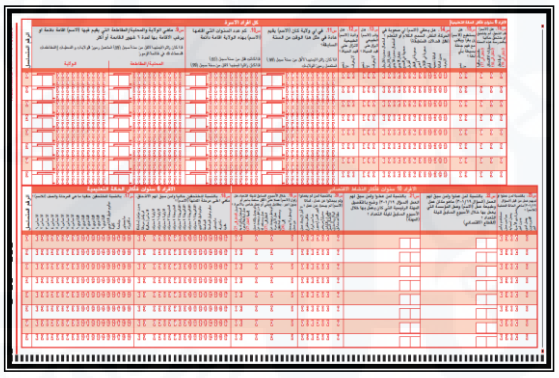

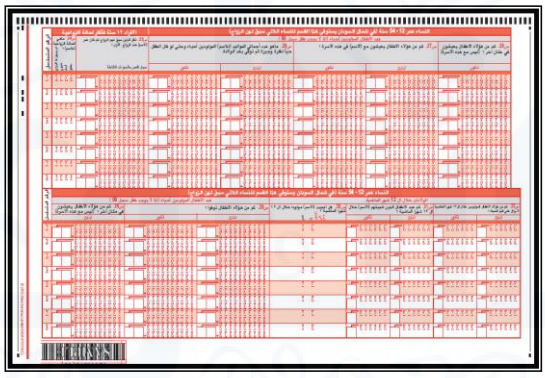

أمارا باك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون (2016). ص ص 65-74

واقع الاستخدامات الشخصية والتعليمية لطلاب قسم علوم الحاسوب بجامعة بيشة لأدوات الويب 2.0

عبد الرازق عوض السيد إدريس سليمان [1]

الملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الاستخدام الشخصي والتعليمي لأدوات الويب 2.0 لدى طلاب قسم علوم الحاسب بجامعة بيشة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة تكونت من (40) عبارة موزعة على محورين هما: (الاستخدام الشخصي والتعليمي)، تكونت عينة الدراسة من (69) طالب ويمثلون نسبة (31%) اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة استخدام الطلاب الشخصي والتعليمي لأدوات الويب 2.0 كانت في المستوى المتوسط والضعيف بنسبة 54%، 47%، وبمتوسط قدرة2.71 و2.34. كما اظهرت النتائج أن معظم الطلاب يستخدمون أداة الواتسب على مستوى الاستخدام الشخصي والتعليمي بنسبة 99%، 88.5% على التوالي. وأوصت الدراسة بتوصيات عده منها ضرورة اقامة ورش علمية وأبحاث علمية في كيفية الاستفادة من هذه الأدوات في العملية التعليمة والشخصية وزيادة التوعية من قبل هيئة التدريس بأهمية أدوات الويب 2.0 للطلاب.

الكلمات المفتاحية: أدوات الويب 2.0، الشبكات الاجتماعية، الاستخدام الشخصي، الاستخدام التعليمي.

The Situation of the Personal and Instructional uses for the Web 2.0 Tools for the Students of Department of Computer Science University of Bisha

Abdelrazig A.E.Suliman

Abstract: This study aimed at the cognizance of real personal and educational use of WEB 2.0 tools, for the students of computer science department, at Bisha University. To achieve the objectives of the study, a questionnaire of 40 different statements was designed, covering two axis (the personal use and the educational one).The results of the study showed that, the student use degree of WEB 2.0 tools in the personal and educational fields was ranging between 54% - 47% (moderate and weak). The results also showed that, most of the students (88.5% - 99%) use whatsApp, personally and educationally in respective manner. The study proposed some recommendations to increase the awareness among the staff about the importance of WEB 2.0 tools to the students. This has to be done by organizing scientific workshops and carrying research in the procedures of how to make benefits from these tools.

Keywords: Web 2.0 tools, social networking, personal use, learning to use.

[1] أستاذ مساعد - جامعة بيشة، جامعة النيلين - السعودية، السودان.abodiawad@gmail.com

المقدمة Introduction:

لقد حققت الثورة المعلوماتية تقدماً مذهلاً في مجال تقنية المعلومات، الأمر الذي ترتب عليه الكثير من التحديات على النظام التعليمي، والذي انعكس بدوره على إحداث العديد من التغيرات والتطورات في العملية التعليمية، والبحث عن آفاق جديدة لعملية التعليم والتعلم من خلال توظيف العديد من أدوات الويب 2.0واستثمارها في العملية التعليمية [1].

وأصبح استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في التعليم وسيلة فعالة ومرنة لخلق بيئة تعلم تعاونية، تجريبية، قائمة على حل المشاكل وتحقيق الأهداف وتشجيع الطلاب على التعاون، خاصة وأن الجيل الحالي الذي نقوم بتعليمه أصبح ممارساً محترفاً لأدوات التقنية والاتصال، وبالتالي يحتم ذلك علينا تطوير الأساليب والأدوات التي نستخدمها لنحقق توافق واستفادة من الأدوات التقنية والتي أصبحت بأيدي الطلبة.

وإذا ألقينا الضوء على التعليم بجامعة بيشة، نجد أن الجامعة تستخدم أحدث أنظمة التعليم (نظام البلاك بورد) [2] ويتميز بدعمه لأدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية، لذلك جاءت هذه الدراسة لمعرفة واقع استخدام طلاب جامعة بيشة لأدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية والتعليمية [4]، [10].

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في أن طلاب قسم الحاسب الآلي بكلية العلوم والآداب بجامعة ببشة لا يستخدمون أدوات الويب 2.0 وشبكاتها الاجتماعية بصورة تفيد في عملية التعلم (شخصي - تعليمي)، وقد أجابت هذه الدراسة عن السؤال التالي:

ما هو واقع استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية والتعليمية لطلاب قسم علوم الحاسوب بكلية العلوم والآداب بجامعة بيشة.

أسئلة الدراسة:

1- ما هو واقع استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية لطلاب قسم علوم الحاسوب ونظم المعلومات بكلية العلوم والآداب بجامعة بيشة.

2- ما هو واقع استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات التعليمية لطلاب قسم علوم الحاسوب ونظم المعلومات بكلية العلوم والآداب بجامعة بيشة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- النعرف على فعالية استخدام وتوظيف أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية والتعليمية لطلاب العينة.

2- التعرف على مستوى إتقان الطلاب لمهارات وتوظيف استخدام أدوات الويب 2.0 في الاستخدامات الشخصية والتعليمية لطلاب العينة.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من النقاط التالية:

1- تسلط الضوء على توظيف استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية والتعليمية لطلاب قسم الحاسب.

2- تلفت الدراسة نظر المختصين في مجالي التعليم والتعلم إلى أهمية توجيه الطلاب إلى التفاعل مع تقنيات الويب 2.0 مما يعود عليهم بالنفع في مجال دراستهم.

3- تعتبر هذه الدراسة الأولى التي تناولت واقع استخدام طلاب قسم علوم الحاسب بجامعة بيشة لأدوات الويب 2.0 وشبكات التواصل الاجتماعي في حياتهم الشخصية والتعليمية.

4- بعد الانتهاء منها تفيد في تزويد إدارة الجامعة بتغذية راجعة حول ضرورة فاعلية طلبة قسم علوم الحاسب بجامعة بيشة في استخدام أدوات الويب 2.0 في نظام التعلم الالكتروني بالجامعة Blackboard وفي استخداماتهم الشخصية.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة بالحدود التالية:

1- تقتصر الدراسة الحالية على استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية لطلاب العينة.

2- تقتصر الدراسة الحالية على استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات التعليمية (Lms Blackboards.) لطلاب العينة.

3- طبقت هذه الدراسة العام الدراسي على عينة من لطلاب قسم الحاسب بكلية العلوم والآداب بجامعة بيشة المسجلين للدراسة للفصل الدراسي الأول للعام 1436-1437ه، (2014-2015م).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يتناول الباحث الإطار النظري والدراسات السابقة لهذه الدراسة على النحو التالي:

الويب 2.0:

إن الانفجار المعرفي بتطور جيل الويب 2.0 وظهور تقنيات كنيرة الأمر الذي أدى إلى مضاعفة مسئوليات المؤسسات التعليمة، حيث أصبح لزاما عليها أن تعيد النظر في الوسائل والتقنيات التي يتم توظيفها لتحسين المردود التعليمي ورفع كفاءته وظهور تسمية الجيل الثاني للتعليم الإلكتروني. ويعبر مسمى الجيل الثاني من التعليم الإلكتروني عن حقبة جديدة من أدوات التعليم الإلكتروني مبنية على التكنولوجيا المستخدمة في الجيل الثاني من الويب 2.0[3][11] .

أدوات الويب 2.0 للتعليم:

يمكن استخدام أدوات الويب 2.0 لإشراك الطلاب في تعزيز المهارات الأساسية (الاتصالات، والتعاون، والإبداع، وسائل الإعلام، والكفاءة التكنولوجية، والوعي العالمي [5].
قام الباحث بأجراء الدراسة عليها هي موضحة في جدول (1)[15] ،[14] .

جدول (1)
يوضح اهم أدوات الويب 2.0 في الاستخدامات الشخصية والتعليمية.

لوحة المناقشة Discussion Board	التدوين المصغر موقع.Twitter	لينكلن LinkedIn
المدونات Blogs	البودكاست .Podcast	الاسكايبى Skype
اليوميات Journals	تشارك الصور Slide Share	مای اسبیس MySpace
وبكى Wiki	تشارك الخرائط Sharing Map	اليوتيوب YouTube
الواتسب WhatsApp	تشارك الأحداث (Google Calendar) .	سلايد شير Slide Share
تطبيقات الايباد iPad & Apps	جالب الأخبار RSS	دروب بوكس Dropbox
الفيسبوك Facebook	فلكر FLICHR	

الدراسات السابقة:

في هذا الجزء يتناول الباحث أهم الدراسات ذات الصلة بمجال الدراسة الحالية:

اجري معتوق (2013) دراسة تهدف إلى قياس استخدام طلاب وطالبات قسم علم المعلومات بجامعة أم القرى لموقع التواصل الاجتماعي، وتم تطبيق الدراسة للعام (1433-1434) ولتحقيق هدف الدراسة استخدم استبانة الكترونية وتوصلت نتيجة الدراسة إلى غالبية المجتمع (94%) تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي وان ثلثي الدراسة يستخدمون مواقع مختلفة من الشبكات الاجتماعية وبالأخص موقع اليوتيوب، وتوصلت الدراسة أيضا إلى أن الهواتف الذكية جاءت في المرتبة الأولى كأحد أدوات استخدام موقع التواصل الاجتماعي [6].

وكما أجري الحربى (2012) دراسة عن استخدامات عدد (105) من الطلاب السعوديين المبتعثين بجامعة West Virginia بأمريكا للأنترنت في تحصيلهم الدراسي، وتوصل الباحث إلى أن نسبة استخدام الانترنت عالية بين مجتمع الدراسة، ومع ذلك أفادت النتائج بحاجتهم إلى التدريب لتطوير مهاراتهم، وأوصلت الدراسة بان يتلقى الطلاب المبتعثين دورات تدريبية في استخدام الانترنت قبل بداية بعثاتهم الدراسية، مع ضرورة تفعيل استخدام الانترنت في مراحل التعليم العام والتعليم العالي، وأوصت الدراسة بأن تقوم الأندية السعودية والملحقات الثقافية بدور اكبر في إقامة الدورات التدريبية[7].

وقام عصام عبيد(2011م) دراسة تهدف إلى معرفة توجهه عدد(306) من طلاب وطالبات كلية الحاسب الآلي والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو استخدام الشبكات الاجتماعية، ومعرفة مدى إلمامهم بها ونسبة استخدامهم، وأهم الشبكات في رأيهم، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: احتل موقع الفيسبوك المركز الأول بين بقية المواقع الأخرى، وان غالبية أفراد العينة كان استخدامهم للشبكات الاجتماعية لا يتعدى العلاقات الاجتماعية، كما كشفت الدراسة عن ضعف المحتوى العربي في مواقع الشبكات الاجتماعية[8].

فقد أجرى بو عزة (2001): دراسة حول واقع استخدام شبكة الإنترنت من قبل طلبة جامعة السلطان قابوس، وقد تكونت عينة الدراسة من الطلاب المستجدين بشبكة الإنترنت وعددهم (310) طالباً. وتوصلت الدراسة إلى أن 72% من الطلاب يستخدمون شبكة الإنترنت بمعدل ساعتين فأكثر يوميًا وهذا يُعد مؤشرًا على أهمية استخدام شبكة الإنترنت من قبل طلاب الجامعة. كما توصل الباحث إلى أن معظم الطلاب يبحثون عن المواقع ذات العلاقة بتخصصاتهم الدراسية[9].

التعليق على الدراسات السابقة:

نلاحظ من الدراسات السابقة المتعلقة بواقع استخدام الطلاب للأنترنت ولأدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية أهمية وحيوية الموضوع لدى الباحثين، مما جعلهم يتناولون جوانب مختلفة سواء على المستوى المحلي والعالمي.

وقد تميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة بتسليط الضوء على توظيف واستخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية والتعليمية لطلاب جامعة بيشة، لما يعود لهم بالنفع في تعزيز وتطوير العملية التعليمية وتطوير مقدراتهم التكنولوجية.

بالإضافة لذلك استفاد الباحث من الدراسات السابقة في عدة أمور منها:

1- تنظيم الإطار النظري للدراسة الحالية.
2- اختيار منهجية البحث واختيار مجتمع الدراسة.
3- استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.
4- التعرف على العديد من الكتب والمجلات والمراجع التي تخدم هذه الدراسة.
5- المقارنات العلمية للنتائج.

الطرق المستخدمة في الدراسة Methods:

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تسعى إلى استطلاع آراء أفراد عينة من طلبة قسم علوم الحاسوب بجامعة بيشة حول واقع استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات، وقد تم تصميم أداة الاستبيان لجمع المعلومات.

مجتمع الدراسة وعينته:

تكون مجتمع الدراسة من عينة من طلاب قسم الحاسب بكلية العلوم والآداب بجامعة بيشة المسجلين للفصل الدراسي الأول للعام 2015/2014م وعددهم (69) طالب، من (221) طالب بالقسم ويشكلون نسبة (31%) من مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة وصدقها:

قام الباحث ببناء استبانة صممها لأغراض الدراسة معتمدًا على ما جاء في أدبيات الدراسة، وللتحقق من صدق الأداة قام الباحث بتوزيع الاستبانة في صيغتها الأولية على (5) من أعضاء هيئة التدريس بالقسم. وذلك للتعرف على مدى مناسبة الأداة لأغراض الدراسة، وقد تضمنت محورين رئيسين على النحو الآتي هما: المحور الأول استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية للطلاب واشتمل على (20) فقره. والمحور الثاني استخداماتها في الاستخدامات التعليمية للطلاب، واشتمل على (20) فقره.

الأساليب الإحصائية:

تم تفريغ البيانات باستخدام برنامج (SPSS) لإجراء العمليات الإحصائية لدراسة الحالية الحالة والتي شملت المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية والتكرارات لتحديد درجة الأهمية لمحاور الأداة.

النتائج Results:

أظهر التحليل الإحصائي للبيانات النتائج التالية:

نتائج محور السؤال الأول:

ما هو واقع استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية لطلاب قسم الحاسب بجامعة بيشة. للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة وتم عرض النتائج في الجدول رقم (2) وشكل (1).

جدول (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات مجتمع الدراسة لمحاور السؤال الأول.

#	العبارات	يوميا	أسبوعيا	شهريا	نادرا	لا تستخدم	المتوسط	الانحراف	ترتيب العبارة	مدى الاستخدام
		%	%	%	%	%				
1	واتسب	95.7	4.3	0.0	0.0	0.0	4.96	0.20	1	كبيرة جدا
2	الفيسبوك	43.5	13.0	13.0	21.7	8.7	2.39	1.44	11	ضعيفة
3	اليوتيوب	4.3	4.3	17.4	73.9		4.61	0.77	2	كبيرة جدا
4	المحادثة	17.4	13.0	4.3	4.3	60.9	3.78	1.64	3	كبيرة
5	المدونات	43.5	13.0	13.0	8.7	21.7	2.52	1.61	9	متوسطة
6	التدوين المصغر	17.4	21.7	8.7	17.4	34.8	3.30	1.54	4	متوسطة
7	الاسكايبى	39.1	21.7	8.7	17.4	8.7	2.32	1.39	12	ضعيفة
8	اليوميات	43.5	21.7	13.0	17.4	4.3	2.17	1.27	14	ضعيفة
9	تشارك الأحداث	47.8	21.7	4.3	13.0	13.0	2.22	1.47	13	ضعيفة
10	الفلكر	60.9	8.7	17.4	8.7	4.3	1.87	1.23	16	ضعيفة
11	الو بكى	60.9	13.0	8.7	13.0	4.3	1.87	1.26	17	ضعيفة
12	المجموعات	34.8	13.0	17.4	34.8	**0**	3.04	1.76	7	متوسطة
13	الدروب بوكس	60.9	4.3	8.7	17.4	8.7	2.09	1.47	15	ضعيفة
14	البودكاست	47.8	4.3	13.0	26.1	8.7	2.43	1.50	10	ضعيفة
15	تشارك الصور	34.8	4.3	13.0	13.0	34.8	3.09	1.72	6	متوسطة
16	تشارك الخرائط	30.4	4.3	4.3	43.5	17.4	3.13	1.54	5	متوسطة
17	جالب الأخبار	34.8	4.3	13.0	26.1	21.7	2.96	1.60	8	متوسطة
18	لوحة المناقشة	65.2	4.3	8.7	13.0	8.7	1.96	1.43	18	ضعيفة
19	لينكلن	73.9	4.3	8.7	4.3	8.7	1.70	1.30	20	ضعيفة
20	ماى اسبيس	73.9	4.3	4.3	8.7	8.7	1.74	1.36	19	ضعيفة
	الويب 2.0 وشبكات التواصل معدل علم لاستخدامات الشخصية لطلاب العينة لأدوات الاجتماعي.						**2.71**	**0.35**	--	متوسطة

في الاستخدامات الشخصية لطلاب قسم الحاسب بكلية العلوم والآداب الويب 2.0 وشبكات التواصل الاجتماعي أدوات بجامعة بيشة

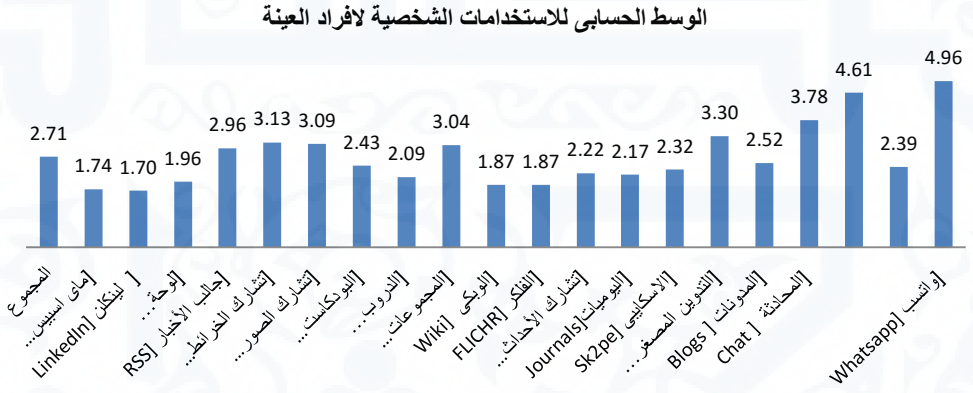

شكل (1)

المتوسطات الحسابية لاستجابات مجتمع الدراسة لمحاور السؤال الأول.

نتائج محور السؤال الثاني:

ما هو واقع استخدام أدوات الويب 2.0 وشبكات التواصل الاجتماعي في الاستخدامات التعليمية لطلاب العينة. للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة وتم عرض النتائج في الجدول رقم (3) والشكل (2).

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات مجتمع الدراسة لمحاور السؤال الثاني.

في الاستخدامات التعليمية لطلاب قسم الحاسب بكلية العلوم الويب 2.0 وشبكات التواصل الاجتماعي أدوات والآداب بجامعة بيشة										
#	العبارة	يوميا	أسبوعيا	شهريا	نادرا	لا تستخدم	المتوسط	الانحراف	ترتيب العبارة	مدى الاستخدام
		%	%	%	%	%				
1	واتسب	76.8	10.1	8.7	4.3	0	**4.42**	**1.25**	1	كبيرة
2	الفيسبوك	40.6	18.8	14.5	17.4	8.7	**2.35**	**1.39**	11	ضعيفة
3	اليوتيوب	40.6	27.5	17.4	14.5	0	**3.29**	**1.73**	2	متوسطة
4	المحادثة	42.0	26.1	23.2	0	8.7	**3.17**	**1.75**	3	متوسطة
5	المدونات	36.2	18.8	13.0	18.8	13.0	**2.54**	**1.47**	7	متوسطة
6	التدوين المصغر	37.7	18.8	4.3	13.0	26.1	**2.71**	**1.68**	6	متوسطة
7	الاسكايبى	60.9	13.0	4.3	21.7	0	**1.87**	**1.24**	**15**	ضعيفة
8	اليوميات	59.4	23.2	13.0	4.3	0	**1.62**	**0.88**	17	ضعيفة
9	تشارك الأحداث	55.1	17.4	8.7	8.7	10.1	**2.01**	**1.39**	13	ضعيفة
10	الفلكر	69.6	17.4	4.3	4.3	4.3	**1.57**	**1.06**	19	ضعيفة
11	الو بكى	55.1	18.8	4.3	13.0	8.7	**2.01**	**1.39**	14	ضعيفة
12	المجموعات	43.5	13.0	17.4	8.7	17.4	**2.43**	**1.54**	10	ضعيفة
13	الدروب بوكس	60.9	17.4	4.3	13.0	4.3	**1.83**	**1.25**	5	ضعيفة
14	البودكاست	65.2	8.7	4.3	17.4	4.3	**1.87**	**1.34**	16	ضعيفة
15	تشارك الصور	42.0	4.3	13.0	8.7	31.9	**2.84**	**1.76**	4	متوسطة
16	تشارك الخرائط	37.7	14.5	17.4	21.7	8.7	**2.49**	**1.41**	8	ضعيفة
17	جالب الأخبار	46.4	10.1	13.0	8.7	21.7	**2.49**	**1.64**	9	ضعيفة
18	لوحة المناقشة	59.4	4.3	13.0	14.5	8.7	**2.09**	**1.45**	12	ضعيفة
19	لينكلن	69.6	17.4	4.3	8.7	0	**1.61**	**1.18**	18	ضعيفة
20	ماى اسبيس	78.3	8.7	4.3	8.7	0	**1.52**	**1.18**	20	ضعيفة
الويب 2.0 وشبكات معدل علم لاستخدامات التعليمية لطلاب العينة لأدوات التواصل الاجتماعي							**2.34**	**0.24**	----	ضعيفة

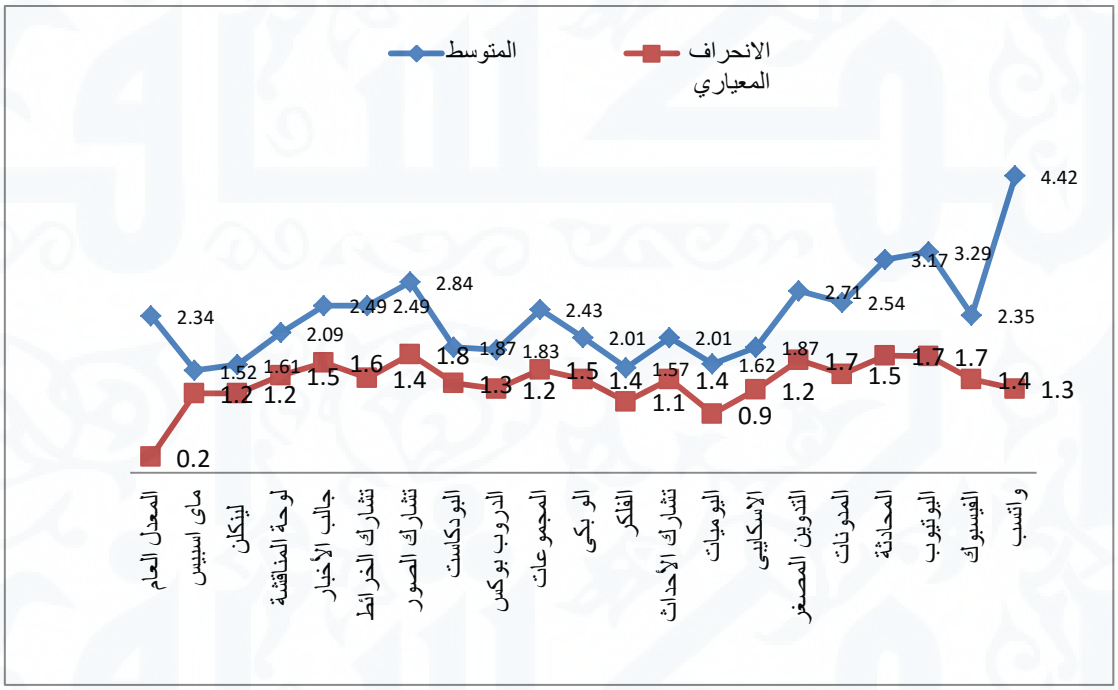

شكل (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات مجتمع الدراسة لمحاور السؤال الثاني.

مناقشة النتائج:Discussions

يتضح من الجدول (2) استجابات عينة الدراسة لعبارات هذا المحور حيث كانت على النحو التالي:

1- درجة استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية لطلاب قسم الحاسب بكلية العلوم والآداب بجامعة بيشة تراوحت ما بين الاستخدام بدرجة كبيرة، وبدرجة متوسطة، وبدرجة ضعيفة لجميع العبارات.

2- المتوسط العام لتحديد مدى درجة استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية للطلاب بلغ (2.71)، وهذا يعني أن درجة استخدام أدوات الويب 2.0 وشبكات التواصل الاجتماعي في الاستخدامات الشخصية للطلاب بدرجة متوسطة، وقد توزعت عبارات المحور بين الاستخدام بدرجة كبيرة جدا وبدرجة كبيرة، وبدرجة متوسطة، بدرجة ضعيفة.

وجاءت العبارة رقم (1) وهي: (الواتسب) كأعلى ترتيب، وقد بلغ متوسطها (4.96)، بينما جاءت العبارة رقم (19) وهي: (لينكلن LinkedIn]) كأقل ترتيب وبلغ متوسطها (1.70).

في ضوء النتائج المتعلقة بهذا المحور التي تم التوصل اليها هي متوسطة من خلال الإجابة عن هذا السؤال يمكن القول إن طلاب قسم الحاسب بكلية العلوم والآداب يرون أن درجة استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية هي درجة متوسطة.

وتعد هذه الدرجة من الاستخدام (درجة متوسطة) متدنية لأسباب عده منها كونهم طلاب قسم علوم الحاسوب وأيضا إذا قورنت بما يحدث في العالم اليوم من تقدم هائل في مجال التقنية فهي غير مواكبة إلى ما يحدث من تطور علمي في هذا العصر. والشكل (3) يوضح الوسط الحسابي للاستخدامات الشخصية لأفراد العينة، وشكل (4) الوسط الحسابي والانحراف المعياري للاستخدامات الشخصية لأفراد العينة.

يتضح من الجدول (3) استجابات عينة الدراسة لعبارات هذا المحور حيث كانت على النحو التالي:

1- درجة استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات التعليمية لطلاب قسم الحاسب بكلية العلوم والآداب بجامعة بيشة تراوحت ما بين الاستخدام بدرجة كبيرة، وبدرجة

متوسطة، وبدرجة ضعيفة لجميع العبارات.

2- المتوسط العام لتحديد مدى درجة استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات التعليمية للطلاب بلغ (2.34)، وهذا يعني أن درجة استخدام أدوات الويب 2.0 وشبكات التواصل الاجتماعي في الاستخدامات التعليمية للطلاب بدرجة ضعيفة، وقد توزعت عبارات المحور بين الاستخدام بدرجة كبيرة وبدرجة متوسطة، وبدرجة ضعيفة.

وجاءت العبارة رقم (1) وهي (الواتسب) كأعلى ترتيب، وقد بلغ متوسطها (4.42)، بينما جاءت العبارة رقم (20) وهي: (مای اسبیس Myspace) كأقل ترتيب وبلغ متوسطها (1.52)، وشكل (3) يوضح الوسط الحسابي للاستخدامات الشخصية لأفراد العينة، وشكل (4) الوسط الحسابي والانحراف المعياري للاستخدامات الشخصية لأفراد العينة.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بالتالي:

1- يجب أن تلعب الجامعة دورا أكبر في الاستفادة من الويب 2.0.

2- ضرورة انعقاد مؤتمر وورش وأبحاث علمية في كيفية الاستفادة من أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في العملية التعليمية.

3- إقامة دورات وندوات منتظمة على مستوى الطلاب من أجل توعيتهم وتثقيفهم بإمكانيات أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات التعليمية والشخصية للطلاب.

7-دراسات مستقبلية:

1- إجراء دراسة مماثلة استخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية والتعليمية لطلاب جامعة بيشة.

2- إجراء دراسة مماثلة لاستخدام أدوات الويب 2.0 والشبكات الاجتماعية في الاستخدامات الشخصية والتعليمية والمهنية لهيئة التدريس بجامعة بيشة.

المراجع العربية:

[1] أبو ريا، محمد يوسف (2005م): استخدامات الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس في جامعة الإسراء الخاصة، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد (45).

[2] موقع شركة البلاك بورد .(2015) . www.blackboard.com.

[3] صادق، احمد (الإلكتروني. الويب والتعليم الالكتروني. مكتب التربية لدول الخليج العربي.1 (3) , 8.

[4] عوض، أماني. (2010). الجيل الثاني للتعلم الالكتروني والتطبيقات التربوية لأدوات الويب 2.0 في العميلة التعليمية. مجلة التعليم الإلكتروني. العدد العاشر , 10.

[5] النجار، محمد السيد (2013، سبتمبر). تقنية الويب 0.3 – مفهومها ومكوناتها وأدواتها. مجلة التعليم الالكتروني.

[6] معتوق، خالدين سليمان(2014). اتجاهات استخدام طلاب قسم علم المعلومات بجامعة أم القرى لمواقع التواصل الاجتماعي: دراسة تحليله.

[7] الحربي، محمد بن صنت (2012م). استخدامات الطلاب السعوديين المبتعثين نحو استخدام الانترنت في التعليم وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامه، دراسات المعلومات، ع (12)، ص(167-233).

[8] عبيد، عصام محمد. (2011). دور الشبكات الاجتماعية في دعم المقررات الجامعية من وجهة نظر الطلاب والطالبات كلية علوم الحاسب والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر المحتوى العربي 1433، جامعة الإمام محمد بن سعود: الرياض

[9] بو عزة، عبدا لمجيد صالح (2001). واقع استخدام شبكة الإنترنت من قبل طلبة جامعة السلطان قابوس، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد (6)، العدد (2)، الرياض.

[10] University of Bisha. (2015). http://www.ub.edu.sa. KSA.

[11] Micheal M.Van Wyk, (2014). Using Social media in an open Distance Learning Teaching Practice Course. ISSN 2039-9340.M. Young.

[12] Facebook Site. (2015). http://www.facebook.com.

[13] Myspace Site. (2015). http://www.myspace.com.

[14] Flicker Site. (2015). http://www.flickr.com.

[15] Slide Site. (2015). http://www.slide.com.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون (2016). ص ص 75-90

ظاهرة الاشتقاق من الدرس اللغوي العربي إلى اللسانيات: إشكالية المعالجة وزاوية النظر

سميح أحمد محمد مقدادي [1]

الملخص: يدرس هذا البحث ظاهرة لغوية هي الاشتقاق، متتبعا طريقة معالجتها في الدرسين اللغويين: العربي القديم واللساني الحديث. ويقع البحث في تمهيد وفصلين وخلاصة. يناقش التمهيد موقع الكلمة بين الدرسين العربي القديم واللساني، ويؤكد أن أيا من الدرسين لم يسقط الكلمة كوحدة أساسية للدراسة الصرفية، بل ظلت هي مادة التطبيق لكليهما مع اختلاف في طريقة التناول. ويدرس الفصل الأول ظاهرة الاشتقاق في الدرس العربي القديم، ويحاول أن يجلي هذه الظاهرة، وكيفية معالجتها عند علماء العربية؟ وعلاقتها بالدرس الصرفي، وأن التغيرات الصرفية التي تطرأ على كلمة ما تكون نتيجتها في بعض الأحيان اشتقاقا. في حين أن كثيرا من التغيرات الصرفية التي تطرأ على كلمات العربية لا علاقة لها بالاشتقاق من قريب أو بعيد. بينما يتناول الفصل الثاني ظاهرة الاشتقاق عند اللسانيين؛ حيث إن تطبيقات اللسانيين أغفلت هذه الظاهرة إلى حد بعيد، أو أطلقت اسمها على ظواهر إلصاقية؛ وذلك لافتقار اللغات الحديثة التي غالبا ما تكون مجالا للتطبيق اللساني لهذه الظاهرة، فيقدم البحث رؤية لشمول هذه الظاهرة في تطبيقات المورفولوجيا على العربية. ثم يختتم البحث بخلاصة لأهم النتائج التي توصل إليها.

الكلمات المفتاحية: اشتقاق، كلمة، صرف، لساني، مورفيم.

Derivation phenomenon from Arabic lesson to linguistics: Problematic processing and viewing angle

Sameeh Ahmad Mohmmad Miqdadi

Abstract: This study searches the phenomenon of the linguistic derivation. It also investigates the way it was treated in the past as well as these days. The paper has four sections. Section one introduction. It confirms that none of the two lessons ignore the word as a basic unit for studying. Instead, it continues being the material of practice, though there is a difference in the way it is treated. Section two studies the phenomenon of linguistic derivation in the past. It also tries to show how the scholars dealt with it. And its relation with the morphological lesson. It also shows how the morphological changes that take place within the word resulted in derivation. Though so many morphological process in Arabic have nothing to do with derivation under any circumstance. Section three studies the derivation phenomenon from the viewpoints of linguists. Section four conclusions that has the most important results that have been found.

Keywords: derivation, word, morphological, linguistic, morpheme.

[1] أستاذ مشارك في اللغة والنحو، جامعة الملك فيصل، السعودية، d.sameeh@yahoo.com

تمهيد

ليس من الدقة في شيء القول بأن علم الصرف عند العرب قديما هو العلم الذي يدرس الكلمة العربية، كما يرى بعض المحدثين عند تفريقهم بين الدرس الصرفي العربي القديم، والدرس الصرفي اللساني الحديث، كقول أحدهم: "والفرق واضح تماما بين التعريف التقليدي للصرف، وبين التعريف اللساني الحديث؛ فمجال الصرف حسب التعريف التقليدي هو الكلمة التي كان ينظر إليها على أنها الوحدة الأساسية للقواعد، وأما مجاله حسب التعريف اللساني الحديث هو المورفيم"[1]. فهذا الحكم على إطلاقه لا يستقيم.

فالحقيقة أنّ أصحاب النظرة الأشمل والأوسع لميدان الصرف من اللغويين المتقدمين لم يجعلوا الكلمة بدلالتها المطلقة مجالا لعلم الصرف العربي القديم، فعلم الصرف العربي القديم لم يختص بدراسة الكلمة ككلمة، بل اختص بدراسة سمة تمتّعت بها بعض الكلمات العربية وليست كلها، هذه السمة هي التغيير الذي يطرأ على بنية هذا البعض. وهو أمر يقرّه كل لغويي العرب المتقدمين. من هنا يكون هذا التغيير هو الميدان الحقيقي للدرس الصرفي العربي القديم. والدليل على صواب هذا الرأي أنهم –اللغويين العرب المتقدمين– أخرجوا من ميدان الدرس الصرفي عددا كبيراً من كلمات اللغة، يضم كل كلمة تتسم بنيتها بالجمود، هذا العدد يشكل نسبة عالية لا تحدد إلا عبر دراسة إحصائية تحتاج إلى جهد جماعي كبير.

فيقول الإمام الرضي: "لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندرة تصرفها، وكذا الأسماء العريقة البناء كمن وما"[2]. وقال السيوطي: "ومتعلق التصريف من أنواع الكلمة الاسم المعرب، والفعل المتصرف، فلا مدخل له في الحروف، ولا الأسماء المبنية، والأفعال الجامدة نحو: ليس وعسى"[3]. ويقول عباس حسن: "يختص التصريف بالأسماء العربية المتمكنة، والأفعال المتصرفة؛ فلا شأن له بالأسماء الأعجمية، ولا الأسماء العربية المبنية، كالضمائر، ولا الأفعال الجامدة، كعسى وليس. ولا بالحروف بأنواعها المختلفة. وليس بين الأسماء المتمكنة ولا الأفعال المتصرفة ما يتركب من أقل من ثلاثة أحرف، إلا إن كان بعض أحرفه محذوفا، مثل: يد وقل"[4].

وإذا أردنا أن يكون كلامنا متسما بالموضوعية فعلينا أن نشير إلى أبعد من ذلك، وهو أن لغويي العرب المتقدمين أخرجوا من ميدان الدرس الصرفي أيضا بعض حالات التغيير التي تطرأ على أبنية بعض الكلمات العربية لاعتبارات تتعلق بقضية البناء والإعراب. يقول الأزهري: "وما دخله التصريف من الحروف وما أشبهها فهو شاذ يوقف عند ما سمع منه، فمن ذلك مجيء الحذف في (سوف)، والإبدال في (لعل) والتصغير في (ذا، والذي) وفروعهما، والإبدال في لام (عسى)، والحذف في عين (ليس) عند اتصال تاء الفاعل"[5].

بناء على ما تقدم يمكننا القول إنّ الفارق بين الدرس الصرفي العربي القديم والدرس الصرفي اللساني لا يتمثّل في أن الأول يدرس الكلمة والثاني يدرس المورفيم. بل إن الفارق بينهما يكمن في المنهج والفلسفة وزاوية النظر إلى الكلمة، فالكلمة لم تهمل في الدرس الصرف اللساني بل ظلت مادة يُطَبَّق عليها كما هو الحال عند اللغويين العرب. ينطلق الصرف العربي من داخل الكلمة إلى خارجها، من الجذر إلى ما يتولد عنه من ألفاظ، وما يرافق عملية التوليد هذه من تغيير يطرأ على بنية الكلمة. بينما ينطلق الدرس الصرفي اللساني من الخارج إلى الداخل، إذ يأخذ الكلمة

---

[1] - الشايب، فوزي حسن، محاضرات في اللسانيات، الأردن، 1999. ص 282.

[2] - الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية. ج1، ص 8.

[3] - السيوطي، الأمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، لبنان، بيروت: دار الكتب العالمية: 1998.ج3 ص407.

[4] - حسن، عباس، النحو الوافي، مصر: دار المعارف، الطبعة الخامسة. ج4 ص 747.

[5] - الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: محمد باسل عيون السود، لبنان، بيروت: دار الكتب العالمية، الطبعة الأولى، 2000. م2، ص 654.

بصورتها النهائية المركبة، ويبدأ بتحليلها وتفكيكها للوصول في النهاية إلى مكوناتها الأساسية التي غالبا ما يكون من بينها الجذر. فالأول إذن ينطلق من البسيط إلى المركب، من الأصل إلى ما يتولد عنه من فروع هي أكثر منه تركيبا على صعيد المعنى على الأقل. وينطلق الثاني من المركب إلى البسيط، عن طريق تفكيك البنية إلى مكوناتها (المورفيمات) دون التركيز كثيرا على قضية الأصل والفرع، فليس لمكون من هذه المكونات أصالة على غيره، وكل واحد منها يدعى مورفيما. ولكن تبقى مادة الدراسة في الجانبين هي الكلمة.

بعبارة أخرى. اللغويون العرب قديما اعتقدوا بوجود أصل، يطرأ عليه تغيير، ينتج عن هذا التغيير توليد. فمنهجهم في ذلك منهج توليدي، وقد أشار إلى جانب التوليد في الصرف العربي كثير من المتقدمين عند تعريفهم للصرف العربي. وأشار إليه سمير استيتية بوضوح عندما قال: إن من العمليات التصريفية ما يسمى بالتصريف التوليدي، ومن هذه العمليات الاشتقاق[6].

أما اللسانيون فلم يروا أن من صور الكلمة ما هو أصل لغيره، لأنها (أي الكلمة) لا تمثل أبسط صورة لغوية لها معنى أو وظيفة، بل قرروا أن الكلمة غالبا ما تكون مركبة من عدد من الوحدات اللغوية؛ فقامت دراستهم على تحليل وتفكيك هذه البنية المركبة إلى مكوناتها الأساسية التي أطلق على كل واحد منها اسم مورفيم، فمنهجهم في ذلك منهج تحليلي. يقول ميشال زكريا: "يشار إلى المورفام في مجال الألسنية، على أنه وحدة التحليل"[7]. ويقول أحمد قدور: "إن المورفيم أو ما نصطلح عليه بالوحدة الصرفية، هو أساس التحليل الصرفي الحديث"[8].

ومثال ما تقدم، ما أورده سمير استيتية إذ يقول: "والأفعال – كما هو معرف – من المورفيمات الظاهرة؛ لأنها واقعة في مجال النطق، متحصل عليها بالسمع، والأفعال – باعتبارها منطوقة – تحتوي على خصائص دلالية كل واحد منها مورفيم في ذاته. ولنأخذ الفعل / كتب/ فإن فيه مورفيم الحدث، وهو الكتابة، والإسناد (والفعل لا يكون ولا يقوم بغير إسناد) وهذا المورفيم يتضمن التذكير والإفراد، ثم الزمن، وكل واحد من هذه المورفيمات فارق في تكوين الفعل ودلالته. فالتذكير ظاهر في دلالة الفتحة عليه. والإفراد ظاهر في دلالة الفتحة عليه كذلك"[9].

إن ما تقدم من حديث عن الجانب المنهجي لا يشكل الفارق الوحيد بين الدرسين، فمن الفروق الأخرى مثلاً أن المورفيم في الدرس اللساني الحديث كأصغر وحدة لغوية في التحليل الصرفي، لا بد أن يرتبط بوظيفة أو يدل على معنى. أما الصرف العربي فقد درس التغيير والتحويل الذي يطرأ على بنية الكلمة بصرف النظر عن كون هذا التغيير سيؤدي إلى تغيير في المعنى، أو أن الكلمة المتولدة ستحتفظ بمعنى الكلمة الأصلية نفسه. وقد كان جانب اقتران التغيير اللفظي بتغيير معنوي من حيث انتماؤه إلى الدرس الصرفي أو أنه من درس لغوي آخر كالاشتقاق أو النحو محور خلاف بين لغويي العرب قديماً، وهو أمر سنبسط فيه القول في الفصل الأول بإذن الله.

على الجانب الآخر نجد نقيض هذا الأمر في الدرس الصرفي اللساني، يقول سمير استيتية: "المورفيم هو الوحدة الصرفية الدنيا الدالة على معنى، بحيث إن تغييرها يغير المعنى – ولا بد أن يقف الباحث هنا وقفتين، يحاكم فيهما دلالة التعريف المذكور أعلاه على التغيير، أولاهما: أن الكلمة قد تتغير بنيتها، ولا يتغير نطقها، ومع ذلك تكون مورفيما مخالفا لمورفيم آخر، تؤديه الكلمة نفسها. وخير مثال لذلك الكلمات التي تسمى في البلاغة جناسا، كما في الآية الكريمة: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" (الروم 55). فإن كلمة (الساعة) الأولى غير الثانية، من حيث الدلالة، فهما مورفيمان اثنان، وهما مع ذلك كلمة واحدة، فكيف يكون ذلك؟ إن الذي يتأمل التعريف

---

[6]- أنظر: استيتية، سمير، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج. ص 124.
[7] - زكريا، ميشال، الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها، بيروت، 1980. ص 200.
[8] - قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، سوريا، دمشق: دار الفكر، 1996. ص 140.
[9] - استيتية، سمير، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج. ص 113.

الذي أوردناه، يجد الجواب ماثلا بين كلماته. فإن اختلاف معنى الكلمة من سياق إلى آخر، هو الحكم الفيصل، في تحديد المورفيم، إلى درجة أن التغيير النطقي وحده في الكلمة الواحدة لا يكفي في تغيير المورفيم"[10].

والواقع أن مجيء كلمة (ساعة) دالا على معنيين كما هو في الآية الكريمة السابقة، يدخل في الدرس اللغوي القديم في إطار الدرس الدلالي، ضمن ظاهرة تسمى المشترك اللفظي، أو المجاز اللغوي عند من أنكر المشترك. لكن الأهم بالنسبة لنا في هذا الأمر أن نقول إن الدرس الصرفي العربي أعطى الأولوية للفظ، فتغيير اللفظ وإن لم يؤد إلى تغيير في المعنى يدخل في علم الصرف. أما الصرف اللساني فقد أعطى الأولوية للمعنى، فتغير المعنى مع بقاء اللفظ على حاله هو مما يهتم له الصرف اللساني.

الاشتقاق في الدرس اللغوي العربي القديم

في اللغة:" اشْتَقّ الخَصْمانِ، وتشاقّا: تَلاحّا وأَخَذا في الخُصُومةِ يَمِيناً وشِمالاً، وهو الاشْتِقاقُ"[11].

أما في الاصطلاح فالاشتقاق باب كبير في الدرس اللغوي عند العرب، تضوي تحته أقسام متعددة. ذكر ابن جني منها قسمين فقال: "وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير. فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه. وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه، نحو سلم ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة... فهذا هو الاشتقاق الأصغر"[12].

ويحكمه ضابطان عند القيام بعملية الاشتقاق هما: الاحتفاظ بالأحرف الأصول للفظ الذي اشتُقَّ منه في اللفظ المُشْتَقّ. مع عدم تغيير ترتيب هذه الحروف. وهذا النوع من الاشتقاق هو أهم أنواعه، لأنه يعدّ أداة أساسية من أدوات اللغة العربية في بناء كلماتها لفظا ودلالة. بينما تظهر بقية الأنواع ثانوية إذا ما قيست به. وهو موضوع بحثنا هذا.

أما الضرب الثاني من الاشتقاق عند ابن جني فهو الأكبر، يقول فيه:"هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد، تجتمع التصاريف الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك رُدّ بلطف الصنعة والتأويل إليه؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد...نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك)... وهذا أعوص مذهبا، وأحزن مُضطربا. وذلك أنا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة"[13].

وقد أطلق اللغويون لاحقا على هذا النوع من الاشتقاق الاشتقاق الكبير، ويحكمه ضابط واحد عند القيام بعملية الاشتقاق هو: الاحتفاظ بالأحرف الأصول للفظ الذي اشتُقّ منه في اللفظ المُشْتَقّ. مع تغيير ترتيب هذه الحروف.

وقد درج اللغويون بعد ابن جني على تسمية النوعين السابقين من الاشتقاق بالصغير والكبير، ثم أضافوا إليهما نوعين آخرين، ليصل العدد في المُحصِّلة إلى أربعة.

---

[10] - استيتية، سمير، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمجال. ص 109.
[11] - تاج العروس. الجذر (ش ق ق)
[12] - ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.ج2 ص 134.
[13] - ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص. ج2 ص 134-135.

الثالث هو الاشتقاق الأكبر، يقول صبحي الصالح: هو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيّد بالأصوات نفسها[14]. وهو يقوم على توليد كلمة من أخرى بأبدال صوت أو أكثر من أصواتها بصوت يقاربه في المخرج أو الصفة للدلالة على معنى قريب من معنى الكلمة الأصلية، نحو: هزّ وأزّ. والحقيقة أن ابن جني قد تحدث عن هذا النوع من الاشتقاق في خصائصه في باب أسماه:(تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)[15]. لكنه لم يدرجه في باب الاشتقاق.

أمّا الرابع فهو ما سُمّي بالاشتقاق الكُبَّار[16]، وهو النحت. كأن تأخذ كلمتين فتنحت (تُولِّد) منهما كلمة واحدة، كقول العرب:(عَبْشَمِيّ) في نسبتها إلى قبيلة (عبد شمس).

علماء العربية إذن جعلوا أي عملية تقوم على توليد لفظ من آخر اشتقاقا. لكننا في هذا البحث لسنا معنيين بالحديث عن هذا المعنى الواسع للاشتقاق في الدرس اللغوي عند العرب، بل إننا سنقصره على النوع الأهم منها باعتراف علماء العربية أنفسهم وعلى رأسهم ابن جني. وهو النوع الأول، الاشتقاق الأصغر أو الصغير. فأينما وردت كلمة اشتقاق في هذا البحث بعد الآن عند حديثنا عن الاشتقاق في العربية فهو المقصود بها دون غيره.

يفرق ابن جني بين الاشتقاق والصرف، فيقول: "إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو منه ألفاظ مشردة لا يكاد يعقد لها باب، فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المنتقلة"[17]. فالتصريف أقرب العلوم اللغوية إلى النحو، أما الاشتقاق فهو أقرب إلى اللغة من النحو. وبذلك يكون ابن جني قد فصل بين الصرف والاشتقاق، فكل منهما علم مستقل بذاته. فهل أجمع علماء اللغة المتقدمون على هذه الفكرة تنظيرا وتطبقا؟

إن من أبرز ما يسعى إليه هذا البحث أن يقف على حدود ميدان الاشتقاق إلى جانب النظر في كونه علماً مستقلاً بذاته، أو كونه فرعا من فروع علم أوسع هو الصرف، لذلك وجب علينا أن نجيب عن الآتي: ما حدود الدرس الاشتقاقي عند علماء العربية؟

قد تبدو الإجابة عن هذا السؤال للوهلة الأولى أمراً سهلاً، إلا أن من يقتفي أثر هذه الإجابة في بطون كتب الصرف والنحو يجد أن الآراء حولها يكتنفها قدر لا يستهان به من الخلاف في أحيان كثيرة، وهو أمر جعل من أولويات البحث تصنيف هذه الآراء تصنيفا يسهل عملية مناقشتها والموازنة بينها. وذلك بتقسيم هذه الآراء إلى ثلاث فرق أساسية، على الرغم من وجود بعض الفروق اليسيرة (الجزئية) بين آراء الفريق الواحد. والمحور الأساسي في توزيع هذه الآراء على فرق هو في إدخال الاشتقاق ضمن علم الصرف، أو في جعله علما مستقلاً، أو حتى في إلحاقه بالنحو؛ ذلك أن المشتقات عند النحويين ذات وظائف ودلالات نحوية[18].

الفريق الأول: يرى أصحاب هذا الفريق ومنهم: ابن السراج، وابن جني، وبدر الدين العيني، أن الصرف نوعان:

النوع الأول: هو التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة دون أن يؤدي إلى تغيير في معناها، فهذا الأمر هو صرف بحت. مثاله: إبدال واو (قول) ألفا في الاستخدام لتصبح (قال). والجدير بالذكر أن كل

---

[14] - الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عشرة، 1997م، ص210.

[15] - ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص. ج1 ص 538.

[16] - الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص 243.

[17] - ابن جني، المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف- للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصر: دار إحياء التراث القديم، 1954.ج1 ص4.

[18] - نشير هنا إلى أن النحو يتناول المشتقات بالنظر إلى عملها عمل الفعل. بينما يتناولها الصرف بالنظر إلى كيفية الصياغة.

علماء العربية قديما بلا خلاف يجمعون على أن هذا النوع من التغيير اللفظي هو من علم الصرف. لذلك سيركز البحث على نقطة الخلاف وهي النوع الثاني عند أصحاب هذا الفريق.

النوع الثاني: وهو التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة، فيرافقه تغيير في معناها. فعملية التغيير عند هذا الفريق تعد صرفاً، أما النتيجة -وأعني تغيير المعنى- فهي اشتقاق. فالصرف هنا أداة الاشتقاق، وهو وسيلة، والاشتقاق غاية. مثاله: زيادة الألف في المصدر (عِلْم) لتصبح (عَالِم)، فعملية الزيادة للألف صرف، أما صيغة اسم فاعل التي تُوُصِّلَ إليها عبر هذا التغيير الصرفي وما رافقه من تغيير في المعنى، فهو اشتقاق.

يعرف ابن السراج النحوي البغدادي (316هـ) في كتابه (الأصول) الصرف بأنه "سمي تصرفاً لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة، وخصوا به ما عرض في أصول الكلام، وذواتها من تغيير، وهو يقسم خمسة أقسام: زيادة وإبدال وحذف وتغيير بالحركة والسكون وإدغام"[19].

يدلّ كلام ابن السراج هنا على أن الصرف هو عملية التغيير التي تطرأ على بنية الكلمة، لقوله (وخصوا به ما عرض في أصول الكلمة وذواتها من تغيير). ثم يوضح بأن عملية التغيير المقصودة متمثلة في خمسة أمور لا غير هي: الزيادة والإبدال والحذف وتغيير الحركة والسكون والإدغام. ثم يقسم هذا التغيير ثلاثة أقسام، الأول منها يساوي الثاني في القسمين الذين حددناهما لهذا الفريق والثاني والثالث منهما يندرجان ضمن القسم الأول. فيقول في باب الزيادة مثلاً: "والزيادة تكون على ثلاثة أضرب : زيادة لمعنى، وزيادة لإلحاق بناء ببناء، وزيادة فقط لا يراد بها شيء مما تقدم، فأما ما زيد لمعنى، فألف (فاعل) إذا قلت: ضارب وعالم، ونحو حروف المضارعة في الفعل، نحو الألف في أذهب والياء في يذهب والتاء في تذهب والنون في نذهب، وأما زيادة الإلحاق فنحو: الواو في كوثر ألحقت ببناء جعفر، وأما زيادة البناء فنحو: ألف حمار، وواو عجوز، وياء صحيفة"[20].

نلاحظ هنا أن فكرة الزيادة هي الفكرة المحورية فيما ذكر ابن السراج، ولو أدت الزيادة في (ضارب) أو (عالم) إلى تغيير المعنى، حيث لم يشر ابن السراج إلى أنهما انتقلتا إلى صيغة اسم الفاعل. وفي ذلك دليل على أنه لا يعد طبيعة الصيغة التي انتقلت إليها الكلمة من خلال عملية الزيادة من موضوع علم الصرف. ومن يتابع القراءة في باب الزيادة أو غيره من أبواب الصرف عند ابن السراج في كتابه هذا يستقر لديه هذا الاستنتاج، فالزيادة وإن تسببت بتغيير المعنى فطبيعة هذا التغيير، ودراسته ليس من شأن علم الصرف.

أما ابن جني فقد ألف غير كتاب في الصرف منها: المنصف الذي سبق لنا أن رجعنا إليه، والتصريف الملوكي.

نسوق من الكتاب الأول نصاً يوضح فيه ابن جني أن الاشتقاق والصرف على الرغم من القرب بينهما فهما علمان منفصلان إذ يقول: "ينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسباً قريباً، واتصالاً شديداً، لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى (ضَرْب) فتبني منه مثل (جعفر) فتقول: (ضَرْبَت) ومثل (قمطر): (ضربّ)- أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة. وكذلك الاشتقاق أيضا، ألا ترى أنك تجيء إلى الضَرْب الذي هو المصدر فتشتقّ منه الماضي فتقول: (ضَرَبَ). ثم تشتقّ منه المضارع فتقول:(يَضْرِبُ)، ثم تقول في اسم الفاعل:(ضَارِب) وعلى هذا ما أشبه الكلمة"[21].

يبين ابن جني في هذا النص أن دراسة الصيغ كصيغة الماضي والمضارع واسم الفاعل تدخل في نطاق الاشتقاق، لكن هذه الصيغ يتوصل إليها من خلال الصرف؛ إذ هو المسؤول عن عملية التغير

---

[19] - ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، لبنان، بيروت: مؤسسة

[20] - ابن السراج، الأصول في النحو، ج3 ص231.

[21] - ابن جني، المنصف. ج 1 ص3-4.

في البنية عند اشتقاق صيغة اسم الفاعل من المصدر مثلاً، فهذا الاشتقاق يتطلب زيادة حرف الألف بعد الحرف الأول في الثلاثي، وهذه الزيادة هي أداة من أدوات الصرف كما وضح ذلك ابن السراج في كلام سابق، وهو ما يؤكده ابن جني كما سنبين لاحقاً. من هنا جاء قول ابن جني في الكتاب نفسه عند ذكره لأهمية الصرف في العربية: "وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به"[22].

ويؤكد كون ابن جني يرى أن آلية التغيير في البنية التي تضبط عملية الانتقال من صيغة إلى أخرى في الاشتقاق هي من الصرف، أنه مثّل للصرف بالمثال نفسه الذي مثل به للاشتقاق في كتابه الثاني عند تعريفه للصرف فقال: "معنى قولنا التصريف هو أن تأتي إلى الحروف الأصول - فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرف فيها أو التصريف لها، نحو قولك ضَرَبَ، فهذا مثال الماضي، فإن أردت المضارع قلت يضرب، أو اسم الفاعل قلت ضارب، أو المفعول قلت مضروب، أو المصدر قلت ضرباً، أو ما لم يسم فاعله قلت ضُرِب، وعلى هذا عامة التصرف في هذا النحو من كلام العرب"[23].

ويدفع الظن بأن ابن جني يدخل الصيغ الاشتقاقية الواردة في المثال السابق في علم الصرف، بل إنه يهتم مما سبق بعملية التغيير مجردة من أي نتائج تنتج عنها كاختلاف الصيغ التي غالبا ما يرافقها اختلاف المعنى، استخدامه للفظ (التلعّب) في العبارة التي يوضح فيها تعريفه السابق فيقول: "فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعّب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها وغير ذلك، فإذا ثبت ما قدمناه -فليعلم أن التصريف ينقسم إلى خمسة أضرب: زيادة-إبدال-حذف-تغيير حركة أو سكون-إدغام"[24].

فلا يدخل المعنى في دائرة التصريف عند ابن جني بل إن عملية التصريف قد ينتج عنها تغير في المعنى. فيقول إن هذا التلعّب بالحروف الأصول قد يراد به تغيير المعنى أو لا يراد به ذلك. وبعد ذلك يفعل ما فعل ابن السراج فيحصر الصرف بأنه عملية الزيادة أو الإبدال أو الحذف أو تغيير حركة أو سكون أو إدغام. وهي كلها آليات لتغيير البنية. أما نتائج هذا التغيير من الصيغ وما تحمله من المعاني فهي من اختصاص علم الاشتقاق.

وللتوضيح نسوق مثلا من تطبيقات ابن جني في باب الزيادة في كتابه (التصريف الملوكي) إذ يبدأ هذا الباب بقوله:" فأما الألف والياء والواو فالحكم عليهن أنهن متى كانت واحدة منهن مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا، ولم يكن هناك تكرير فلا تكون إلا زائدة- عرفت الاشتقاق أو لم تعرفه؛ فإن عرفته كان على ما ذكرنا لا محالة؛ وإن لم تعرفه حملت ما جهل أمره على ما علم-ومن ذلك كوثر- الواو فيه زائدة، لأن معك ثلاثة أحرف أصول لا يشك فيها، وهي الكاف والثاء والراء- فالواو إذا زائدة، هذا باب القياس؛ أما الاشتقاق فكذلك أيضا، ألا تراه من معنى الكثرة – يقال رجل كوثر إذا كان كثير العطاء"[25].

منهج ابن جني في هذا النص واضح فالحكم على الألف أو الياء أو الواو بأنها زائدة كان من خلال مجيء أحدها مع ثلاثة أحرف أصول، وهذا الحكم لا يحتاج إلى معرفة الاشتقاق، أي ما ينتج عن هذه الزيادة من صيغة ومعنى. فمجيء الواو في كوثر مع هذه الحروف دل على أنها زائدة في حكم الصرف، وهو أمر نستطيع أن نعرفه دون أن نعرف ما الفائدة المعنوية التي أدتها الواو، ومن ثم قال (حملت ما جهل أمره) وهو الاشتقاق هنا، (على ما علم) وهو الصرف. وقد بين بذلك

---

[22] - ابن جني، المنصف. ج 1، ص 2.

[23] - ابن جني، أبو الفتح عثمان بن عبد الله، التصريف الملوكي، تحقيق: البدراوي زهران، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر، 2001. ص43-44.

[24] - ابن جني، التصريف الملوكي. ص44.

[25] - ابن جنين التصريف الملوكي. ص 49.

أن التغيير في اللفظ صرف والتغيير في المعنى اشتقاق، لذلك قال: (فأما طريق الاشتقاق فكذلك أيضاً، ألا تراه من معنى الكثرة).

وانطلاقا من فهمنا هذا لمعنى الصرف عند ابن جني، وقياسا عليه، يمكننا أن نفسر تعريفه للنحو في الخصائص بقوله: "هو انتحاء سمْت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب؛ والتركيب، وغير ذلك"[26]. فكل ما دخل في تعريفه من صيغ ذات دلالات نحوية، حالها كحال المشتقات، يمر الوصول إليها عبر بوابة الصرف. وهو لم يذكر المشتقات في هذا التعريف، لأنه كما أسلفنا يرى أن الاشتقاق علم مستقل بذاته.

ويرى العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني (855هـ) أن الصرف ما هو إلا عملية تحويل الأصل الواحد إلى ألفاظ مختلفة، ثم يوضح عملية التحويل هذه بأنها مجموعة من القواعد نصل من خلال تطبيقها على الأصل إلى أبنية مختلفة، يقول: "التصريف: تحويل الأصل الواحد اسما إلى التوحيد، أي حال كونه اسما إلى التوحيد والتثنية والجمع ونحو ذلك. ومصدرا إلى ألفاظ مختلفة، كالماضي والمضارع والأمر والنهي والنفي والجحد واسمي الفاعل والمفعول، وقيل: التصريف عبارة عن القواعد الموصلة إلى أحوال الأبنية غير النحوية"[27]. فالاشتقاق وما شابهه من تثنية وجمع وغير ذلك ليس من الصرف، لكن عملية التحويل الموصلة إليه بما تتضمن من قواعد هي الصرف.

الفريق الثاني: يرى أصحابه وهم: ابن عصفور، وأبو حيان، أن أي تغيير يطرأ على بنية الكلمة يرافقه تغيير في معناها –وهذا أساس الاشتقاق- هو من النحو وليس من الصرف فالصرف عندهم محصور في دراسة التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة دون أن يغير في معناها. فكل تغيير في البنية يؤدي إلى تغيير في المعنى لا علاقة له بالصرف من قريب أو بعيد، بل هو من النحو، وهو ما يستحب للبعض تسميته بالتصريف النحوي.

فابن عصفور الإشبيلي (669هـ) يقول: "التصريف ينقسم قسمين: أحدهما جعْل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني، نحو: ضَرَبَ، ضرّب، تضارب، واضطرب. فالكلمة التي هي مركبة من ضاد وراء وباء، نحو (ضرْب) قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة، لمعان مختلفة، ومن هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعاني التي تعتوره، من التصغير والتكسير، نحو (زُييد) (زُيُود) وهذا النحو من التصريف جرت عادة النحويين أن يذكروه مع ما ليس بتصريف. فلذلك لم نضمنه هذا الكتاب. إلا أن أكثره مبني على معرفة الزائد من الأصلي، فينبغي أن تبين حروف الزيادة، التي يتوصل بها إلى معرفة زيادتها من أصالتها.

والآخر من قسمي التصريف: تغيير الكلمة عن أصلها، من غير أن يكون التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة"[28].

وأبو حيان النحوي الأندلسي (654هـ) يقول: "التصريف: معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب. وهو قسمان:

أحدهما: جعْل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني كالتصغير والتكسير. والعادة ذكره مع النحو الذي ليس بتصريف.

الآخر: تغييرها عن أصلها لا لمعنى طارئ عليها، وينحصر في النقص والقلب والإبدال والنقل"[29].

---

[26] - ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية. ج1، ص34.

[27] - العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، شرح المراح في التصريف، تحقيق: عبد الستار جواد، مؤسسة المختار، 2007. ص 22.

[28] - الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة. بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة. ص 31-32.

وقد نقل السيوطي كلام أبي حيان السابق على النحو التالي: "قسم تتغير فيه الصيغ لاختلاف المعاني نحو: ضرب، وضارب، وتضارب، واضطرب. وكالتصغير والتكسير، وبناء الآلات، وأسماء المصادر، وغير ذلك، وهذا جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف، وإن كان منه"[30] وفي هذا النقل تصريح بأن الاشتقاق يدخل عند هذا الفريق في إطار علم النحو.

الفريق الثالث: يرى أصحاب هذا الفريق ومنهم، والجرجاني، والميداني، وابن يعيش، أن أي تغيير يطرأ على بنية الكلمة في اللغة العربية على مستوى اللفظ فقط أو على مستوى اللفظ والمعنى، يدخل في نطاق علم الصرف. من هنا فالصرف عندهم يشمل التصغير والنسبة والاشتقاق والتثنية والجمع وغير ذلك.

ويجعل عبد القاهر الجرجاني (471) عملية توليد لفظ من آخر للوصول إلى المعاني المتفاوتة صرفا، فيدخل في الصرف كل تغيير يطرأ على بنية الكلمة العربية. حيث يقول: "اعلم أن التصريف تفعيل من الصرف، وهو أن تصرف الكلمة المفردة. فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعان متفاوتة"[31]. والمتصفح لكتاب الجرجاني يجد أنه يدرس المشتقات كاسم الفاعل والمفعول وغيرها.

ويرى أحمد بن محمد الميداني (508) أن ميدان الصرف يشمل دراسة كل تغيير يطرأ على بنية الكلمة بصرف النظر عن كونها اسماً أم فعلاً. كالإفراد والتثنية والجمع والنسبة والتصغير والتعريف والتنكير والاشتقاق. يقول:" التصريف لا يختص بالأفعال دون الأسماء، بل يطلق عليها جميعا، فالاسم له واحد جمع وتعريف وتنكير ونسبة وتصغير. كما للأفعال ماض ومستقبل وأمر ونهي وفاعل ومفعول، ويطلق عليه حكم الصحة والاعتلال كما يطلق على الأفعال"[32].

ويعرف ابن يعيش (551) الصرف بقوله: "وحدّه: دوْر الأصل في الأبنية المختلفة والصور المتغايرة، واشتقاقه من تصريف الحديث والكلام، وهو تغييره بحمله على غير الظاهر. ومنه تصريف الرياح، وهو تحويلها من حال إلى حال: جنوباً وشمالاً، صباً، ودبوراً، إلى غير ذلك من أجناسها. فالتصريف تغيير الحروف الأصول، ودورها في الأبنية المختلفة بحسب تعاقب المعاني عليها. نحو قولك في الماضي: ضرب، وفي الحال: يضرب، وفي الاستقبال: سيضرب، وضارب للفاعل، ومضروب للمفعول، فالأبنية مختلفة، والأصل الذي هو (ضرب) واحد، موجود في جميع ضروبها"[33].

بعد هذا السرد لآراء هذه الكوكبة من أئمة اللغة تتضح لنا رؤية الفريق الثالث من علماء العربية في تحديدهم لعلاقة الاشتقاق بعلم الصرف.

وعلى الرغم من قيام كثير من النحويين بدراسة كل تغيير يطرأ على الكلمة ويؤدي إلى تغيير في المعنى ضمن أبواب النحو فإن هذا الفعل – في رأي الباحث - لا يعدو أن يكون اتباعا لمرحلة بدأت في وقت مبكر من تاريخ نشأة التأليف النحوي عند العرب، حيث لم تكن الحدود بين النحو وغيره من علوم اللغة كالاشتقاق والصرف قد تجلت بعد. ثم التفت إلى هذا الأمر جمع من علماء اللغة فألفوا كتبا خاصة بالصرف وحده جمعوا فيها كل فروع هذا العلم، وهم أصحاب الفريق الثالث.

أمّا علماء العربية ممن ألفوا في هذا المجال حديثا فقد أيدوا ما ذهب إليه الفريق الثاني، فنهجوا نهجهم، وجاءت كتبهم شاملة لدراسة كل تغيير يطرأ على بنية الكلمة ومعناها بما فيه

---

[29] - الأندلسي، أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة، 1982.
[30] - السيوطي، همع الهوامع. ج3، ص 407.
[31] - الجرجاني، عبد القاهر، كتاب المفتاح في الصرف، تحقيق: علي الحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1987. ص 26.
[32] - الميداني، أحمد بن محمد، نزهة الطرف في فن الصرف، تحقيق: يسرية حسن، الطبعة الأولى. ص 39.
[33] - ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخرالدين قباوة، حلب: المكتبة العربية، الطبعة الأولى، 1973. ص 19.

الاشتقاق، خلا ما كان إعراباً. فيعرف الشيخ أحمد الحملاوي الصرف بأنه: "تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة، لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، والتثنية والجمع. وبالمعنى العلمي: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء"[34]. ومن العدل أن نشير هنا إلى أن الجزء الأخير من تعريف الحملاوي، الذي بدأه بقوله: (وبالمعنى العلمي) يرجع إلى ابن الحاجب في الشافية[35].

ويؤكد عبده الراجحي ما قاله الحملاوي فيعرف الصرف بأنه: "العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناء"[36]. فهذان التعريفان يدخلان في ميدان علم الصرف دراسة كل ما يطرأ على ببنية الكلمة من تغيير دون أي احتراز. وعند توضيح عبده الراجحي للعلاقة بين النحو والصرف يقول: "لنأخذ مثلا الجملة الآتية: زيد قارئ كتاباً، فأنت لا تستطيع أن تعرف موقع كلمة (كتاباً) إلا إذا عرفت أن كلمة (قارئ) اسم فاعل. أي أنك لا تعرف (الوظيفة النحوية) لكلمة (كتاباً) إلا بمعرفة (البنية) الصرفية لكلمة (قارئ) وهكذا"[37]. وبهذا يكون عبده الراجحي قد أدخل الاشتقاق وغيره من التغييرات التي تطرأ على الكلمة في علم الصرف، والمستعرض لمحتوى كتابه يتبين له ذلك، وهو بهذا يحاكي طريقة الفريق الثالث من المتقدمين في فهمهم لعلم الصرف وميدانه، وأنه شامل للاشتقاق.

وفي السياق نفسه يرى مصطفى جطل أن الصرف يبحث في بنية الكلمة، فيدرس صيغها الأصلية والعارضة، ويفسر التغييرات التي تطرأ عليها لفظية كانت أم معنوية، ويتناول تحول الكلمة من بنية إلى أخرى، فيقول: "فالتأنيث والتثنية والجمع والتصغير والنسب في الأسماء،وتحويل صيغة الفعل من الماضي إلى المضارع والأمر، ودراسة المصادر وما يشتقّ منها (الأفعال والمشتقات: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة) ودراسة التجرد والزيادة والحذف والإبدال والإعلال والإدغام والقلب، كل ذلك هو مجال علم الصرف الذي يدرس الكلمة، والتغييرات التي تطرأ عليها لأحد أمرين: لفظي ومعنوي"[38].

ويتفق معهم عبد الحميد السيد في كتابه (المغني في علم الصرف)[39]. وأيمن عبد الغني في كتابه (الصرف الكافي)[40].

مما تقدم نتبيّن أنه لا خلاف حول علاقة الاشتقاق بعلم الصرف بين من ألّف فيه من علماء العربية في العصر الحديث ممن اتصلوا بالتراث اللغوي العربي، فقد أدخلوا الاشتقاق في دائرة الصرف، فضمنوا كتبهم التي ألفوها في هذا المجال دراسة كل تغيير يطرأ على بنية الكلمة ليس إعراباً ولا بناء. ويظهر هذا الفهم لميدان علم الصرف جلياً لدى المحدثين من خلال الاطلاع على مفردات مساقات الصرف التي تدرس في الجامعات العربية، فهي تتسع لتضم دراسة تصريف الكلمة بمعناه العام الذي لا يغادر شيئاً مما ذكر آنفاً.

ويرى الباحث أنه على الرغم من أنّ منهج المحدثين يتفق ورؤية عدد كبير من المتقدمين كما اتضح لنا سابقاً، وهو منهج فيه قدر كبير من التيسير على الطلبة في هذا العصر. فوضع دراسة كل ما يطرأ على بنية الكلمة من تغيير (لفظا أو معنى) في إطار واحد هو الصرف، يُسهّل على

---

[34]- الحملاوي، أحمد. شذا العرف في فن الصرف، لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2004. ص 19.
[35] - الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب. ج1 ص 1.
[36] - الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، بيروت: دار النهضة العربية، 1984. ص 7.
[37] - الراجحي، التطبيق الصرفي.ص 8.
[38] - جطل، مصطفى، النحو والصرف، حلب: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1985-1986. ص 195.
[39] - أنظر: السيد، عبد الحميد، المغني في علم الصرف، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009. ص 7.
[40] - أنظر: عبد الغني، أيمن أمين، الصرف الكافي. لبنان، بيروت: دار الكتب العالمية، الطبعة الأولى، 2000. ص 353.

الدارس، فلا يضيع بين دراسة بنية الكلمة كفرع من الاشتقاق في موضع، ودراستها كفرع من الصرف أو النحو في موضع آخر. إلا أن ما ذهب إليه الفريق الأول وعلى رأسهم ابن جني من الفصل بين الاشتقاق والصرف هو المنهج الصحيح؛ فدراسة الصرف على أنّه الانحراف الذي يطرأ على بنية الكلمة بمعزل عن المعنى الذي يسبب هذا الانحراف يجعل ميدان هذا العلم أكثر تحديداً، وحدوده أكثر وضوحاً. فلا ينشغل دارس الصرف بقضايا الصيغ والمسائل الدلالية التي تبعده كثيراً عن هدفه. بل يدرس ذلك في علم الاشتقاق الذي هو علم الصيغ ودلالاتها، أمّا علم الصرف فيتفرغ لدراسة آليات التغيير التي تطرأ على البنية كالزيادة والحذف وغيرها.

الاشتقاق في الدرس اللساني

أما فيما يتعلق بظاهرة الاشتقاق خارج إطار اللغة العربية، فقد تنبه لها اللسانيون الغربيون منذ فترة مبكرة من عمر هذا العلم، حتى جعلوها أساسا من أسس تصنيف اللغات، عند بحثهم عن أواصر القربى بين لغات الأرض من أجل توزيعها على مجموعات. فيرى ماريو باي[41] أن هناك طريقتين رئيسيتين في تصنيف اللغات هما: طريقة الرجوع إلى الأصل، وهي تعتمد بالدرجة الأولى على المنهج التاريخي. والطريقة الثانية هي التشكيلة التي تصنف اللغات على أساس بناء الكلمات وتوليدها، ومنهجها وصفي. ثم يشير إلى طريقة ثالثة يصفها بأنها غير علمية تعتمد المعيار الجغرافي، كأن يقال: اللغات الأوروبية والأفريقية والآسيوية. والطريقتان الأولى والثانية هما الأهم. وقد أطلق برتيل مالبرج عليهما اسم الوراثي والنمطي[42].

التصنيف النمطي هو موضع اهتمامنا في هذه الدراسة، إذ إن توزيعه للغات إلى مجموعات يقوم على أساس طبيعة كلمات اللغة، تعود بدايات هذا التصنيف إلى القرن التاسع عشر، نادى به الأخوان شليغل. ثم تبناه من بعدهما همبولدت، ثم شلايشر، الذي عمم استعماله. وقد صنفت اللغات بناء عليه في ثلاث مجموعات هي:

أ- العازلة: وهي التي تتصف ألفاظها باستقلال صرفي، ومثالها اللغة الصينية.

ب- الإلصاقية أو الإدماجية: وهي التي يمكن أن يلصق بألفاظها زيادات من أجل إعطاء معان جديدة، ومثالها اللغة التركية.

جـ- الاشتقاقية: وهي تعتمد على الانصهار والتفجير الداخلي للفظ من أجل إنتاج ألفاظ جديدة ذات معان مختلفة، ومثالها العربية.

غير أن الأمر عند التطبيق لا يسير بهذه السهولة، اذ يعترض تطبيق هذا التصنيف عقبات منها عدم وجود لغة تنتمي انتماء كليا لنمط واحد من هذه الانماط، فيكون الحكم على الكثرة والاضطراد[43].

سنتوقف هنا عند النمط الثالث وهو الاشتقاق موضع دراستنا، الذي يقوم على أساس توليد ألفاظ عديدة من أصل واحد على نظام التفجير الداخلي للكلمة. فالجذر الواحد يستعين بمجموعة من الأوزان والصيغ لإجراء عملية التوليد من خلال الآليات الصرفية للدلالة على معان متعددة، مع الاحتفاظ برابط معنوي تشترك فيه جميع هذه الألفاظ المولدة، تكتسبه من الجذر أو الأصل.

والاشتقاق بهذا المعنى لا نجده إلا في عدد محدود من لغات الأرض، فبالإضافة إلى العربية نجده في اللاتينية القديمة وبعض الساميات[44]. ولما كانت معظم اللغات الغربية في العصر

---

[41] - باي، ماريو، أسس علم اللغة. ت: أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1998. ص 55.

[42] -مالبرج، برتيل، مدخل إلى اللسانيات. ت: السيد عبد الظاهر، القاهرة: المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2010.ص287.

[43] - مارتان، روبير، مدخل لفهم اللسانيات. ت: عبد القادر المهيري، لبنان، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2007.ص 91.

الحديث لا تشكل فيها هذه السمة ظاهرة تأخذ صفة الاضطراد، جاء تركيز الدرس اللساني فيما يتعلق بالمورفولوجيا منصبا في تحليلهم للكلمة على الجانب الإلصاقي في المقام الأول؛ بسبب اعتماد هذه اللغات عليه في عملية توليد الألفاظ. من هنا نقول إن اللسانيين رغم التفاتهم لظاهرة الاشتقاق التي تمثل أساسا لبناء الكلمات في بعض اللغات، وتصنيفهم لهذه اللغات بناء عليها، لم يعيروا هذه الظاهرة الاهتمام الكافي عند تطبيقهم لنظرية المورفيم التي يقوم عليها الدرس الصرفي اللساني. وربما يرجع سبب ذلك إلى أن ميدان تطبيقاتهم كان موجها إلى اللغات الغربية التي تكاد تفتقر إلى هذه الظاهرة كـ(الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية).

يتبين لنا صحة الافتراض السابق من خلال الاطلاع على هذه التطبيقات. فالدرس الصرفي عند اللسانيين (المورفولوجيا) كما سبق وأن أوضحنا يقوم على تحليل الكلمة إلى مورفيمات، جمع مورفيم، وهو أصغر وحدة لغوية حاملة للمعنى في النظام اللغوي، فهي رموز تامة في نظام العلامات، كاملة القيمة[45]. وغير قابلة للتجزئة[46].

قسّم اللسانيون المورفيمات أكثر من تقسيم، من أهمها تقسيمان: أحدهما يعتمد على الوظيفة. والآخر على الشكل:

الأول: وهو المعتمد على الوظيفة، فقد صنفت المورفيمات إلى معجمية ونحوية. المعجمية: هي التي تسمى بها الأشياء المادية والمعنوية، مثل: الأشخاص والأحوال...الخ. والنحوية: وهي وحدات متكررة وظيفتها الربط بين المورفيمات المعجمية، فهي سلاسل صوتية ذات وظيفة مضمونية، وهي محدودة في كل لغة (رصيد مغلق) يمكن حصرها. على العكس من المورفيمات المعجمية (رصيد مفتوح)[47].

الثاني: المعتمد على الشكل، فقد صنفت المورفيمات إلى حرّة ومقيدة وصفرية. الحرّة: هي التي ترد مستقلة بوصفها كلمة كاملة لا تعتمد على غيرها عند استعمالها. والمقيدة: هي المورفيمات التي ترد جزءا من كلمة[48]. فـ (بيت) كلمة مستقلة، أما (ال) التعريف في قولنا:(البيت) فهي جزء من كلمة. فالأولى مورفيم حرّ، والثانية مورفيم مقيّد. الصفري: وهو الذي يتغير فيه معنى اللفظ الواحد من استخدام إلى آخر، كانتقاله من الاسمية إلى الفعلية[49]. نحو كلمة (يزيد) في العربية.

بعد هذه الفكرة المقتضبة عن نظرية المورفيم، نسأل السؤال التالي: أين نجد الاشتقاق في هذه النظرية؟ وكيف تعاملت معه وعالجته؟ والجواب على ما تقدم هو أن نظرية المورفيم عند تطبيقها لم تغط جانب الاشتقاق الذي هو سمة العربية، المعتمد على الصيغة والوزن القياسي. فقد سلطت الضوء على التحليل المورفيمي للغات العازلة والإلصاقية. حتى إن بعض الغربيين لم يميزوا عند التطبيق بين ما هو إلصاق وما هو اشتقاق فأطلقوا مصطلح الاشتقاق على بعض الظواهر الإلصاقية، كإضافة الـ(er) في نهاية الكلمة الإنجليزية للدلالة على اسم الفاعل. فيقول جون ليونز:" تتركب الصيغة التصريفية singing من وحدتين أساسيتين (من المورفيمات) sing وing فإن الصيغة الاشتقاقية singer تتركب أيضا من وحدتين أساسيتين sing و er"[50]. وليس في ذلك اشتقاق ولا تفجير لبنية الكلمة.

---

[44] - عبد الجليل، عبد القادر، علم اللسانيات الحديثة. الأردن، عمان: دار صفاء، الطبعة الأولى، 2002. ص 387.

[45] - ديتربونتنخ، كارل، المدخل إلى علم اللغة. ت: سعيد حسن البحيري، القاهرة: مؤسسة المختار، الطبعة الثانية، 2006.ص 108.

[46] - بلتس، هايدرون، مدخل إلى علم اللغة. ت: سعيد حسن البحيري، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، 2013.ص 137.

[47] - السابق. ص 138.

[48] - السابق. ص 148.

[49] - السابق. ص 153.

[50] - ليونز، جون، اللغة وعلم اللغة. ت: مصطفى التوني، القاهرة: دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1987. ص 144.

الاشتقاق في اللغات الاشتقاقية وعلى رأسها العربية لا يتوقف عند إدخال بعض الحروف إلى الكلمة، بل يطال التغيير ضبط الكلمة في ضوء أوزان صرفية قياسية ثابتة. فالفعل (كَتَبَ) يتكون من (كَ، تَ، بَ) عند تحويله إلى (كَاتِبٌ) فإن الأمر لا يتوقف عند إضافة الألف، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة صياغة البنية بما يتناسب مع صيغة معينة اصطلح على دلالتها على اسم الفاعل. فمتعلم اللغة العربية لا حاجة به إلى تعلّم صياغة اسم الفاعل من كل كلمة عربية على حدة، بل يستطيع أن يصوغها قياسيا اعتمادا على معرفته لطريقة بناء واشتقاق الكلمات الدالة على هذا المعنى في اللغة. هذا ما لم يأبه له الغربيون وغالبية من سار على دربهم من المحدثين العرب الذين طبقوا هذه النظرية على العربية.

وعلى الرغم من إشارة الغربيين إلى ما يشبه الاشتقاق من حيث التفجير الداخلي للكلمة في اللغات الغربية، كالأفعال الشاذة في الإنجليزية. فهي مع ذلك لا يمكن أن تعد اشتقاقا، لأنها لا تعتمد على القياس، ولا تلعب الصيغة فيها دورا أساسيا في الدلالة على المعنى؛ حتى سميت أفعالا شاذة في الإنجليزية؛ لأن القياس في تصريف الأفعال الإنجليزية يعتمد على آلية الإلصاق في نهاية الفعل (ed). فالجذر والصيغة ذات الوزن المعتمد على الحروف والضبط، لا وجود لها في هذه الأفعال.

والحديث في الفقرة السابقة يقال في حق ما أطلق عليه بعض الغربيين (المورفيم غير المتصل)[51]. وهو مورفيم يتكون من لاصقة مكونة من أكثر من جزء، يأتي بعضها في أول الكلمة مثلا، والآخر في وسطها، ليؤدي الجزءان معنى أو وظيفة واحدة.

من هنا يمكن القول إن اللسانيين الغربين استعاروا مصطلح الاشتقاق الذي كان واضحا لديهم كأساس من أسس تقسيم اللغات، وأطلقوه على مورفيمات إلصاقية لا علاقة لها بالاشتقاق.

ولقد تنبّه بعض اللسانيين العرب ممن طبقوا هذه النظرية على الألفاظ العربية إلى ظاهرة الاشتقاق كمورفيم. لكن مرورهم بها جاء سريعا، وتصنيفهم لها لم يكن واضحا أو مبنيا على أساس واضح. وربما يكون أفضلها وأكثرها تفصيلا ما جاء في كتاب (المعنى وظلال المعنى)[52] لمحمد محمد يونس علي، الذي يطلق على المورفيم اسما عربيا هو (المصرِّف). فبعد حديثه عن أهمية المصرّف لحمله دلالة واضحة، في مقابل (الكلمة) التي يكتنف دلالتها قدر كبير من العموم، يفرق بين الصيغة والوزن، فالوزن أعم من الصيغة؛ لأنه يشمل كل كلمة قابلة للتصرف. مثل كلمة (جعفر) التي على وزن (فعلل) وليس لها صيغة، لأن هذا الوزن لا يدل على معنى معيّن، فكل صيغة وزن، وليس كل وزن صيغة. فَيُفْهَمُ من كلامه أن الوزن لا يصبح صيغة حتى يكون لهذا الوزن بحد ذاته دلالة، وهو الأمر الذي نجده في الاشتقاق. ثم يذكر بعض هذه الصيغ مثل: (صيغ الأفعال، والمشتقات، والتصغير). ويمثّل على ذلك بمصرّف (مورفيم) اسم الفاعل، الذي يمتلك تنوعات (ألومورفات) يتمثل الأول في الصيغة المأخوذة من الثلاثي (فاعل)، والثاني في الصيغة المأخوذة مما فوق الثلاثي (مفعلِل)، وكل صيغة دلت في سياق معين على هذا المعنى، وإن كانت في الأصل ليست منه.

ويظهر فضل الكلام السابق في تسليطه الضوء على ظاهرة الاشتقاق، إذ عدّها مورفيما مستقلا، سماه (مورفيم الصيغة). غير أنه لم يبين تصنيف هذا المورفيم ضمن المورفيمات المعروفة، واكتفى بوصفه بأنه مورفيم معجمي مقترن بمورفيم قواعدي أو أكثر.

ويرى الباحث هنا أن يُطلَق على هذا النوع من المورفيمات اسم مورفيم الاشتقاق، وهو يشكل نوعا مستقلا من المورفيمات الوظيفية، لأنه لا يؤدي وظيفة معجمية، ولا نحوية. كما أننا لا يمكن أن ندرجه في التقسيم الثاني، القائم على الشكل، إذ إنه ليس مستقلا في كلمة، ولا هو جزء من

---

[51] - بلتس، هايدرون، مدخل إلى علم اللغة. ص 150.

[52] - علي، محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية. لبنان، بيروت: دار المدار الإسلامي، الطبعة الثانية، 2007. ص 273 وما بعدها.

الكلمة، بل يعتريها اعتراء، فهو هيكلها إذا جاز التعبير على مستوى الشكل. وهو على مستوى الوظيفة يؤدي دورا دلاليا لا يغادر حدود الكلمة، فلا صحة في اعتباره مؤديا لوظيفة نحوية. أما الوظيفة المعجمية فهي مختصة بالجذر أو الأصل.

وبما أن هذا المورفيم (الاشتقاق) يختلف عن الأقسام التي ذكرناها في التقسيمين السابقين؛ نجد أنه مورفيم مستقل، ونطلق عليه اسم (مورفيم الاشتقاق). لكونه يؤدي وظيفة معينة، عبر عنها سمير استيتية، عند تفريقه بين الإعراب والاشتقاق بقوله:" لكنهما تختلفان في كون الإعراب وظيفة نحوية، والاشتقاق ذو وظيفة صرفية"[53]. فهو يندرج ضمن التقسيم الأول، إلى جانب المورفيم المعجمي، والمورفيم النحوي.

وانطلاقا مما قاله محمد يونس علي في تفريقه بين الوزن والصيغة. فإن المعنى يتجلى في مورفيم الاشتقاق من خلال الصيغة، فأينما وجدنا كلمة يقدم لنا وزنها صيغة دالة، كانت تلك الصيغة منتمية إلى مورفيم الاشتقاق. مع التنبيه على أن مفهوم الاشتقاق كمورفيم سيتسع هنا عما هو موجود ومحدد في الدرس اللغوي العربي، وذلك ليس من قبيل التجديد في الدرس اللغوي العربي، وإنما من أجل أن يتماشى مع الصرف اللساني (نظرية المورفيم)، التي بينا منذ البداية أنها تستقل بمنهج مختلف عن منهج الدرس اللغوي العربي في دراستها للكلمة، فالأول تحليلي تفكيكي، والثاني توليدي.

فيشمل مورفيم الاشتقاق كل وزن شكل عند الانتقال إليه صيغة ذات دلالة معيّنة. ونبدأ بالصيغ التي أدخلها اللغويون العرب ضمن الاشتقاق وهي:(صيغ الأفعال، اسم الفاعل، صيغ المبالغة، الصفة المشبهة، اسم المفعول، اسم التفضيل، اسم الآلة، اسم المكان، اسم الزمان). ونضيف إليها ما يلي:

- **التصغير**: هو أمر لا يبعد كثيرا عما اعتمده اللغويون العرب، فقد أدرجوه في كتب الصرف في موضع قريب من المشتقات، فصيغته ذات وظيفة دلالية. ولا يخرجه من دائرة الاشتقاق إلا كونه لا يؤخذ من المصدر، بل يمكن أخذه من الجامد. أما النسبة فلا ينطبق عليها ما ينطبق على التصغير. فتدخل لا حقته (الياء المشددة) ضمن ظاهرة الإلصاق.
- **اسمي المرة والهيئة**: إذ تؤدي الصيغة فيهما وظيفة دلالية وإن عدهما المتقدمون من المصادر وليس من المشتقات.
- **جموع التكسير**: هي ذات صيغ دالة، بعكس الجمع السالم والتثنية التي تعتمد على الإلصاق.

أما المصدر الميمي فرغم اختلاف وزنه عن المصدر الأصلي، إلا أن هذا الوزن لا يشكل صيغة؛ لكون المعنى لا يختلف عند الانتقال إليه. وكذلك المصدر الصناعي الذي يدخل في إطار الإلصاق وليس الاشتقاق.

خاتمة

بعد ما تقدم نحاول في هذه الخاتمة أن نبرز أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ونسردها على النحو الآتي:

1. الفرق بين الدرس الصرفي العربي القديم والدرس الصرفي اللساني في موقف كل واحد منهما من الكلمة يكمن في المنهج والفلسفة وزاوية النظر.
2. لم يتفق اللغويون العرب على أنّ الاشتقاق بعض من علم الصرف، بل اختلفوا في ذلك.

---

[53] - استيتية، سمبر، علم الأصوات النحوي. الأردن، عمان: دار وائل، الطبعة الأولى، 2012.ص 32.

3. لم تظفر ظاهرة الاشتقاق بالاهتمام الذي تستحقه في الدرس اللساني الحديث، لاسيما عند التطبيق؛ لأن أغلب تطبيقاته كانت على لغات ليست اشتقاقية.
4. يجدر وضع الاشتقاق كنوع مستقل من المورفيمات إلى جانب المعجمي والنحوي عند تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن عبد الله:

1. التصريف الملوكي، تحقيق: البدراوي زهران، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر، 2001.
2. الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
3. المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف- للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصر: دار إحياء التراث القديم، 1954.

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي. الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999.
- ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية، الطبعة الأولى، 1973.
- الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: محمد باسل عيون السود، لبنان، بيروت: دار الكتب العالمية، الطبعة الأولى، 2000.
- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف و محمد محي الدين عبد الحميد، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.
- استيتية، سمير شريف:

1. علم الأصوات النحوي، الأردن، عمان: دار وائل، الطبعة الأولى، 2012.
2. اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، الأردن: عالم الكتب الحديثة، 2005.

- الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة.
- الأندلسي، أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة،
- باي، ماريو، أسس علم اللغة، ت: أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1998.
- بلتس، هايدرون، مدخل إلى علم اللغة، ت: سعيد حسن البحيري، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، 2013.
- الجرجاني، عبد القاهر، كتاب المفتاح في الصرف، تحقيق: علي الحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1987.
- جطل، مصطفى، النحو والصرف، حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1985-1986.
- حسن، عباس، النحو الوافي، مصر: دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2004.
- ديتربونتنخ، كارل، المدخل إلى علم اللغة، ت: سعيد حسن البحيري، القاهرة: مؤسسة المختار، الطبعة الثانية، 2006.
- الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، بيروت: دار النهضة العربية، 1984.
- زكريا، ميشال، الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها، بيروت: 1980.
- السيد، عبد الحميد، المغني في علم الصرف، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009.
- السيوطي، الأمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، لبنان، بيروت: دار الكتب العالمية: 1998.

- الشايب، فوزي حسن، محاضرات في اللسانيات، الأردن، 1999.
- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عشرة، 1997م.
- عبد الجليل، عبد القادر، علم اللسانيات الحديثة، الأردن، عمان: دار صفاء، الطبعة الأولى، 2002.
- عبد الغني، أيمن أمين، الصرف الكافي، لبنان، بيروت: دار الكتب العالمية، الطبعة الأولى، 2000.
- علي، محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، لبنان، بيروت: دار المدار الإسلامي، الطبعة الثانية، 2007.
- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، شرح المراح في التصريف، تحقيق: عبد الستار جواد، مؤسسة المختار، 2007.
- قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، سوريا، دمشق: دار الفكر، 1996.
- ليونز، جون، اللغة وعلم اللغة، ت: مصطفى التوني، القاهرة: دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1987.
- مارتان، روبير، مدخل لفهم اللسانيات، ت: عبد القادر المهيري، لبنان، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2007.
- مالبرج، برتيل، مدخل إلى اللسانيات، ت: السيد عبد الظاهر، القاهرة: المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2010.
- الميداني، أحمد بن محمد، نزهة الطرف في فن الصرف، تحقيق: يسرية حسن. الطبعة الأولى.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد ××××× (2016). ص ص91-104

اختبار أثر جودة المعلومات كمتغير وسيط في علاقة قدرات نظام الاتصالات الإدارية الالكتروني بالهيكل التنظيمي: دراسة في جامعة بيشة

مدثر سعد أحمد سعد [1]
آدم أحمد موسى حامد [2]

الملخص: بدأت منظمات الأعمال تهتم بإمتلاك نظام الإتصالات الإدارية الإلكتروني لسرعته في تبادل المعلومات لدعم أنشطة المنظمة.هدفت الدراسة لاختبار أثر جودة المعلومات كمتغير وسيط في علاقة قدرات نظام الإتصالات الإدارية الالكتروني بالهيكل التنظيمي في جامعة بيشة. تم إستخدام المنهج الوصفي التحليلي وصُممت إستبانة لجمع البيانات من مستخدمي نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني و وزعت 90 استبانه تم استرجاع 65 (72.2%) منها صالحة للتحليل. تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية (الوسط الحسابي،الانحراف المعياري، معامل ألفا كرنوباخ، التحليل العاملي، معامل ارتباط بيرسون وتحليل الانحدار). توصلت الدراسة لعدد من النتائج منها وجود علاقة إيجابية معنوية بين إستخدام نظم الإتصالات الإدارية الالكترونية ومركزية الهيكلالتنظيمي إضافة لوجود علاقة إيجابية معنوية بين نظام الإتصالات الإدارية الالكترونية ورسمية الهيكل التنظيمي كما أن نظام الإتصالات الإدارية الالكترونية له علاقة إيجابية معنوية مع جودة المعلومات، وجودة المعلومات لها علاقة إيجابية ومعنوية مع كل من مركزيةورسمية الهيكل التنظيمي. كما تعتبر جودة المعلومات وسيطاً كاملاً للعلاقة بين نظام الإتصالات الإدارية الالكتروني ومركزية الهيكل التنظيمي وكذلك وسيطاً كاملا للعلاقة بين نظام الإتصالات الإدارية الالكتروني ورسمية الهيكل التنظيمي. وأخيراً استخدام نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني قد أدى إلى عدم وجود التعقيد في الهيكل التنظيمي. وقد أوصت الدراسة بإمكانية إختبار أثر عوامل أخرى مثل تأثير البيئة المحيطة على نظام الاتصالات الإدارية الالكتروني إضافة لتطبيق الدراسة في قطاعات أخرى.

الكلمات المفتاحية: نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني، جودة المعلومات، الهيكل التنظيمي،الرسمية،المركزية.

Testing the Impact of Information Quality as Mediator Variable in the Relationship between Electronic Management Communication System Capacity and Organizational Structure: Case Study of Bisha University

Mudathir Saad Ahmed Saad
Adam Ahmed Musa Hamed

Business organizations began to give more consideration for acquiring Electronic Management Communication System, to speed the exchange of information to support their performing activities. The study aimed at testing the impact of information quality as mediator variable in the relationship between electronic management communication system and organizational structure in the University of Bisha. The descriptive analysis method was used and a questionnaire was designed to collect the data from the users of electronic management communication system. The number of distributed copies was 90 and only 65 were received (72.2%) for analysis. Arithmetic mean, standard deviation, Cronbach's alpha coefficient, Factor analysis, Pearson correlation coefficient and regression analysis were all used in the statistical analysis. The study found a positive significant correlation between the use of electronic management communication system and the centralizing of organizational Structure. In addition, there is a positive significant relation between electronic management communication system and the formalizing of organizational Structure. In addition, information quality is full Mediator in the relationship between electronic management communication system and centralization, formalization of organizational structure. Finally the use of the electronic management communication system has got rid of complexity in organizational structure. The study recommended that it is possible to test other factors that could have effect such as the environment on electronic management communication system and it could be applied in other sectors.

Keywords: Electronic Management Communication System, Information Quality, Organizational Structure, centralizing, formalizing.

[1]. استاذ نظم المعلومات الإدارية المساعد في جامعتي بيشة (المملكة العربية السعودية) وكردفان، السودان، mud66240@gmail.com
[2]. استاذ إدارة الأعمال المساعد في جامعتي بيشة، السعودية، والإمام المهدي، السودان، abumontasir22@gmail.com

مقدمة

في ظل بيئة العمل العامة والمنافسة في بيئات الأعمال تحتاج منظمات الأعمال الى التطوير في مكوناتها الداخلية حتى تواجه المنافسة سواءاً كانت هذه المنافسة على المدى القصير أو الطويل (Cemal Zehir,2009)، ونتيجة لذلك بدأت هذه المنظمات تهتم بامتلاك نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني حتى يتثنى لها تبادل المعلومات والمستندات داخليا وخارجياً لأداء الأنشطة الإدارية المختلفة بسرعة وكفاءة وفاعلية.إضافة لذلك فقد بدأت هذه المنظمات الاهتمام بهيكلها التنظيمي والذي يعتبر مهما وذلك للدور الذي يلعبه في تقسيم الأنشطة، تحديد المسؤوليات والواجبات مما يسهل عملية الإشراف، الرقابة والمتابعة لتحقيق الأهداف. كما أن هنالك دوراً ملموساً لاستخدام نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني في توفير وتبادل المعلومات الجيدة والتي تعد عنصراً مؤثراً في خصائص الهيكل التنظيمي في المنظمة.

مشكلة الدراسة:

تتجه هذه الدراسة لاختبارأثر جودة المعلومات كمتغير وسيط في علاقة نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني بالهيكل التنظيمي في منظمات الأعمال وذلك من خلال الأسئلة التالية: -

1- هل هنالك أثر لقدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني على الهيكل التنظيمي؟
2- هل هنالك أثر ل لقدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني على جودة المعلومات؟
3- هل هنالك أثر لجودة المعلومات على الهيكل التنظيمي؟
4- هل هنالك أثر لجودة المعلومات على علاقة استخدام نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني بالهيكل التنظيمي؟

أهمية الدراسة:

تأتيأهميةالدراسةمنالدورالمتعاظمللنظم الإلكترونية في منظمات الأعمال، كماأنهاتبرز نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني بالهيكل التنظيمي وجودة المعلومات، ومدى تأثير جودة المعلومات على العلاقة بين نظام الاتصالات الإدارية الالكتروني والهيكل التنظيمي،إضافةلإبرازمدىتفسيرهذه النظم للتغييرات التي تحدثها في الهيكل التنظيمي وجودة المعلومات في منظمات الأعمال.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة لبيانأثر جودة المعلومات في علاقة نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني بالهيكل التنظيمي في منظمات الأعمال من خلال الآتي:-

1- تحديد العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والهيكل التنظيمي.
2- تحديد العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني وجودة المعلومات.
3- تحديد العلاقة بين جودة المعلومات والهيكل التنظيمي.
4- اختبار توسط جودة المعلومات للعلاقة بين نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والهيكل التنظيمي

حدود الدراسة:

1. **الحدود النظرية**: ركزت الدراسة في ثلاثة متغيرات تمت الإشارة إليها في نموذج الدراسة.
2. **الحدود الزمانية**:اعتمدت الدراسة على البيانات التي تم جمعها من مجتمع الدراسة في العام 2015 م
3. **الحدود المكانية**: جامعة بيشة – المملكة العربية السعودية.

التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة:

الهيكل التنظيمي Organizational Structure: أداة نصف من خلالها إطار التنظيم، درجة تعقيده، رسميته ومركزيته (عبد المحسن،2007).

نظام الاتصالات الإدارية الالكتروني: النظام الذي يقوم بتحويل كل المعاملات الورقية إلى معاملات إلكترونيةتيَسر حركة المعاملات في دقة وسرعة وأمان.

جودة المعلومات: خصائص المعلومات التي تقابل أو تتخطى توقعات المستفيد منها.

أدبيات الدراسة والدراسات السابقة:

يمثل الهيكل التنظيمي الاطار الذي يتم بموجبه ترتيب وتنسيق جهود الأفراد والعاملين لتنفيذ الأنشطة لتحقيق الأهداف باستخدام الموارد المتاحة (دباغية،2011 م) لذلك يعرف الهيكل التنظيمي بأنه مجموعة القواعد واللوائح التي تعطي الحق لمجموعة الأفراد أن تصدر الأوامر لأفراد آخرين على نحو يحقق الرشد والكفاءة (الشيخ،2015). كما يعبر الهيكل التنظيمي عن درجة الرسمية التي يتم من خلالها إدارة المنظمات عبر تحديد خطوط السلطة والاتصال بين الرؤساء والمرؤوسين. إضافة لذلك يوفر الهيكل التنظيمي إطاراً لتوجيه رئيس المنظمة في اتخاذ القرارات (Robert Applebly,1984) أوطريقة لتقسيم أنشطة المنظمة وتنظيمها وتنسيقها (Stoner,1992). نتيجة لذلك يعتبر الهيكل التنظيمي مهما في منظمات الأعمال وذلك للدور الذي يلعبه فيها من حيث تقسيم الأنشطة وتنظيم الجماعات وتحديد المسؤوليات والواجبات (من مسؤول عن من) داخل المنظمة. إضافة لذك تأثيره على سلوك الأفراد، فالطريقة التي يتم بها تقسيم الأعمال تؤثر إيجاباً وسلباً على سلوك الأفراد والجماعات داخل المنظمة (حريم،2003). وللهيكل التنظيمي في منظمات الأعمال عدة خصائص تتكون من الآتي(ندى،2012 م):-

1- **التعقيد**: يتكون من ثلاثة عناص هي التمايز الأفقي أي (تعدد وتنوع الأنشطةالتنظيمية)، والتمايز **الرأسي** أي(عمق الهيكل التنظيمي ويقاس بعددالمستوياتالتنظيمية)، والتمايز الجغرافي أي (مدى الانتشار والتوزيع الجغرافي لعملياتالمنظمة وأنشطتها). والهيكل التنظيمي يكون معقداً كلما زاد واحد أو أكثر منأنواع التمييز الثلاثة فيضع عبئا على المديرين.
2- **درجة الرسمية**: تشير إلى مدى اعتماد المنظمة على القوانين والأنظمةوالقواعد والقرارات والمعايير في توجيه وضبط سلوك الأفراد أثناء العملويعيبها إعاقة نمو الشخصية الناضجة المبدعة.
3- **المركزية**: تشير إلي موقع ومكان اتخاذ القرارات في المنظمة وتوزيع القوة (فيصل، 2010).

تعد المعلومات والتي يمكن تعريفها بأنها مجموعة البيانات المعالجة، المنظمة، المترابطة والمعدة للاستخدام واتخاذ القرارات(ربا،2008 م) أساس العمليات التي تجرى في منظمات الأعمال ونتيجة لذلك فإن المعلومة ذات الجودة تتوفر فيها الخصائص التي تقابل أو تتخطى توقعات المستفيد منها. يمكن توضيح هذه الخصائص في الجدول التالي:-

جدول(1): الأبعاد المختلفة المتعلقة بخصائص المعلومات الجيدة

البعد	مكونات البعد	إهتمام البعد
وقت المعلومة	التوقيتTimeliness، الحداثة Currency	توفر المعلومات عند الحوجة إليها، توفر الحداثة فيها وعدم تقادمها.
محتوى المعلومة	الدقةAccuracy، الصلة بموضوع القرار Relevance، الإكتمال Completeness	ينظر إلى المحتوى كبعد هام وحيوي لتحديد قيمة المعلومة، حيث يتعامل مع مظهر آخر من مظاهر المعلومات وهو ماذا What ؟
شكل المعلومة	التفاصيل Details وفقاً للمستوى الإداري الذي يستخدمها، العرض Presentation في الشكل المناسب سواء أكانت في رسوم بيانية أو جداول وغيرها	يتعلق بالشكل الذي تظهر به المعلومات، حيث يتعامل مع مظهر ثالث للمعلومات وهو كيفHow؟

وتعد المعلومات ونوعيتها عنصراً مؤثرا في خصائص الهيكل التنظيمي في المنظمة وهذا ما أكده (السالم،2004) والتي هدفت دراسته للتعرف على خصائص الهيكل التنظيمي (المركزية، المعيارية والرسمية) وعلاقتها بنوعية المعلومات وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين خصائص الهيكل التنظيمي ونوعية المعلومات.

تعد نظم الاتصالات الادارية العمود الفقري في منظمات الأعمال لما تلعبه من دور أساسي في تبادل المعاملات الخاصة بالمنظمة سواء أكان داخل المنظمة أو خارجها. وقد أدى التطور في وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلوماتإلى تغيير جزري على هذه النظم فأصبحت هذه النظم تقوم بتحويل كل المعاملات الورقية إلى معاملات إلكترونيةتيَسر حركة المعاملات في دقة وسرعة وأمان، مقارنة بالتعاملات الورقيةالتقليدية البطيئة نوعا ما. وتتعدد فوائد نظام الاتصالات الإدارية الالكتروني

لكل الأطراف المستفيدة من النظام (الحكومة، المواطن وقطاع الأعمال). فقد ذكر (ناصر،2015) عدة فوائد لهذا النظام منها:-

- تقليص وقت الإجراءات وبالتالي تقليص التكلفة.
- أداء أفضل للخدمات وبتكلفة أقل .
- الوصول إلى مختلف المعاملات الحكومية عبر منفذ موحّد للمعلومات.
- توظيف أفضل للكوادر البشرية.

نموذج الدراسةالمقترحة:

يتكون نموذج الدراسة المقترحة من ثلاثة متغيرات مستقل(نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني) وآخر تابع (الهيكل التنظيمي) إضافة لمتغير وسيط (جودة المعلومات) وذلك بغرض تحقيق أهداف الدراسة. الشكل (1) يوضح نموذج الدراسة المقترحة.

الشكل (1): نموذج الدراسة المقترحة

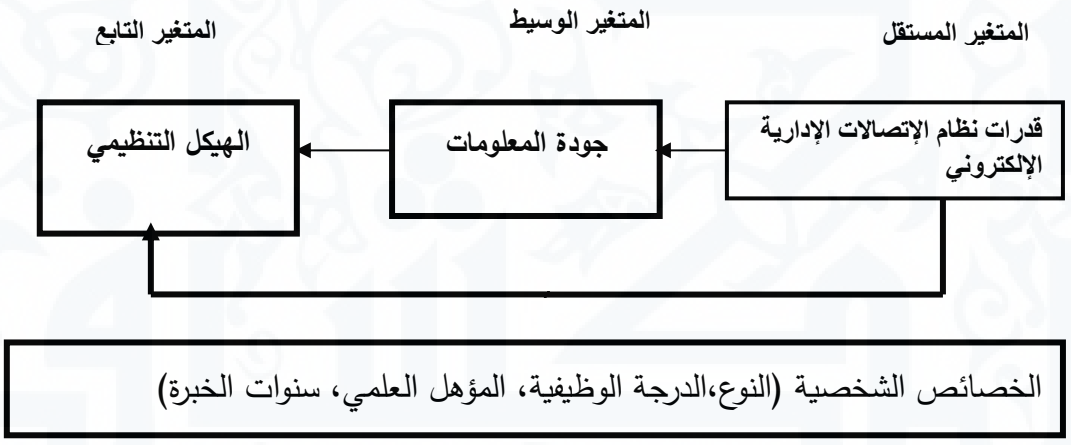

فرضيات الدراسة

بناءً على نموذج الدراسة الموضح في الشكل (1) فإن هذه الدراسة تسعى لاختبار الفرضيات التالية:-

1. هنالك علاقة إيجابية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والهيكل التنظيمي.
2. هنالك علاقة إيجابية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني وجودة المعلومات.
3. هنالك علاقة إيجابية بين جودة المعلومات والهيكل التنظيمي.
4. جودة المعلومات تتوسط العلاقة بين قدرات نظام الإتصالات الإدارية الإلكتروني والهيكل التنظيمي.

منهجية الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدمالمنهجالوصفيالتحليلي، حيث اعتمدت الدراسة على الأدبيات والمراجع التي تناولت موضوع الدراسة، كما تم إعداد استبانة بغرض اختبار أثر جودة المعلومات كمتغير وسيط في علاقة نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني بالهيكل التنظيمي في جامعة بيشة. تمثل مجتمع البحث في المستفيدين من نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني وهم جميع العاملين في وظيفة (مدير، نائب مدير، عميد، مدير إدارة، مدير وحدة، رئيس قسم، مسجل كلية والموظفين الذي لديهم صلاحية الدخول على هذا النظام)حيث تم توزيع 90 استبانة على عينة الدراسة وتم استرجاع 65 منها صالحة للتحليل بنسبة 72.2 %. تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية لتحليل بيانات الدراسة منها:أساليب الإحصاء الوصفي (التكرارات – النسب المئوية - الوسط الحسابي – الإنحراف المعياري) إضافة لأساليب الإحصاء التحليلي (معامل الارتباط، كرونباخ ألفا،التحليل العاملي، معامل ارتباط بيرسون والإنحدار البسيط والمتعدد والمتدرج).

جودة وثبات المقاييس المستخدمة في أداة الدراسة:

بناء لما ورد في أدبيات الدراسة والدراسات السابقة تم بناء الاستبانة على عدة مقاييس حيث تم قياس قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني المستخدم اعتماداً على دراسة كل من (Sabherwal,2001) و(Kaleka,2002) وقد احتوت الاستبانة على 8 عبارات لقياس قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني المستخدم.ولقياس جودة المعلومات تم الاعتماد على دراسة(Jurij Jaklic,2009) وقد احتوت فقرات الاستبانة على 10 فقرات لقياس جودة المعلومات. كما تم الاعتماد على دراسة (ندى، 2012) وقد احتوت الاستبانة على 8 عبارات لقياس خصائص الهيكل التنظيمي في منظمات الأعمال. وتم توزيع 10 استبانات على عينة من مجتمع الدراسة وذلك بغرض الاختبار المبدئي لأداة الدراسة. وتم حساب الاعتمادية باستخدام معامل ألفا كرونباخ كما في الجدول (2).

الجدول (2): نتائج اختبار قياس درجة الاعتمادية لأسئلة استبانة الدراسة باستخدام معامل ألفا كرونباخ.

الرقم	المتغير	عدد العبارات	معامل ألفا alpha
1	قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني	8	0.88
2	جودة المعلومات	10	0.87
3	الهيكل التنظيمي	8	0.84

ملحوظة: يتضح من الجدول(2) أن قيمة معامل ألفا تعد مرتفعة مما يشير لإمكانية توزيع بقية استبانة الدراسة.

تحليل البيانات:

بعد إجراء عملية الاختبار المبدئي لقياس اعتمادية أداة الدراسة باستخدام معامل ألفا كرنوباخ تم إجراء عملية التحليل العاملي لاستبانة الدراسة، لاختبار الاختلافات بين العبارات التي تقيس كل متغير من متغيرات الدراسة للتاكد من تناسق العبارات التي تقيس كل متغير.

اولاً: التحليل العاملي لعبارات المتغير المستقل:

تعتبر قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني المتغير المستقل للدراسة وقد حوت أداة الدراسة 8 عبارات لقياسه تم إدخال عبارات قياسه مجتمعة لإجراء عملية التحليل العاملي حيث تم إعطاء اسم متغير لكل عبارة،وتم إجراء عملية التحليل العاملي للمرة الأولى باستخدام برنامج SPSS وتم الحصول على مصفوفة الدوران الخاصة بعبارات هذا المتغير والتي تعكس نسب التشبعات لكل عبارة. الجدول التالي يوضح مصفوفة الدورات الخاصة بالتحليل العاملي لعبارات المتغير المستقل.

الجدول (3): مصفوفة الدوران الخاصة بالتحليل العاملي الخاصة بالمتغير المستقل(قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني)

اسم المتغير	العامل 1
S1	**0.89**
S2	**0.87**
S3	**0.89**
S4	**0.82**
S5	**0.79**
S6	**0.78**
S7	**0.80**
S8	**0.81**
النسب الإحصائية	
نسبة التباين المفسر(%)	69.345
مجموع نسبة التباين المفسر(%)	69.345
Kaiser –Meyer-Olkin (KMO)	0.857
Bartlett,s Test of Spherecity	439.474

يتبين من الجدول (3) أن المصفوفة جاءت في عامل واحد وقيم الاشتراكيات الأولية تزيد عن(0,50)، والتشبعات أكبر من (0,50)، قيمة (KMO) تزيد عن (0,60). تم إستخدام نقطة حذف cut off point بمقدار 0.50 كما أنه لم يتم تقسيم المتغير المستقل للدراسة لمتغيرات أخرى وسوف يتم استخدام هذه العبارات مجتمعة في عملية قياس المتغير المستقل (قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني).

ثانياً:التحليل العاملي لعبارات المتغير الوسيط (جودة المعلومات)

احتوت أداة الدراسة على 10 عبارات لقياس هذا المتغير تم إدخالها مجتمعة لإجراء عملية التحليل العاملي، وتم الحصول على مصفوفة الدوران التي تحوي نسبة التشبع لكل عبارة من عبارات قياس هذا المتغير.

الجدول (4): مصفوفة الدوران الخاصة بالتحليل العاملي الخاصة بالمتغير الوسيط (جودة المعلومات)

اسم المتغير	العامل 1
q1	**.75**
q2	**.67**
q3	**.74**
q4	**.70**
q5	**.86**
q6	**.80**
q7	**.86**
q8	**.78**
q9	**.69**
q10	**.70**
النسب الإحصائية	
نسبة التباين المفسر(%)	57.418
مجموع نسبة التباين المفسر(%)	57.418
Kaiser –Meyer-Olkin (KMO)	0.862
Bartlett,s Test of Spherecity	389.979

يلاحظ من الجدول السابق أن ناتج عملية التحليل العاملي أتت في عامل واحد إضافة لذلك فإن قيمة الاشتراكيات الأولية تزيد عن(0,50)، والتشبعات أكبر من (0,50)، قيمة (KMO) تزيد عن (0,60) وعند استخدام نقطة حذف cut off point بمقدار 0.50 فإن كل قيم التشبعات الموجودة في العامل 1 أكبر من هذه النقطة ونتيجة ذلك فإن العبارات المقابلة لهذه المتغيرات لم تحذف منها أي عبارة وسوف يتم استخدامها مجتمعة لقياس المتغير الوسيط (جودة المعلومات).

ثالثاً:التحليل العاملي لعبارات المتغير التابع (الهيكل التنظيمي)

حوت أداة الدراسة 8 أسئلة للقياس،وتم إدخالها مجتمعة لإجراء عملية التحليل العاملي، والجدول التالي يوضح ناتج هذه العملية.

الجدول (5): مصفوفة الدوران الخاصة بالتحليل العاملي الخاصة بالمتغير التابع (الهيكل التنظيمي)

اسم المتغير	العامل 1	العامل 2
st1	**.68**	.24
st2	.48	**.67**
st3	.07	**.78**
st4	.28	**.84**
st5	.38	**.75**
st6	**.87**	.12
st7	**.70**	.31
st8	**.75**	.27
النسب الإحصائية		
نسبة التباين المفسر(%)	52.871	13.297
مجموع نسبة التباين المفسر(%)	66.168	
Kaiser –Meyer-Olkin (KMO)	0.848	
Bartlett,s Test of Spherecity	227.752	

من الجدول السابق يلاحظ أن ناتج عملية التحليل العاملي اتى في عاملين وإن هنالك بعض التشبعات أكبر من (0,50) وأخرى أقل منها، وعند استخدام نقطة حذف cut off point بمقدار 0.50 فإن كل قيم التشبعات الموجودة في كلتا العاملين والتي أقل من نقطة الحذف سوف يتم استبعادها ونتيجة لذلك فإن العامل الأول سوف يحتوي على العبارات التي تقابلها المتغيرات (st1, st6, st7, st8) وعند قياس الاعتمادية لهذا العامل كانت قيمتها (0.80) أما العامل الثاني فيضم العبارات التي تقابلها المتغيرات (st2, st3, st4, st5) وقد كانت اعتماديتها (0.84). وبالرجوع لأدبيات الدراسة تمت تسمية العامل الأول بالمركزية والعامل الثاني بالرسمية

نموذج الدراسة بعد عملية التحليل العاملي لمتغيرات الدراسة:

الشكل (2): نموذج الدراسة المعدل بعد إجراء التحليل العاملي لمتغيرات الدراسة

المتغير المستقل المتغير الوسيط المتغير التابع

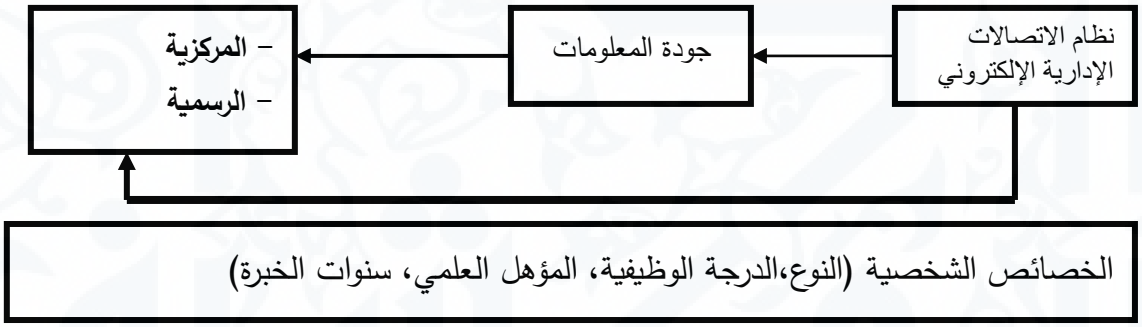

المتوسطات، الإنحرافات المعيارية والارتباطات لمتغيرات الدراسة

الجدول (6): المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

اسم المتغير	نوع المتغير	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني	مستقل	3.48	0.98
جودة المعلومات	وسيط	3.75	0.70
الهيكل التنظيمي 1	تابع	3.58	0.81
الهيكل التنظيمي 2	تابع	3.74	0.79

ملحوظة: N=65

يتبين من الجدول السابق أن الوسط الحسابي لجميع متغيرات الدراسة أكبر من الوسط الحسابي الإقتراضي والذي قيمته (3). اما الارتباطات بين متغيرات الدراسة فيمكن وصفها في الجدول التالي:-

الجدول (7): معامل ارتباط بيرسون بين متغيرات الدراسة

المتغير	قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني	جودة المعلومات	المركزية	الرسمية
قدرات نظام الاتصالات الادارية الالكترونية	1			
جودة المعلومات	.72**	1		
المركزية	.67**	.56**	1	
الرسمية	.66**	.72**	.61**	1

ملحوظة: ** مستوى المعنوية 0.01، n=65

يتبين من الجدول السابق أن متغيرات الدراسة مرتبطة فيما بينها كما أنها مستقلة كذلك.

إختبار فروض الدراسة:

يتناول هذا الجزء من الدراسة اختبارات فرضيات الدراسة التي تمت صياغتها بعد إجراء عملية التحليل العاملي،

وسوف يتم استخدام اسلوب الانحدار البسيط وكذلك الانحدار التدريجي في اختبار العلاقة بين متغيرات الدراسة كل حسب الحوجة إليه.

أولا: العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية:

الغرض من هذه العلاقة اختبار الفرضية التي تنص على وجود علاقة إيجابية بين **قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية.** ولاختبار هذه العلاقة تم استخدام الانحدار البسيط والذي يمكن يمكن توضيح نتائجه في الجدول التالي:-

الجدول (8): نتائج اختبار تحليل الانحدار البسيط للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية

المتغير	المركزية	
	معامل بيتا	مستوى المعنوية (Sig)
قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني	**0.67	0.000
النسب الإحصائية		
معامل التحديد (R^2)	0.449	
معامل التحديد المعدل R^2 (Adjusted)	0.441	
التغير في معامل التحديد (ΔR^2)	0.449	
قيمة F المحسوبة	**51.390(sig=0.000)	

يتبين من الجدول (8) أن قيمة معامل التحديد (R^2=0.449) ويدل ذلك على أن التأثيرات الناتجة في المركزية تفسرها قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني بنسبة 44.9% والباقي يرجع لعوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. كما يتبين من الجدول السابق أن هنالك علاقة إيجابية معنوية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية (قيمة بيتا0.67 و مستوى المعنوية 0.000).

ثانيا: العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية:

الغرض من هذه العلاقة اختبار الفرضية التي تنص على وجود علاقة ايجابية بين **قدرات نظام الاتصالات الادارية الالكتروني والرسمية.** ولاختبار هذه العلاقة تم استخدام الانحدار البسيط والذي يمكن توضيح نتائجه في الجدول التالي:-

الجدول (9): نتائج إختبار تحليل الانحدارالبسيط للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية

المتغير	الرسمية	
	معامل بيتا	مستوى المعنوية (Sig)
قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني	**0.66	0.000
النسب الإحصائية		
معامل التحديد (R^2)	0.434	
معامل التحديد المعدل R^2 (Adjusted)	0.425	
التغير في معامل التحديد (ΔR^2)	0.434	
قيمة F المحسوبة	(sig=0.000)**48.269	

تتضح من الجدول (9) قيمة معامل التحديد (R^2=0.434) ويدل ذلك على أن التأثيرات الناتجة في الرسمية تفسرها قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني بنسبة 43.4% والباقي يرجع لعوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. كما يتبين من الجدول السابق أن هنالك علاقة إيجابية معنوية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية (قيمة بيتا0.66 و مستوى المعنوية 0.000).

ثالثاً: العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني وجودة المعلومات:

الغرض من هذه العلاقة اختبار الفرضية التي تنص على أنه توجد علاقة إيجابية بين **قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكترونية وجودة المعلومات.** ولاختبار هذه العلاقة تم استخدام الانحدار البسيط والذي نتائجه في الجدول التالي:-

الجدول (10): نتائج اختبار تحليل الانحدار البسيط للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني وجودة المعلومات

المتغير	جودة المعلومات	
	معامل بيتا	مستوى المعنوية (Sig)
قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني	**0.72	0.000
النسب الإحصائية		
معامل التحديد (R^2)	0.512	
معامل التحديد المعدل R^2 (Adjusted)	0.504	
التغير في معامل التحديد (ΔR^2)	0.512	
قيمة F المحسوبة	(sig=0.000)**66.098	

يتبين من الجدول (10) أن قيمة معامل التحديد (R^2=0.512) ويدل ذلك على أن التأثيرات الناتجة في جودة المعلومات تفسرها قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني بنسبة 51.2% والباقي

يرجع لعوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. كما يتبين من الجدول السابق أن هنالك علاقة إيجابية معنوية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني وجودة المعلومات (قيمة بيتا0.72 و مستوى المعنوية 0.000).

رابعاً: العلاقة بين جودة المعلومات والمركزية:

الغرض من هذه العلاقة اختبار الفرضية التي تنص على وجود علاقة إيجابية بين **جودة المعلومات والمركزية.** ولاختبار هذه العلاقة تم استخدام الانحدار البسيط والذي نتائجه في الجدول التالي:-

الجدول (11): نتائج إختبار تحليل الإنحدار البسيط للعلاقة بين جودة المعلومات والمركزية

المتغير	**المركزية**	
	معامل بيتا	مستوى المعنوية (Sig)
جودة المعلومات	**0.56	0.000
النسب الإحصائية		
معامل التحديد (R^2)	0.316	
معامل التحديد المعدل R^2 (Adjusted)	0.305	
التغير في معامل التحديد (ΔR^2)	0.316	
قيمة F المحسوبة	**29.052(sig=0.000)	

تبين من الجدول (11) قيمة معامل التحديد (R^2=0.316) ويدل ذلك على أن التأثيرات الناتجة في المركزية تفسرها جودة المعلومات بنسبة 31.6% والباقي يرجع لعوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. كما يتبين من الجدول السابق أن هنالك علاقة إيجابية معنوية بين جودة المعلومات والمركزية (قيمة بيتا0.56 و مستوى المعنوية 0.000).

خامساً: العلاقة بين جودة المعلومات والرسمية:

الغرض من هذه العلاقة اختبار الفرضية التي تنص على وجود علاقة ايجابية بين **جودة المعلومات والرسمية.** ولاختبار هذه العلاقة تم استخدام الانحدار البسيط والذي نتائجه في الجدول التالي:-

الجدول (12): نتائج اختبار تحليل الإنحدار البسيط للعلاقة بين جودة المعلومات والرسمية

المتغير	**الرسمية**	
	معامل بيتا	مستوى المعنوية (Sig)
جودة المعلومات	**0.72	0.000
النسب الإحصائية		
معامل التحديد (R^2)	0.521	
معامل التحديد المعدل R^2 (Adjusted)	0.514	
التغير في معامل التحديد (ΔR^2)	0.521	
قيمة F المحسوبة	**68.586(sig=0.000)	

تبين من الجدول (12) قيمة معامل التحديد (R^2=0.521) ويدل ذلك على أن التأثيرات الناتجة في الرسمية تفسرها جودة المعلومات بنسبة 52.1% والباقي يرجع لعوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. كما يتبين من الجدول السابق أن هنالك علاقة إيجابية معنوية بين جودة المعلومات والرسمية (قيمة بيتا0.72 و مستوى المعنوية 0.000).

سادساً: توسط جودة المعلومات للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية

الغرض من هذه العلاقة لاختبار الفرضية التي تنص على أن جودة المعلومات تتوسط العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية. لإثبات توسط متغير للعلاقة بين متغيرين وحسب دراسة(Baron &Kenny,1986) هنالك ثلاثة شروط يجب أن تتحقق وهي:

1- ان تكون علاقة المتغير المستقل بالمتغير التابع ايجابية ومعنوية(ß1).
2- علاقة المتغير المستقل ايجابيا مع المتغير الوسيط ومعنوية(ß2).
3- علاقة المتغير الوسيط تكون مع المتغير التابع ايجابية ومعنوية(ß3).

من الجدول (8) والذي يبين نتيجة اختبار الانحدار التدريجي للعلاقة بين المتغير المستقل (قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني) وبين المتغير التابع (المركزية) فقد بينت النتائج على وجود علاقة إيجابية ومعنوية بينهما(ß=0.67 and sig=0.00) ومن الجدول (10) الذي يبين علاقة المتغير المستقل(قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني) مع المتغير الوسيط(جودة المعلومات) فقد أوضحت النتائج على وجود علاقة إيجابية ومعنوية بينهما (0.72 and ß=sig=0.00) أما الجدول (11) فقد بين على وجود علاقة إيجابية ومعنوية بين جودة المعلومات والمركزية (ß=0.56 and sig=0.00) وبناءً على ما تم ذكره فإن جودة المعلومات قد استوفت شروط التوسط المذكوره سابقاً.

الجدول التالي يوضح نتيجة اختبار الانحدار التدريجي لتوسط جودة المعلومات للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية.

الجدول (13): ملخص نتائج اختبارتحليل الإنحدار التدريجي لاختبار توسط جودة المعلومات للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية

المركزية				**المتغير**
النموذج 2		**النموذج 1**		
Sig.	Beta	**Sig.**	Beta	قدرات نظام الاتصالات الادارية الالكتروني
0.000	**0.55**	0.000	**0.67**	
0.463		**0.449**		**R Square**
1.598 and sig=0.211		**51.390 and sig=0.000**		**F**

يتضح من الجدول (13)أن العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية قد انخفضت بعد إدخال المتغير جودة المعلومات في النموذج الثاني (قيمة بيتا 0.67 وبعد إدخال جودة المعلومات 0.55)كما أن قيمة معامل التحديد (R^2) قد حدث فيها تغيير بمعدل 0.014 أي بنسبة 1.4 % نتيجة لذلك تعتبر جودة المعلومات وسيطاً بالكامل fully mediated للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية.

سابعاً: توسط جودة المعلومات للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية

الغرض من هذه العلاقة لاختبار الفرضية التي تنص على أن جودة المعلومات تتوسط العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية. تم استخدام اختبارتحليل الانحدار التدريجي لاختبار توسط جودة المعلومات للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية ونتائج تحليل هذا الاختبار موضحة في الجدول التالي:-

الجدول (14): ملخص نتائج اختبارتحليل الانحدار التدريجي لإختبار توسط جودة المعلومات للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية

الرسمية				المتغير
النموذج 2		النموذج 1		
Sig.	Beta	Sig.	Beta	قدرات نظام الاتصالات الادارية الالكتروني
0.018	**0.29**	0.000	**0.66**	
0.563		0.434		R Square
18.252 and sig=0.000		48.269 and sig=0.000		F

يتضح من الجدول (14) أن العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسميةقد انخفضت بعد إدخال المتغير جودة المعلومات في النموذج الثاني (قيمة بيتا 0.66 وبعد إدخال جودة المعلومات 0.29) كما أن قيمة معامل التحديد (R^2) قد حدث فيها تغيير بمعدل 0.129أي بنسبة 12.9 % نتيجة لذلك تعتبر جودة المعلومات وسيطاً بالكامل fully mediated للعلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية.

ملخص نتائج إثبات فروض الدراسة

الجدول (15): ملخص إثبات فرضيات الدراسة

رقم الفرضية	نص الفرضية
الاولى	توجد علاقة إيجابية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية
الثانية	توجد علاقة إيجابية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية
الثالثة	توجد علاقة إيجابية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني وجودة المعلومات
الرابعة	توجد علاقة إيجابية بين جودة المعلومات والمركزية
الخامسة	توجد علاقة إيجابية بين جودة المعلومات والرسمية
السادسة	جودة المعلومات تتوسط العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية
السابعة	جودة المعلومات تتوسط العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية

النتائج ومناقشتها

لقد بينت نتائج الدراسة أن هنالك علاقة إيجابية ومعنوية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية كما أشارت النتائج أيضاً لوجود علاقة إيجابية ومعنوية بين نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية،إضافة لوجود علاقة إيجابية ومعنوية بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني وجودة المعلومات. أما جودة المعلومات فلديها علاقة إيجابية ومعنوية مع كل من المركزية والرسمية. وكذلك أوضحت النتائج بأن جودة المعلومات تتوسط العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والمركزية توسطاً كاملاً.

كما بينت نتائج الدراسة أيضاً أن جودة المعلومات تتوسط العلاقة بين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني والرسمية.

التوصيات

تناولت الدراسة اختبار أثر جودة المعلومات كمتغير وسيط في علاقة قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني بالهيكل التنظيمي في جامعة بيشة وهي مؤسسة خدمية ولذلك توصي الدراسة بإمكانية تطبيق الدراسة في قطاعات أخرى.

بينت نتائج الدراسة أن قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني تفسر ما نسبته 44.9% من التغيرات التي تحدث في المركزية الموجودة في منظمات الأعمال لذلك توصي هذه الدراسة بإمكانية دراسة مدى تأثير تحسين قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني على المركزية

ودرجة الرسمية في منظمات الأعمال. كما توصي الدراسة بإمكانية اختبار أثر قدرات نظام الاتصالات الإدارية الإلكتروني على خاصية التعقيد كخاصية من خصائص الهيكل التنظيمي في قطاعات أخرى.

المراجع والمصادر

1. د.محمد دباغية، د. إبراهيم خليل السعدي (2011 م)، **أثر العوامل البيئية على كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية في شركات التأمين: دراسة تحليلية في شركات التامين الأردنية،** مجلةالإدارة والاقتصاد، العدد 90، ص 52- 76.

2. الشيخ محمد الخضر وآخرون (2015 م)، **أثر بيئة العمل الداخلية على دوران العمل الاختياري في بعض الجامعاتالسودانية،** جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – مجلة العلوم الاقتصادية، العدد 2،16.

3. مؤيد سعيد السالم، ناظم محمد ملكاوي (2004 م) أثر خصائص الهيكل التنظيمي في نوعية المعلومات – دراسة ميدانية في الشركات الصناعية المساهمة الأردنية، مجلة دراسات العلوم الإدارية،العدد 1، مجلد 3.

4. حريم،حسين،(2003)،**إدارةالمنظماتمنظوركلي**،دارالحامدالطبعةالأولى،ص106.

5. ندى عبد المطلب جاسم، دور أبعاد الثقافة المنظمية في تحديد خصائص التنظيم، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 31، 2012، ص 223- 255.

6. فيصل عبدالله أبوعبيله، **أثر تطبيق نظم معلومات الموارد البشرية على فاعلية أداء إدارة الموارد البشرية في جهاز الأمن العام الأردني**،رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، 2010 م.

7. عبد المحسن نعساني، اختبار أثر الهيكل التنظيمي كمتغير وسيط في علاقة العدالة التنظيمية بعوائد الأداء التنظيمي، مجلة جامعة حلب- سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 47، 2007.

8. ربا حمود، **أثر استخدام نظم المعلومات في المؤسسات الحكومية،** ورقة مقدمة في المؤتمر الرابع، تكنولوجيا المعلومات نحو إنشاء صناعة عربية لأدوات البحث العربية على الإنترنت، مصر: شرم الشيخ 10-14 أغسطس 2008 م

9. ناصر مناحي، فوائد المعاملات الإلكترونية الحكومية، مقال منشور على http://uqu.edu.sa/page/ar/67324

10. Robert. C.Appleby,(1994),**Modren Business Administration 3 th ed**.(London: Pitman Publishing Ltd.), P 75.

11. James A.Stoner and R.Edward Feeman (1992), management, 5 thed(Englewood Cliffs.Nj: Prentice-Hall,Inc), P312.

12. Jurij Jaklic, Pedro Simoes Coelho, Ales Popovic, **Information Quality Improvement as a Measure of Business Intelligence System Benefits,** WSEAS TRANSACTIONS on BUSINESS and ECONOMICS, Issue 9, Volume 6, September 2009.

13. Kaleka, A. **, Resources and capabilities driving competitive advantages in export markets: guidelines for industrial exporters**, Industrial Market Management, 2002, Vol.31, pp.273-283.

14. Reuben M. Baron and David A. Kenny, **The Moderator-Mediator Variable Distinction in Social Psychological Research: Conceptual, Strategic, and Statistical Considerations**,Journal of Personality and Social Psychology, 1986, Vol. 51, No. 6,PP. 1173-1182

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون (2016). ص ص 105-124

دور التمويل متناهى الصغر فى التخفيف من حدة البطالة فى مصر: دراسة كمية

سلوى محمود أبوضيف أحمد [1]

الملخص: اتفقت الأدبيات التنموية الى حد كبير على أن الوصول الى التمويل يلعب دورا هاما فى تحسين توزيع الدخل من خلال زيادة معدلات التشغيل فى كافة انحاء العالم ،وهذا ما يدعو الحكومات أن تكون أكثر نشاطا وأن تبذل مزيد من الجهود فى استخدام التمويل متناهى الصغر كسياسة فعالة للقضاء على مشاكل البطالة والفقر.وتستهدف الدراسة الحالية اختبار تأثير التمويل متناهى الصغر كسياسة لمكافحة البطالة فى مصر وذلك خلال الفترة الزمنية 1997-2015 .وقد توصلت الدراسة الى اهمية الوصول الى التمويل فى مكافحة البطالة.وبالنسبة لحالة الاقتصاد المصرى فهناك افتقاد لبعض الأدوات اللازمة لتفعيل دور التمويل متناهى الصغر فى القضاء على البطالة.فمن خلال الدراسة النظرية والكمية باستخدام اسلوب التكامل المتناظر بالتطبيق على الاقتصاد المصرى فإنه على الرغم من التوسع فى برامج التمويل والإقراض متناهى الصغر إلا أن هذه لم توجه الى مستحقيها أو من يحتاجونها مما أضعف من تأثير هذه البرامج فى تحقيق الهدف منها.

الكلمات المفتاحية : التمويل متناهى الصغر،البطالة ، ،الإقراض متناهى الصغر،مصر،أسلوب التكامل المتناظر

The Role of Microfinance in alleviating unemployment in Egypt: quantitative study

Salwa Mahmoud Abu Deif

Abstract: Development Literature have long agreed that access to finance plays an essential role in the process of reducing the inequality in income distribution through enhancing employment of the poor all over the world. There is therefore, the need for the government to be more proactive and make conscious efforts to use microfinance as an effective policy instrument to eliminate feminization of poverty and narrow employment in Egypt. The objective of this study is to examine the effects of microfinance on employment in Egypt between 1997 and 2015 .I have reviewed the evolution of microfinance over the past eighteen years. our findings suggests that Increasing access to microcredit / finance has significant influence on the employment. From an Egyptian perspective tools which should assist in alleviating unemployment are being mis-applied. We find this both in theory and in our modest effort at empirical verification. Microfinance loans are increasing in the nation, but they are provided to the wrong people. Thus that which should reduce youth unemployment in fact increases it.

Keywords: Microfinance, Unemployment, Microcredit, Egypt, Co-integration

[1] المدرس بكلية التجارة جامعة الأزهر قسم الاقتصاد salwadeif@yahoo.com

مقدمة.

شهدت صناعة التمويل متناهى الصغر Microfinance نموا كبيرا فى السنوات الأخيرة فى كل أنحاء العالم،وذلك نتيجة للاهتمام الدولى بهذه الصناعة منذ المؤتمر الأول لقمة الإقراض متناهى الصغر،الذى عقد فى واشنطن عام 1997 ،وحضره 2900 ممثل عن137 دولة تمثل بذلك حوالى 1500 مؤسسة. وقد استهدف ذلك المؤتمر الوصول إلى 100 مليون من أشد الأسر فقرا فى العالم وبالأخص الأسر التى تعولها المرأة ،وذلك بتقديم قروضاً وغير ذلك من الخدمات المالية الأخرى التى تمكنهم من العمل الحر(سام دالى ،2009)

مشكلة البحث.

كانت التجربة الأولى الناجحة للتمويل متناهى الصغر فى دولة بنجلاديش فى السبيعينات على يد الدكتور محمد يونس من خلال تأسيس بنك باسم جرامين وهو يعنى فى لغتهم بنك القرية، والذى وجه لتمويل الأسر الفقيرة جدا،ثم ما لبث أن انتشر مفهوم التمويل متناهى الصغر فى باقى دول العالم بهدف تمويل ومساعدة الشرائح الأشد فقرا والتى لا تستطيع الوصول الى النظام المالى الرسمى (De Aghion & Morduch ,2005;11).

ثم عرفت وانتشرت صناعة التمويل متناهى الصغر فى الدول العربية،وخاصة فى دول MENA (دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا)التى تتسم بارتفاع معدلات البطالة،وخاصة بطالة الشباب،مما دعى بعض هذه الدول الى إنشاء هيئات أو بنوك خاصة لتمويل المشروعات الصغيرة والمشروعات المتناهية فى الصغر2. وبذلك أصبحت برامج التمويل متناهى الصغر واحدة من أهم الآليات الفعالة فى التعامل مع مشكلة البطالة فى هذه الدول والتى أثبتت كفاءتها وفعاليتها فى رفع نسب التشغيل والمشاركة فى قوة العمل وتنمية وتطوير المشروعات الصغيرة والمتناهية فى الصغر (E Littlefield and R Rosenberg,2004).

ونظرًا للوزن الذى تمثله المشروعات متناهية الصغر فى الاقتصاد المصرى، يمكن النظر إلى التمويل متناهى الصغر والتخطيط له كوسيلة رئيسية للتنمية الاقتصادية والتقليل من حدة مشكلة البطالة على المستوى القومى.وذلك من خلال الرصد عن كثب لما حدث ويحدث فى قطاع التمويل متناهى الصغر فى مصر،للوقوف على الآليات التى تفعل الدور الذى يمكن أن يلعبه تطوير هذا القطاع الذى يستهدف المشروعات متناهية الصغر فى التخفيف من مشكلة البطالة فى مصر.

هدف البحث :

يهتم البحث الحالى بتحليل الدور تقوم به منظومة التمويل متناهى الصغر فى مصر فى التخفيف من حدة البطالة باعتبار أن هذه المنظومة مثلت النافذة المطلة على بوابة التنمية الاقتصادية والتى خرجت من خلالها دولا كثيرة من دائرة البطالة واستخدمتها فى رفع مستويات معيشة كثير من الأسر الفقيرة التى لم تكن تستطيع الوصول الى السوق المالية الرسمية. كما يسعى البحث الى تسليط الضوء على الضوابط والقوانين التى أصدرتها الهيئة العامة للرقابة المالية مؤخراً لتنظيم وتطوير آلية عمل منظومة التمويل متناهى الصغر وما لذلك من آثار على أداء هذا القطاع الحيوى فى مصر لدوره فى التخفيف من حدة مشكلة البطالة ورفع نسب المشاركة فى قوة العمل وما لذلك من أثر على رفع معدلات النمو الاقتصادى .

وبالتالى تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1- التأصيل النظرى للعلاقة بين قطاع التمويل متناهى الصغر ومشكلة البطالة من خلال الرجوع الى النظريات والأدبيات الاقتصادية النظرية والتطبيقية التى تناولت هذه العلاقة.

---

[2] يفرق بين المشروعات الصغيرة والمتناهية فى الصغر من خلال عدة معايير أهمها عدد العمال وحجم رأس المال

2-الوقوف على الدور الذى يمكن أن يلعبه نمو قطاع التمويل متناهى الصغر فى علاج مشكلة البطالة فى مصر وذلك من خلال تركيز الاهتمام على واقع هذه العلاقة وخاصة فى ظل وجود الهيئة العامة للرقابة المالية كجهة رقابية تنظم وتعزز عمل هذا القطاع .

فروض البحث :

انسجاماً مع أهداف البحث فى دراسة الدور المتوقع لقطاع التمويل متناهى الصغر على مشكلة البطالة فى مصر تمت صياغة فرضية البحث على النحو التالى :

" لصناعة التمويل متناهي الصغر في مصر دور ايجابي فى التخفيف من حدة مشكلة البطالة"

منهج الدراسة

للتحقق من فرضية البحث تستخدم الدراسة المنهج التحليلي الكمى والذى يتم على خطوتين:

تهتم الخطوة الأولى بتحليل الإطار النظرى من حيث التعرف على مفهوم التمويل متناهى الصغر ومؤسساته والفئات المستهدفة وتطور هذه المنظومة فى مصر والأطر التشريعية التى خضعت لها.كما يتطلب المنهج التحليلي استعراض وتلخيص الأدبيات الاقتصادية التى أبرزت الدور الهام للتمويل متناهى الصغر فى مكافحة مشكلة البطالة فى الدول النامية وخصوصا مصر.**أما الخطوة الثانية** فتتمثل فى القياس الكمى لأثر التمويل متناهى الصغر على البطالة للوقوف على الدور الذى يمكن أن يلعبه التمويل متناهى الصغر فى التخفيف من حدة البطالة وزيادة معدلات المشاركة فى قوة العمل.وسوف يتم قياس مؤشر تطور منظومة التمويل متناهى الصغر بمؤشرين رئيسين الأول يتمثل فى عدد المقترضين النشطين سنويا الذين استفادوا من برامج التمويل متناهى الصغر،والثانى اجمالى محفظة التمويل متناهى الصغر النشطة سنويا.ويتم قياس مستوى البطالة فى مصر بمعيار نسبة البطالة الى اجمالى قوة العمل كمؤشر على حدة البطالة بين السكان فى سن العمل.ولقد تم اختيار الفترة 1997 -2015. حيث تمثل بداية الفترة 1997 السنة التى أقيم فيها مؤتمر قمة التمويل متناهى الصغر والذى أحدث تأثير كبيرا على منظومة التمويل متناهى الصغر فى دول العالم كما تم إسناد مهمة تنظيم عمل صناعة التمويل متناهي الصغر فى مصر للهيئة العامة للرقابة المالية خلال تلك الفترة وما تخللها من أحداث كثيرة أثرت على مشكلة البطالة منها ثورة 25 يناير 2011م (الهيئة العامة للرقابة المالية ،2010).

المبحث الأول: اقتصاديات التمويل متناهى الصغر(المفهوم -الخدمات -الفئات المستهدفة)

مفهوم التمويل متناهي الصغر.

تعددت التعريفات حول مفهوم التمويل متناهي الصغر إلا أنها جميعا تدور حول معنى واحد يعرف التمويل متناهى الصغر على أنه تقديم الخدمات المالية إلى ذوى الدخل المتدني والذين قد يتم استثناؤهم من نظام التمويل الرسمى.

فيعرف (Otero,1999; p8) التمويل متناهي الصغر على أنه "توفير الخدمات المالية لمنخفضي الدخل الفقراء الذين يعملون لحسابهم الخاص"

the provision of financial services to low-income poor and very poor self-employed people".

بينما **يعرفه (Schreiner and Colombet,2001;p339)** على أنه "محاولة تحسين طرق الوصول الى الودائع والقروض الصغيرة للأسر الفقيرة التى تتجاهلها البنوك"

"the attempt to improve access to small deposits and small loans for poor households neglected by banks."

ومن ثم يشمل التمويل متناهى الصغر وفقا لهذا التعريف توفير الخدمات المالية مثل الادخار والقروض والتأمين للفقراء المقيمين فى المدن أو القرى على حد سواء.

ويعرف(Hamad.Miki,2010;p3) التمويل متناهى الصغر على أنه "منح الفقراء الفرصة للوصول الى الخدمات المالية الأساسية مثل القروض والتحويل والادخار والتأمين متناهى الصغر" كما **يعرفه إيهاب (2010) على أنه** تقديم قروض صغرى لأسر غاية فى الفقر وذلك بهدف مساعدة هذه الأسر على البدء فى أنشطة إنتاجية أو تنمية مشاريعهم الصغرى.

أما الهيئة العامة للرقابة المالية المصرية فتعرف التمويل متناهي الصغر على أنه "الخدمات والمنتجات المالية المختلفة التى تستهدف الفئات ذات الدخل المحدود والمنخفض "وتشمل هذه الخدمات الإقراض والتأمين والادخار وتحويل الأموال بما يلاءم احتياجات وقدرات هذه الفئات (الهيئة العامة للرقابة المالية،الموقع الألكترونىwww.efsa.gov.eg ،2010).

أى أنه وفقا للهيئة العامة للرقابة المالية فإن التمويل متناهى الصغر هو كل تمويل لأغراض اقتصادية إنتاجية أو خدمية أو تجارية فى المجالات وبالقيمة التى يحددها مجلس إدارة الهيئة.ويعتبر التمويل متناهى الصغر وسيلة رئيسية من وسائل تشجيع دخول الفئات محدودة الدخل فى النشاط الاقتصادى، فوصول الأفراد وأصحاب المنشآت متناهية الصغر الى التمويل من المتوقع أن يسهم فى تقليل نسب البطالة من خلال إيجاد الفرص الوظيفية المناسبة للفقراء القادرين على العمل والإنتاج ويتعذر عليهم ذلك بسبب نقص التمويل مما يؤدى الى تحسين مستويات دخول الأسر الأشد فقرا، مما يساهم فى زيادة حجم الاستثمار والتشغيل فى الاقتصاد القومى (Hamad.Miki,2010;1).

ومن الجدير بالذكر ضرورة التفرقة بين التمويل متناهى الصغر والإقراض متناهى الصغر ففى حين يتضمن التمويل متناهى الصغر الإقراض والتوفير والتأمين وتحويل الأموال .فالإقراض متناهى الصغر هو قرض صغير يمنح للعميل بواسطة البنك أو أية مؤسسة أخرى،وغالبا بدون ضمانات.وبذلك يعتبر الإقراض متناهى الصغر جزءا من قطاع التمويل متناهى الصغر.وبالتالى فإن التمويل متناهى الصغر خليط من الخدمات المالية المختلفة بما فيها الإقراض.

ويعود الخلط بين مفاهيم" الإقراض متناهى الصغر" و" التمويل متناهى الصغر " تاريخيا إلى أواخر التسعينات عندما أدخل تعبير التمويل متناهي الصغر كامتداد للإقراض متناهى الصغر (de Aghion & Morduch, 2005;14).إن تعبير التمويل متناهى الصغر يشمل إدخال خدمات حديثة بواسطة عدد من المؤسسات فى مختلف انحاء العالم،والاعتراف بهذه الصناعة بشكل رسمى فى عام 1997 خلال المؤتمر الأول للإقراض متناهى الصغر ومنذ ذلك الحين بدأ التركيز يتحول نحو خدمات مالية أخرى بجانب منح القروض.ومن هنا يتضح أن الإقراض متناهى الصغر هو أحد أدوات التمويل متناهى الصغر وأحد أنواعه (Wrenn.Eoin,2007).

خدمات التمويل متناهى الصغر

يحتاج الفقراء والمتعطلون إلى مجموعة مختلفة من الخدمات المالية ليصبحوا قادرين على بدء أو تطوير أعمالهم،أو مواجهة الظروف الصعبة مثل الفيضانات أو الاحتياجات الأخرى مثل تحويل الأموال أو التوفير، ويمكن التعرف على خدمات التمويل متناهى الصغر فى النقاط التالية :

1-القروض: إن نجاح العديد من مؤسسات الإقراض متناهى الصغر يكمن فى قدرة تلك المؤسسات على تحقيق بعض الخصائص للخدمات المقدمة للقطاع غير الرسمى وتشمل المرونة ، سرعة الحصول على الأموال، والشروط الواضحة والسهلة وعلى الرغم من ارتفاع نسب الفوائد مقارنة بالتى تفرض على قروض البنوك التقليدية بسبب ارتفاع تكلفة إدارة عدد كبير من القروض الصغيرة فالمهم هو فتح المجال للوصول إلى القروض أمام أولئك الذين قد يتم استثناؤهم من نظام التمويل الرسمى.

2- الادخار (التوفير): تعرض مؤسسات التمويل متناهى الصغر عادة نوعين من حسابات التوفير:الطوعى والإلزامى .أما المدخرات الطوعية فهى تقابل خدمات التوفير المقدمة من البنوك التجارية التقليدية بينما المدخرات الإلزامية فهى تستخدم كضمانات للقروض وليس بالضرورة أن تقدم هذه الحسابات أية عوائد على الودائع بل يتم الاحتفاظ بها فى المؤسسة حتى يتم الوفاء بالقرض.

3- **التأمين متناهى الصغر** :يحتاج أصحاب المشاريع الصغيرة ذوى الدخل المتدنى خدمات التأمين لمواجهة بعض المخاطر مثل المرض ،الإصابة ، السرقة ، الوفاة.ويعتبر التأمين من الخدمات المالية التى بدأت بعض مؤسسات التمويل متناهى الصغر إضافتها إلى محفظتها لتلبية حاجة هؤلاء للحماية.وحيث تحتاج مؤسسات التمويل متناهى الصغر من أجل تقديم خدمات التأمين إلى تراخيص خاصة يصعب الحصول عليها عادة ومن ثم تلجأ الى الشراكة مع إحدى شركات التامين التى لا تفضل تقديم خدماتها مباشرة إلى الفقراء خوفا من المخاطر.وهنا تعمل مؤسسات التمويل متناهى الصغر كوسيط بين شركة التامين والعملاء.

4- تحويل الأموال: تقدم هذه الخدمة مباشرة من خلال مؤسسات التمويل متناهى الصغر أو عن طريق الشراكة أيضا مع شركات تحويل الأموال،ويعتمد ذلك على التشريعات المحلية والتكلفة.تتمتع مؤسسات التمويل متناهى الصغر بميزة تنافسية بسبب علاقتها القريبة من عملائها إضافة إلى إمكانية ربط هذه الخدمة بالخدمات الأخرى. كما يمكن اخذ هذه التحويلات بعين الاعتبار عند احتساب مقدرة العميل على تسديد المبالغ المقترضة.

الفئات المستهدفة

إن عملاء التمويل متناهى الصغر هم" الفقراء النشيطون اقتصاديا " أو الأفراد ذوى الدخل المتدنى غير القادرين على دخول مؤسسات التمويل الرسمى. وهم فى الغالب من أصحاب الأعمال الحرفية وأصحاب المشروعات المتناهية فى الصغر من التجار والباعة الجائلين وكذا السيدات المعيلات ومقدمى الخدمات (مصففى الشعر،مديرى المطاعم الصغيرة،الحرفيين،وغيرهم من أصحاب الصناعات الصغيرة)ويجب أن يكون لدى هؤلاء العملاء فرص اقتصادية ومهارات أعمال بحيث لا يكون الغرض من الأموال التى يستلمونها هو تمويل الاستهلاك بل لأغراض إنتاجية.ولهذا السبب فإن خدمات التمويل متناهى الصغر لا تناسب المحرومين الذين ليس لديهم القدرة على العمل حيث يتم استهدافهم بشكل أفضل من قبل برامج اجتماعية أخرى.

وتعرف المؤسسات المختلفة المشروع متناهى الصغر بطرق متفاوتة.ولكن من اجل وضع تعريف عام يمكن الرجوع الى تعريف مؤسسة أكسيون ACCION العالمية،وهى شبكة لمؤسسات التمويل متناهى الصغر،حيث تعرفها على أنها مشاريع صغيرة الحجم فى القطاع غير الرسمى عادة ما توظف أقل من خمسة أفراد وقد يكون مركزها خارج البيت على أن تكون هى مصدر الدخل الوحيد للأسرة فى غالب الأحيان،ومن الأمثلة على هذه المشاريع،أكشاك البيع الجزئى،مشاغل الخياطة،مشاغل الخشب ومواقع البيع فى الأسواق (فادى قطان،2006؛ص6).وفى مصر عرفت المنشآت متناهية الصغر فى ظل القانون رقم 141 لعام 2004 على انها المنشآت التى يقل رأس مالها المدفوع عن خمسين ألف جنيه بصرف النظر عن حجم العمالة بها (الهيئة العامة للرقابة المالية 2010).

المبحث الثانى :التمويل متناهى الصغر فى مصر3

تطور أداء التمويل متناهى الصغر فى مصر:المؤسسات والفئات المستهدفة

لا يعد التمويل متناهى الصغر شيئًا جديدًا فى مصر فقد عرف الإقراض متناهى الصغر فى الخمسينات من القرن الماضى من خلال برامج الإقراض الزراعى المدعمة من قبل الحكومة التى قدمها البنك الرئيسى للتنمية والائتمان الزراعى كبنك مملوك للحكومة واستهدفت صغار المزارعين فى المقام الأول ، وكذلك من خلال مشروع الأسر المنتجة "الذى بدأ عام ١٩٦٧ بمبادرة من وزارة التضامن الاجتماعى(Baydas,Mayada & others,1995).

وفى أواخر الثمانينات(عام ١٩٨٨) قامت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) بتقديم الدعم الفنى والمالى لكل من البنك الوطني للتنمية وجمعية رجال الأعمال بالإسكندرية لتقديم الإقراض متناهى الصغر لمحدودى الدخل النشطين اقتصادياً والمنشآت الصغيرة ومتناهية الصغر.

ثم توالى دخول عدد كبير من الجمعيات لتقديم الإقراض متناهى الصغر بدعم مالى وفنى من عدد كبير من الجهات المانحة.ويوجد فى مصر حاليا ما يزيد عن 400 جمعية تقدم برامج الإقراض متناهى الصغر مقسمة الى مجموعتين:المجموعة الأولى وهى جمعيات صغيرة لتنمية المجتمع تقدم برامجها فى المجتمعات المتواجدة فيها بدعم مالى وفنى من الصندوق الاجتماعى للتنمية وتبلغ أكثر من 390 جمعية.وتضم المجموعة الثانية ست جمعيات كبيرة 4 (تخدم كل منها أكثر من خمسين ألف مقترض).وتستحوذ الجمعيات بنوعيها على 83 % من المقترضين النشطين و 68 % من حجم المحفظة النشطة لعملاء الإقراض متناهى الصغر .

ثم تبنت البنوك المصرية التمويل متناهى الصغر كوسيلة تتيح لهم لعب دور اجتماعى حيث قدم بنك القاهرة فى عام 2001 برنامجاً للإقراض متناهى الصغر تلاه بعد ذلك كل من بنك مصر فى عام 2003 وبنك الإسكندرية فى عام 2007.ومن الشكلين (1) و(2) نلاحظ أن البنوك التى تقدم الإقراض متناهى الصغر تستحوذ على 14% من المقترضين النشطين وحوالى 27 % من إجمالى المحفظة النشطة.ويعتبر برنامج الإقراض الأصغر ببنك القاهرة من أكبر البرامج المقدمة فى القطاع المصرفى حيث بلغ عدد العملاء النشطين حوالى 99 ألف مقترض وبلغت اجمالى محفظته النشطة 332 مليون جنيه مصرى (الهيئة العامة للرقابة المالية ، 2010؛11).

ويرجع عزوف البنوك عن تقديم خدمات التمويل الأصغر فى مصر الى عدة أسباب منها عدم توفر البنية الأساسية وشبكة الفروع الواسعة الملائمة لطبيعة هذا النشاط ،وعدم توافر الكوادر البشرية اللازمة وضعف المعرفة بكيفية تقديم هذا النوع من التمويل بالإضافة الى توقعات البنوك لنسب عالية من المخاطر فى التعامل مع الفئات المستهدفة لبرامج التمويل الأصغر.

ومؤخرا أنشئت شركتان لتقديم خدمات التمويل الأصغر.الأولى هى شركة "ريفى" والتى أنشأت عام 2007 كشركة مساهمة مصرية يساهم فيها الصندوق الاجتماعى للتنمية لتقديم الإقراض للمؤسسات الصغيرة والمتناهية فى الصغر بالتعاون مع البنك التجارى الدولى.والثانية هى شركة "تنمية" التى أنشئت عام 2009 كشركة مساهمة مصرية بين مستثمرين مصريين وشركة فاينانس انليمتد Finance Unlimited(إحدى شركات مجموعة القلعة) وبالتعاون مع البنك المصرى الخليجى.ولقد استحوذت الشركتان معا على 3% من إجمالى عدد المقترضين النشطين و5% من إجمالى المحفظة النشطة(تقرير عن صناعة التمويل الأصغر فى مصر،الهيئة العامة للرقابة

---

[3] حيث يسطر نشاط الاقراض متناهى الصغر على منظومة التمويل متناهى الصغر فى مصر ويمثل الشطر الأكبر فى هذه الصناعة ونظرا لقصور البيانات المتاحة عن أنشطة التمويل الأصغر الأخرى فى مصر ،فإن التحليل الكمى والبيانات سوف تركز على نشاط الاقراض متناهى الصغر فى مصر .

[4] وهم جمعية رجال الأعمال بأسيوط، والجمعية المصرية لتنمية وتطوير المشروعات (ليد)، وجمعية رجال الأعمال بالإسكندرية، والجمعية المصرية لتنمية المشروعات الصغيرة والحرفية، وجمعية رجال الأعمال والمستثمرين لتنمية المجتمع بالدقهلية،وبرنامج التضامن.

المالية،2010) ويمكن توضيح توزيع عدد المقترضين النشطين واجمالى المحفظة النشطة على المؤسسات التمويلية المختلفة فى الأشكال التالية:

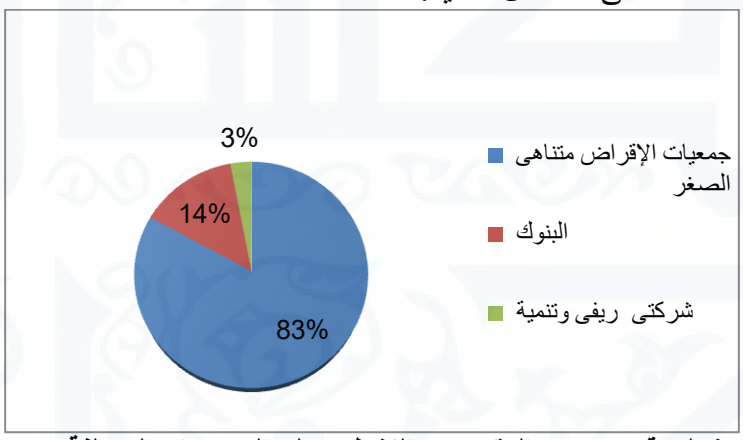

(شكل رقم1) توزيع المقترضين النشطين على المؤسسات المختلفة

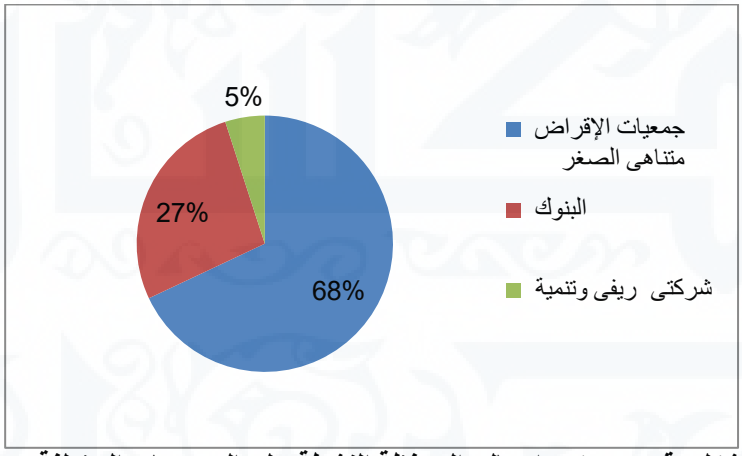

(شكل رقم 2) توزيع إجمالى المحفظة النشطة على المؤسسات المختلفة

خدمات التمويل متناهى الصغر فى مصر.

تقتصر خدمات التمويل الأصغر فى مصر على الإقراض متناهى الصغر بدرجة كبيرة يليه الادخار بدرجة أقل ثم يليه باقى الخدمات الأخرى.ويتم التمويل من خلال قناتين رئيسيتين وهما:البنوك العامة والخاصة والتى تعمل فى هذا المجال بموجب القانون رقم 88 لسنة 2003 والقناة الثانية هى الجمعيات والمنظمات غير الحكومية التى تعمل فى هذا المجال فى ظل مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية بموجب القانون رقم 84 لسنة 2002،ويمكن عرض أهم هذه الخدمات فى الجزء التالى:(فادى قطان، 2006)(2010،الهيئة العامة للرقابة المالية):

1- الإقراض متناهى الصغر فى مصر

اعتاد ذوو الدخول المحدودة والمنخفضة فى مصر توفير احتياجاتهم المالية من خلال المصادر غير الرسمية ، حيث إن المؤسسات المالية الرسمية لا تستهدف هذه الفئات من المجتمع وتسود السوق المصرية آليتان للإقراض متناهى الصغر(الهيئة العامة للرقابة المالية،2010):

أ-الإقراض الجماعى أو التضامنى والإقراض الفردى.يعتمد الإقراض التضامنى على وجود مجموعة من المقترضين(يتراوح عددهم بين ثلاثة وخمسة أفراد) يحصلون على قرض واحد يقسم بينهم بالتساوى ويكون كل أفراد المجموعة ضامنين بعضهم البعض فى السداد ويتم سداد القرض أسبوعياً أو نصف شهرياً فى فترة تتراوح بين عشرة أسابيع وأربعين أسبوعا. ويتراوح مبلغ القرض

بين 50 جنيه إلى 1500 جنيه للفرد الواحد داخل المجموعة ويستخدم القرض لتمويل الأنشطة المدرة للدخل ، والتى يقع معظمها فى القطاع غير الرسمى.

ب-أما الإقراض الفردى فيعتمد على منح قرض لفرد واحد – والذى يكون عادة مالكا لمنشأة صغيرة أو متناهية الصغر قائمة لمدة تزيد عن عام – على أن يكون لديه ضامن شخصى. ويتراوح حجم القرض بين 500 جنيه إلى25000 جنيه ويصل فى بعض الأحيان لحوالى 10000 جنيه. ويتم السداد شهرياً فى مدة تتراوح بين أربعة أشهر وعامين.

2- الادخار أو التوفير.

يحتاج الفقراء لخدمات الادخار لمواجهة المخاطر التى قد يتعرضون لها فى المستقبل وكذلك فى الإنفاق على الخدمات الصحية والتعليم.وتعتبر الهيئة القومية للبريد هى الجهة الرئيسية المنوط بها تقديم الادخار متناهى الصغر فى مصر نظرا لانتشار مكاتبها(التى تبلغ 3400 مكتبا) ووكلائها(أكثر من 6000 وكالة بريدية) على مستوى الجمهورية بالإضافة الى انخفاض تكاليف حسابات الادخار.وتقوم الهيئة بقبول ودائع لأجل وفتح حسابات ادخار مقابل أسعار فائدة تنافسية.

3-التأمين متناهى الصغر.

يحتاج الفقراء وأصحاب المشروعات المتناهية فى الصغر الى خدمات التأمين بجانب خدمات الائتمان والادخار وذلك من أجل تشجيعهم على الإقبال على المشروعات الصغيرة مرتفعة المخاطر.وتحتكر شركات التأمين التابعة للقطاع العام سوق التأمين فى مصر حيث تسيطر على حصة تقدر بحوالى 90% من سوق التأمين فى مصر.وعلى الرغم من قيام بعض هذه الشركات بتقديم التأمين للمشروعات متناهية الصغر أو لأصحاب هذه المشروعات إلا أن هذه الخدمات لا تلبى احتياجات اصحاب هذه المشروعات من خدمات التأمين.ويقوم البنك الوطنى للتنمية،ضمن برنامج التمويل متناهى الصغر الذى يروجه،بالتأمين على الحياة للعملاء الذين يتعاملون مع البرنامج وذلك لضمان استرداد جزء من التمويل المقدم لهم فى حالة الوفاة مثلا.

معوقات التمويل متناهى الصغر فى مصر.

يواجه التمويل الأصغر فى مصر بعض التحديات التى تقف عائقا أمام نمو هذا القطاع منها تحقيق الربحية والاستدامة المالية وتحقيق معدلات أعلى من الانتشار والوصول إلى الفئات المستفيدة واندماج مؤسسات التمويل الأصغر فى النظام المالى الرسمى وضمان الرقابة والإشراف الفعال على نشاط مؤسسات التمويل الأصغر،خصوصا فيما يتعلق بالتدابير المحددة من الجهات الرقابية المصرفية ,واستخدام التكنولوجيا البنكية فى مجالات تقديم خدمات التمويل الأصغر.

كما تعانى البيئة القانونية والتنظيمية لقطاع التمويل متناهى الصغر فى مصر من أوجه قصور مختلفة تحول دون مزيد من التوسع. فالبنوك التجارية التى تخضع لإشراف البنك المركزى المصرى تركز بصورة تقليدية على خدمة الشركات الكبيرة والأفراد ذوى الدخل المرتفع والمتوسط.وقد بدأت بعض هذه البنوك التجارية فى تخفيض سقف متطلباتها وتلبية احتياجات المشروعات المتناهية الصغر.ولكن يتم خدمة ذوى الدخل المنخفض فى الغالب من قبل مؤسسات التمويل متناهى الصغر من المنظمات غير الحكومية للحصول على الائتمان والتى تخضع لمراقبة وزارة التضامن الاجتماعى.وهناك شركتا تمويل فى السوق(ريفى وتنمية) تقومان بتوفير التمويل المتناهى الصغر حاليا ولكنهما تعملان فى منطقة قانونية رمادية.ونتيجة لذلك فإن النظام الحالى يعانى من مجموعة من القواعد المفتتة، ومن إطار تنظيمى ورقابى غير كاف مما يعوق نمو هذا القطاع.

ومع إقرار القانون رقم 10 لسنة 2009، تم إنشاء الهيئة العامة للرقابة المالية ودخلت حيز العمل في 1 يوليو 2009. وحلت الهيئة طبقا لهذا القانون محل كل من الهيئة المصرية للرقابة على التأمين(**EISA**)والهيئة العامة لسوق المال(**CMA**)والهيئة العامة لشئون التمويل العقارى (**MFA**)وكان الهدف من هذا الدمج هو تفعيل سلسلة من الإصلاحات الرامية إلى تعزيز الاستقرار

فى القطاع المالى غير المصرفى فى مصر.وجاء هذا التحرك على خلفية الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية التى سلطت الضوء على الحاجة إلى الرقابة على كافة الانشطة المالية غير المصرفية وذلك لتحقيق النزاهة والشفافية فى الأسواق المالية.

وإدراكا منها بأهمية دورها كمنظم ومشرف مالى، قامت الهيئة العامة للرقابة المالية باتخاذ قرار لتنظيم قطاع التمويل المتناهى الصغر والإشراف عليه،وفى سبيل تطوير نشاط التمويل متناهى الصغر قامت الهيئة العامة للرقابة المالية مؤخراً بطرح مجموعة من الضوابط والمعايير فى إطار قانون جديد[5] ينظم أداء منظومة التمويل متناهى الصغر بما يساعد على المزيد من التوعية بهذا النشاط المهم بهدف زيادة قدرة مؤسسات التمويل متناهى الصغر على العمل على نحو مستديم. كما تطلب ترسيخ الوظائف الرقابية فى الهيئة العامة للرقابة المالية من خلال توظيف وتدريب فريق عمل مهمته الرقابة على التمويل متناهى الصغر.كما تستهدف أيضا التنسيق بين الهيئات الرقابية الموجودة بما فى ذلك الهيئة العامة للرقابة المالية والبنك المركزى ووزارة التضامن الاجتماعى.وعلى مستوى مقدمى الخدمات تستهدف تقديم المساعدة التقنية لضمان تنفيذ المتطلبات التنظيمية المحددة فى مشروع قانون التمويل متناهى الصغر(الهيئة العامة للرقابة المالية، 2015)ويهدف القانون الجديد رقم 141 لسنة 2014 الى تحقيق ما يلى(الهيئة العامة للرقابة المالية ، الموقع الإلكترونى):

1- تنظيم نشاط التمويل متناهى الصغر بما يتضمن مصالح الأطراف المعنية والرقابة على الشركات التى تقدمه لضمان الكفاءة والشفافية وإدارة المخاطر التى قد تتعرض لها.

2- تطوير المعايير المهنية لنشاط التمويل متناهى الصغر للنهوض بالمؤسسات وبالعاملين بها بما يتماشى مع المعايير الدولية.

3- جذب المزيد من الجهات الراغبة فى تقديم التمويل متناهى الصغر من المؤسسات المالية المهتمة بإتاحة التمويل لأصحاب المشروعات متناهية الصغر بما يؤدى الى التنافس بينها بما يحقق مصلحة العملاء .

4- التوسع فى تقديم الخدمات المالية للمشروعات متناهية الصغر وللفئات المستهدفة من العملاء للتقلل من الفجوة التمويلية بهذا القطاع.

5-تنظيم التأسيس والترخيص لشركات التمويل متناهى الصغر وإتاحة موارد التمويل لها.

وفى إطار القانون سيتم إنشاء وحدة ذات طابع خاص تابعة للهيئة للإشراف على نشاط التمويل متناهى الصغر بالجمعيات والمؤسسات الأهلية والتى منحها القانون ستة أشهر لتوفيق أوضاعها، ويضم مجلس أمناء تلك الوحدة عدد من الخبراء فى المجال وقيادات الجمعيات وممثلين لعدد من الوزارات المعنية والبنك المركزى والصندوق الاجتماعى للتنمية. وقد سمح القانون بقيام الجمعيات والمؤسسات الأهلية بتأسيس شركات لمزاولة نشاط التمويل متناهى الصغر.

وحدة الرقابة على نشاط التمويل متناهى الصغر

هى وحدة للرقابة على الجمعيات والمؤسسات الأهلية وهى وحدة مستقلة ذات طابع خاص منشأة بالهيئة العامة للرقابة المالية وفقاً لنص المادة (12) من القانون 141 لسنة 2014 الخاص بتنظيم نشاط التمويل متناهى الصغر ولها مجلس أمناء تمثل فيه الوزارات والجهات المعنية وفقاً لقرار مجلس إدارة الهيئة رقم 160 لسنة 2014. تهدف الوحدة إلى تطوير نشاط التمويل متناهى الصغر فى مصر وتختص بالتنظيم والرقابة ومتابعة نشاط الجمعيات والمؤسسات الأهلية وذلك من خلال القيام بوضع شروط الحصول على ترخيص، ووضع قواعد ومعايير مزاولة النشاط وقواعد التفتيش والرقابة عليه ووضع آليات لحماية المتعاملين وضوابط مساهمة الجمعيات والمؤسسات الأهلية فى شركات التمويل متناهى الصغر. كما تقوم الوحدة بإعداد قاعدة بيانات محدثة تشمل

[5] وفى 13 نوفمبر 2014 تم نشر بالجريدة الرسمية بالعدد 46 قرار رئيس الجمهورية بالقانون 141 لسنة 2014 بتنظيم نشاط التمويل متناهى الصغر.

البيانات والمعلومات عن نشاط التمويل متناهى الصغر وأداء الجمعيات والمؤسسات الأهلية وإصدار النشرات،ودعم برامج التدريب وتنمية مهارات للعاملين فى المجال،ومتابعة أداء الجمعيات والمؤسسات الأهلية التى تمارس نشاط التمويل متناهى الصغر واتخاذ الإجراءات اللازمة للتحقق من التزامها بأحكام القانون والقواعد والضوابط والمعايير التى تضعها الوحدة لممارسة النشاط.

المبحث الثالث : البطالة فى مصر

مقدمة:

تعد مشكلة البطالة من أهم وأخطر المشكلات التى يعانى منها معظم النظم الاقتصادية فى العالم وتؤدى إلى نتائج سلبية فى المجال الاقتصادى والاجتماعى وتحاول الحكومات خفض معدلاتها والتخفيف من أثارها ، وبالتالى أصبحت بمثابة اختبار لقدرة النظام الاقتصادى على النمو بالسرعة الكافية لتوفير فرص العمل وإعادة تشغيل الوحدات العاطلة .

يمكن تعريف البطالة نظريا على أنها "الحالة التى لا يستخدم فيها المجتمع قوة العمل فيه استخداما كاملاً "وتتمثل البطالة فى الفكر الكلاسيكى [6] "البطالة الإجبارية والبطالة الاختيارية" حيث حيث تعنى **البطالة الإجبارية** وجود أفراد قادرين على العمل وراغبين فيه عند مستويات الأجور السائدة ولكن لا يجدون فرصا للعمل.بينما يقصد **بالبطالة الاختيارية** الأفراد القادرون على العمل ولا يرغبون فيه عند الأجور السائدة رغم وجود وظائف لهم.بينما يرى أصحاب الفكر الاقتصادى الحديث أن للبطالة أربعة أنواع:البطالة الاحتكاكية والبطالة الهيكلية والبطالة الدورية والبطالة المقنعة.تشير **البطالة الاحتكاكية** إلي وجود أفراد بدون عمل وقادرين عليه ويبحثون عنه.وتشير **البطالة الهيكلية** إلى البطالة التى تحدث نتيجة لتغيرات هيكلية فى الاقتصاد بحيث تصبح مؤهلات العمالة الموجودة لا تتوافق مع فرص العمل المطلوبة.أما **البطالة الدورية** هى التى تحدث نتيجة للتذبذب فى الدورات الاقتصادية نتيجة لانخفاض الطلب الكلى أو الإنفاق الكلى فى فترات الركود والكساد.وأخيرا فإن **البطالة المقنعة** تعنى وجود بعض الأشخاص فى وظائف يتقاضون عنها أجورا بينما لا يضيفون إلى الإنتاجية والاستغناء عنهم لا يؤثر على حجم الإنتاج وينتشر هذا النوع من البطالة فى الدول ذات التضخم السكانى وفى الأجهزة الحكومية الكبيرة وفى وحدات الإنتاج المملوكة للدولة حيث يتم التشغيل لأغراض اجتماعية وسياسية7.

وبذلك يمكن القول إن البطالة ظاهرة عالمية ذات آثار اقتصادية واجتماعية وتعمل الدول المتقدمة والنامية على مواجهتها وهى تحدث فى الدول النامية مثل مصر لأسباب قصور النمو الاقتصادى عن ملاحقة النمو السكانى ونتيجة لعجز المدخرات المحلية عن تمويل الاستثمارات اللازمة لتوفير فرص العمل.وتحدث التكلفة الاقتصادية والاجتماعية للبطالة عندما لا يستطيع الاقتصاد توليد قدر كاف من الوظائف لكل من هو قادر ويرغب فى العمل.

مشكلة البطالة فى مصر:

تشكل مصر بعدد سكانها الذى تجاوز 90 مليون نسمة ومعدل نمو سكانها الذى بلغ حوالى 2,2% سنويا أكبر سوق على مستوى العالم العربى،ومثل كثير من دول المنطقة يتسم التركيب السكانى فى مصر بسمة مهمة وهى أن نسبة كبيرة من سكانها من الشباب،فوفقا لتقارير البنك الدولى حوالى 33% من سكان مصر أقل من 14 سنة.كما أن متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى سنويا بلغ تقريبا 1580 دولار سنة مما يصنف مصر بأنها أكثر الدول العربية فقرا.كما تصنف مصر أكبر سوق للتمويل متناهى الصغر.فقد صنفت فى نهاية عام 2009 فى المركز الثانى

---

[6] يطلق الفكر الكلاسيكى على النظريات الاقتصادية التى سادت فى مجال الاقتصاد الكلى قبل ظهور الكتاب الشهير "النظرية العامة للتوظف والفائدة والنقود" للاقتصادى الانجليزى جون مانيارد كينز Keynes عام 1936 م

[7] اشار ديفيد ريكاردو الى البطالة المقنعة فى عرضة " لقانون تناقص الغلة" الذى ينطبق على الدول الفقيرة والمتخلفة ولكن هذا النوع انتشر فى النظم الاشتراكية وفى الجهاز الادارى وفى وحدات القطاع العام خاصة فى الدول النامية .

بعد المغرب حيث بلغ عدد المقترضين النشطين حوالى 1,2 مليون مقترض،كما بلغ حجم المحفظة النشطة حوالى 224 مليون دولار(SANABEL,2010).

وتشير معدلات البطالة المرتفعة فى مصر عن حالة الاختلال التى يعانى منها سوق العمل المصرى وتشير معظم التقارير الرسمية والإحصاءات الى أن معدل البطالة يتراوح بين 8-12% سنويا.ويوضح الشكل التالى تطور معدلات البطالة فى مصر خلال لفترة (1997-2015).

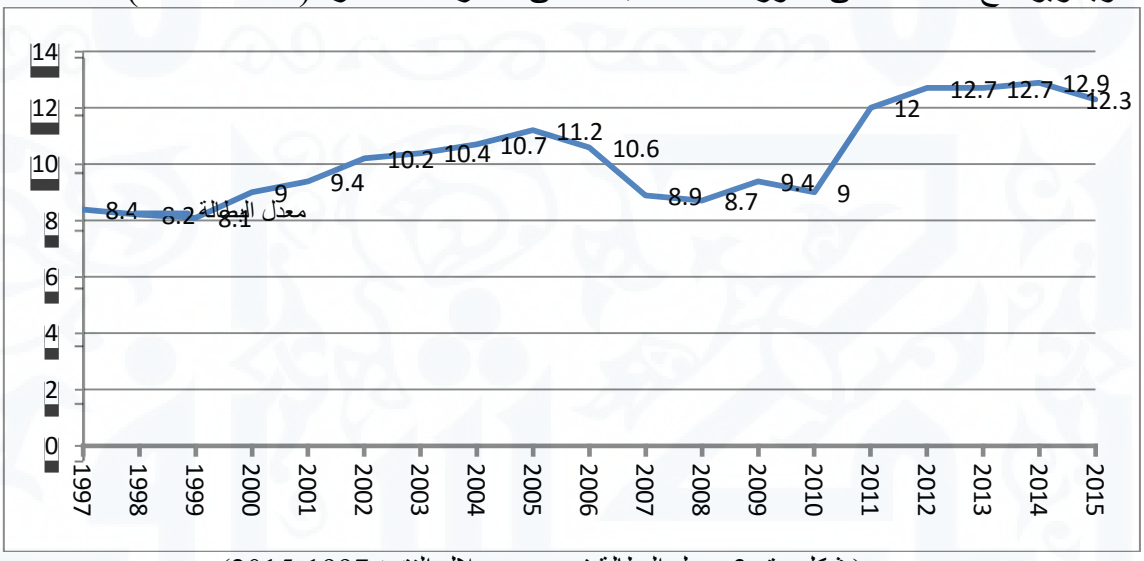

(شكل رقم 3 معدل البطالة فى مصر خلال الفترة 1997-2015)

يتضح من الشكل أن نسبة البطالة الى إجمالى قوة العمل وفقا لإحصاءات البنك الدولى فى مصر مرت بتطورات اختلفت وفقا للظروف الاقتصادية والسياسية التى مرت بها البلاد خلال فترة الدراسة (1997-20015) حيث بلغت معدلات البطالة حوالى 8.4 % عام 1997 فى أول فترة الدراسة ثم أخذت فى التزايد بمعدلات ثابتة تقريبا وذلك عقب تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى،ثم أخذت تدور حول هذه المعدلات حتى عام 2008 عقب الأزمة المالية العالمية حيث استمرت معدلات البطالة فى التزايد الواضح ،وخاصة عام 2011 عقب ثورة يناير،استمرت فى التزايد الى أن وصلت حوالى 12.3 % فى عام 2015.

أسباب البطالة فى مصر:

تعتبر البطالة فى مصر محصلة تفاعل عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية. فبينما تتعلق الأسباب الاقتصادية بانخفاض معدل النمو الاقتصادى وارتفاع تكاليف المعيشة بالإضافة إلى السياسات الاقتصادية فإن الأسباب الاجتماعية تتعلق بالنمو الديمغرافى بحيث نجد النمو السريع للسكان بمعدلات أكبر من معدلات النمو فى الناتج القومى، وشدة التفاوت فى توزيع الدخل، بالإضافة إلى الأوضاع المتدهورة فى الريف مما دفع الكثير من سكان الأرياف نحو الهجرة إلى المدن بحثا عن العمل.وتعود الأسباب السياسية الى التقلبات والتغيرات فى نظام الحكم ومؤخرا الثورة المصرية التى أدت الى العديد من التقلبات السياسية والأمنية التى أثرت بشكل كبير على البطالة والفقر (Abdou& Zaazou,2013) ويمكن القول إن مشكلة البطالة تعود بصفة رئيسية الى مجموعة من الأسباب أهمها:

1) برنامج الإصلاح الاقتصادى والتكيف الهيكلى الذى بدأ منذ عام 1992 مشتملا على برامج تتعلق بالجوانب النقدية والمالية وسعر الصرف والموازنة العامة وبرامج خاصة بالجوانب المؤسسية والإنتاج وخاصة الإنتاج الصناعى.وعلى الرغم من نجاح البرنامج فى تحقيق أهدافه النقدية والمالية ، فقد ظلت التكلفة الاجتماعية الناتجة عن سياسات الإصلاح وتزايد الدين العام

الداخلى وظهور الركود نتيجة للإجراءات الانكماشية سببا وراء تزايد أعداد المتعطلين وخاصة القادمين الجدد إلى سوق العمل.ويعد برنامج الخصخصة وبيع وحدات القطاع العام الذى أعلنت عنه الحكومة المصرية فى فبراير 1996 من أكثر البرامج تأثيرا على تزايد أعداد المتعطلين حيث أدى هذا البرنامج إلى إعادة هيكلة العمالة فى شركات قطاع الأعمال العام مما أدى الى الاستغناء عن العاملين وتفعيل برامج المعاش المبكر.

2) وجود الفجوة الهيكلية بين المدخرات والاستثمارات فى الاقتصاد المصرى وهذا يؤثر بدرجة كبيرة على قدرة الاقتصاد المصرى على زيادة الاستثمار وبالتالى فرص العمل والتشغيل.
3) جمود سوق العمل فى مصر حيث لازالت عقود التوظف الدائمة فى القطاعات الحكومية والخدمية حيث تعتمد نظام الترقى على الأقدمية وليس على الكفاءة الإدارية.
4) عدم قدرة المشروعات الصغيرة على توفير قدر كاف من فرص العمل رغم إنشاء الصندوق الاجتماعى للتنمية والأهداف التى يعمل على تحقيقها ودور البنوك التجارية والزراعية والصناعية وصناديق التمويل الحكومية والمنظمات غير الحكومية والتى تعمل على دعم المشروعات الصغيرة إلا أن هذه المشروعات لم تستطيع استيعاب عدد كبير من فرص العمل وقد يرجع ذلك إلى الأحوال الاقتصادية العامة وانخفاض الطلب الكلى.

(5) ضعف نظم التعليم والتدريب عن ملاحقة التغير فى سوق العمل حيث تصل نسبة الأمية فى مصر إلى أكثر من 40% كما أن التعليم يتجه إلى زيادة الأعداد المتخرجة من الكليات النظرية بالمقارنة بالكليات العملية مع انخفاض جودة التعليم فى المراحل المختلفة وعدم وجود دراسات تعكس احتياجات سوق العمل من التخصصات العلمية المختلفة. هذا بالإضافة الى عدم توافر المعلومات الدقيقة عن سوق العمل والعمالة مما أدى إلى عدم القدرة على التخطيط الجيد لمواجهة هذه المشكلة نتيجة اعتماد البيانات المستخدمة فى تحديد معدلات البطالة على البحوث الميدانية.

المبحث الرابع : دور التمويل متناهى الصغر فى التخفيف من حدة البطالة فى مصر

مقدمة:

يدل التوسع الهائل فى خدمات التمويل متناهى الصغر للفقراء على مستوى العالم وارتفاع نسبة سداد القروض المتناهية الصغر ونجاحها فى القضاء على البطالة والفقر فى كثير من الدول على أهمية هذه الصناعة فى القضاء على أهم المشكلات الاقتصادية المزمنة مما جعل البعض يطلقون عليها مؤخرا ثورة التمويل متناهى الصغر"Microfinance Revolution" مشيرة الى التمويل متناهى الصغر كأداة فعالة فى القضاء على البطالة والفقر والتى بدأت منذ إنشاء بنك جيرمين على يد مؤسسه الدكتور يونس والذى تسلم جائزة نوبل للسلام عام 2006 ,Kono & Takahashi). 2010)

أهم ما توصلت اليه الدراسات السابقة.

أشارت الدراسات النظريات الاقتصادية الحديثة إلى دور الوصول إلى التمويل فى النمو الاقتصادى كما أكدت الدراسات التطبيقية والقياسية على هذا الدور.فقد أوضح كل من Claessens and Tzioumis (2006) إن نقص الوصول الى التمويل قد يمثل أحد الأسباب الرئيسية لفجوة توزيع الدخل والفقر والبطالة فى المجتمعات.فالوصول الى التمويل اللازم يمكن أن يساهم فى زيادة قدرات الفقراء والأسر المعيلة من أجل خلق فرص للعمل لتلك الأسر وذويهم. كما أوضح Hulme

(1997) أن برامج التمويل متناهى الصغر يفترض أنها ستحدث تغييرا جذريا فى سلوك الانسان وقدراته بشكل يجعله قادرا على تحقيق النتائج التى يرغب فيها.

وانطلاقا من هذا الدور فقد قدمت العديد من الدراسات النظرية والتطبيقية للتحقق من هذا الدور بالتطبيق على حالات دراسية مختلفة يمكن استعراض بعضها فى الجزء التالى :

ففى دراسة(2001) Nourse تناول دور منتجات التمويل متناهى الصغر وأثرها على البطالة والفقر، وتوصل الى أن الفقراء بحاجة الى كافة منتجات التمويل متناهى الصغر من التأمين والادخار والتحويل وليس فقط الإقراض متناهي الصغر وذلك للخروج من حلقة البطالة والفقر (Nourse, Timothy H,2001).

كما تناول كل من (2001)Hollis and Sweetman القروض متناهية الصغر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فى أيرلندا، وأوضحا أن التمويل متناهى الصغر فى أيرلندا استمر لمدة مائة عام نتيجة لتطوره السريع ومواكبته للتغيرات فى الظروف الاقتصادية والاجتماعية الى أن وصل الى أكثر من 20% من السكان وان برامج التمويل متناهى الصغر أدت إلى علاج كثير من مشكلات المجتمع أهمها البطالة والفقر(Hollis and Sweetman,2001) .

وفى دراسة **Hamada** (2010) بعنوان الخدمات المالية للفقراء وبالتطبيق على أندونسيا وباستخدام المنهج التحليلى أوضح الباحث أن البنوك التجارية تقع على رأس مؤسسات قطاع التمويل متناهى الصغر فى أندونسيا وتوصل الى أن التمويل متناهى الصغر سوف يحدث تطورا وتغيرا كبيرا على صعيد القطاعات المالية فى دول مختلفة من العالم إذا ما حصلت هذه الصناعة على مزيد من الاهتمام على كافة المستويات المحلية والدولية، ويحتاج ذلك من الباحثين إلى بذل مزيد من الجهود الدراسية والتطبيقية للتركيز على توضيح الآليات التى يمكن أن ينجح من خلالها هذا القطاع فى ظل المتغيرات الداخلية التى تسود دول العالم.

وحول اختبار أثر برامج الإقراض متناهى الصغر على البطالة بين الشباب فى ماليزيا استخدم Al- Mamun (2011) بيانات المقطع العرضى والأساليب الكمية للتوصل الى نتائج أهمها أن برامج التمويل متناهى الصغر فى ماليزيا كانت ذات تأثير إيجابى على التشغيل ورفع مستوى الإنتاجية وخاصة بين الفئات المستهدفة،حيث قامت بتشغيل أفراد أسرهم فى مشروعاتهم.كما توصلت الدراسة الى أن أكثر الشرائح تفضيلا لبرامج التمويل متناهى الصغر كانت من النساء اللاتى وجدن فى تلك البرامج عملا يتسم بالمرونة التى تمكنهن من الموازنة بين العمل والمسؤوليات الأسرية. كما أوصت الدراسة من أجل مزيد من تحسين الأوضاع الاقتصادية للمرأة خلال عمليات التنمية الاقتصادية بضرورة تصميم سياسات إقراض مرنة وبرامج تدريبية خاصة للوصول الى الشرائح الأكثر فقرا من أجل زيادة معدل التشغيل والقضاء على الفقر.

وفى دراسة مقارنة لـ **Kazi & Leonard**(2012) تمت خلالها المقارنة بين نموذج التمويل متناهى الصغر فى نيجيريا بالنموذج الذى طبق فى بنجلاديش على يد الدكتور محمد يونس من حيث أثر صناعة التمويل متناهى الصغر على الفقر وبطالة الشباب وباستخدام أسلوب القياس الكمى للعلاقة بين التمويل متناهى الصغر والبطالة توصلت الدراسة الى أنه على الرغم من أن صناعة التمويل متناهى الصغر قد حازت على اهتمام شديد من قبل السلطات النيجيرية من حيث الإعداد لبرامج التمويل وتوسيع قاعدتها إلا أنها كان لها تأثير ضئيل على كل من الفقر والبطالة وخاصة بين الشباب فى نيجريا مقارنة بالنموذج الأساسى الذى حدث فى بنجلاديش.

ولقد أظهرت دراسة **Smile Dzisi, Francis Obeng** (2013) حول التمويل متناهى الصغر ورفع مستوى معيشة السكان وخاصة النساء فى غانا أن برامج التمويل متناهى الصغر كانت بمثابة الأداة الفعالة لتحسين مستوى معيشة النساء فى غانا من خلال تمويل مؤسسات تجارية يمتلكها النساء المعيلات. وباستخدام منهج متعدد الطرق وبالتطبيق على عينة من 840 امرأة استفادت من برامج التمويل متناهى الصغر توصلت الدراسة إلى أن النساء توسعن فى مؤسساتهن

وتحسنت أوضاعهن الاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير بعد حصولهن على التمويل حيث اقترن ببرامج تدريبية ساعدتهن على إدارة مشروعاتهن بشكل جيد

وفى دراسة مسحية(2008) عن التمويل متناهى الصغر فى مصر باستخدام منهجية تعتمد على الأسلوب كمى مبنى على استمارة استبيان مقننة من أجل تغطية أوسع عينة ممكنة وأكثرها تمثيلا للمجتمع، توصلت الدراسة أن للتمويل متناهى الصغر فى مصر أثر إيجابى على تنمية هذه المشروعات كما أوضحت النتائج أن هذا التمويل يمثل أحد المصادر الخارجية القليلة لتمويل الفقراء النشطين اقتصاديًا فى مصر. ومن بين العملاء الذين أجريت المقابلات معهم قرر ٣٨ % أن مؤسسة التمويل متناهى الصغر التى يتعاملون معها تمثل مصدر التمويل الأول بالنسبة لهم، والمصدر الآخر لتمويل أصحاب المشروعات متناهية الصغر هو التمويل الذاتى من المدخرات. ويتضح من ذلك أن التمويل متناهى الصغر فى مصر لا يدعم المشروعات القائمة بشكل حصرى وإنما يمكنه أن يسهم فى خلق أنشطة اقتصادية جديدة.مما يعني أن خدمات التمويل متناهى الصغر ساهمت فى خلق فرص عمل وخاصة للأسر التى تعيلها النساء.

ثانيا: قياس دور التمويل متناهى الصغر فى التخفيف من البطالة فى مصر.

لقياس العلاقة بين التمويل متناهى الصغر والبطالة تم تكوين نموذج قياسى يعتمد على أسلوب التكامل المتناظر لتحليل العلاقة طويلة الأجل بين تطور نشاط الإقراض متناهى الصغر والتخفيف من مشكلة البطالة فى مصر وذلك بالاعتماد على نظرية التكامل المتناظر(Co-integration Theory) التى قدمها وأثبتها إحصائيا كل من أنجل وجرانجر (Engle&Granger,1987)وتقوم هذه النظرية على فحص العلاقات بين السلاسل الزمنية للمتغيرات الاقتصادية والتى عادة ما تتسم بعدم الاستقرار فى المستوى الأولى لها.ويتمثل نموذج الدراسة فى المعادلة التالية:

$$LnY_t = b_1 LnX_{1t} + b_2 LnX_{2t} + b_3 LnX_{3t} + b_4 LnX_{4t} + b_5 LnX_{5t}$$
$$b_6 LnX_{6t} + b_7 D_{1t} + b_8 D_{2t} + \mu_t .....(1)$$

حيث

Y_t :مؤشر البطالة ويعبر عنه بنسبة البطالة الى إجمالى قوة العمل خلال الفترة (1997-2015) وهو المتغير التابع فى النموذج0

أما المتغيرات المستقلة فى النموذج فهى:

X1:المؤشر الأول للتمويل متناهى الصغر ويقاس بإجمالى المحفظة النشطة خلال الفترة (1997-2015)0

X2:المؤشر الثانى للتمويل متناهى الصغر ويقاس بإجمالى عدد المقترضين النشطين خلال الفترة (1997-2015)0

X3:مؤشر الاستثمار ويقاس بنسبة إجمالى تكوين رأس المال الثابت Gross Fixed Capital Formation إلى الناتج المحلى الإجمالى خلال الفترة (1997-2015)0

X4: مؤشر التضخم ويقاس بمعدل التضخم السنوى خلال الفترة (1997-2015)0

X5:مؤشر النمو الاقتصادى ويقاس بمعدل نمو الناتج المحلى الإجمالى سنويا خلال الفترة (1997-2015)

D1:متغير صوري للتعبير عن دور الهيئة العامة للرقابة المالية فى تطوير منظومة التمويل متناهى الصغر فى مصر منذ عام 2010 ،ويأخذ هذا المتغير صفر خلال الفترة(1997-2009)،ويأخذ القيمة 1 خلال الفترة(2010-2015)0

D2:متغير صوري لأثر الثورة المصرية التى حدثت فى 25 يناير 2011 على البطالة فى مصر،ويأخذ هذا المتغير صفر خلال الفترة(1997-2010) ويأخذ القيمة 1 خلال الفترة (2011-2015)0
t:تعبر عن الزمن0

μ_t :يمثل عنصر الخطأ العشوائى0

ويقوم أسلوب قياس علاقات التكامل المتناظر بين المتغيرات وفقاً لمنهجية أنجل وجرانجر (1987)على خطوتين رئيسيتين (Engle&Granger,1987;251-276) :

الخطوة الأولى :تجهيز البيانات واختبار السكون للسلاسل الزمنية0

الخطوة الثانية :تقدير النموذج واختبار سكون البواقى المقدرة0

ويمكن تطبيق الخطوات السابقة على نموذج البحث التالى

الخطوة الأولى: تجهيز البيانات واختبار السكون للسلاسل الزمنية حيث تتصف بيانات السلاسل الزمنية عادة ببعض الخصائص منها عدم ثبات التباين(Variance) والموسمية(Seasonality) ،كما تتأثر بعامل الاتجاه (Trend) عبر الزمن وبالتالى قد تؤثر هذه الخصائص على المتغيرات الأخرى الداخلة فى النموذج فى نفس أو عكس الاتجاه (Lutkepohl,2004;8-11)وللتخلص من هذه المشكلة فقد تم أخذ اللوغاريتم الطبيعى للبيانات وذلك بهدف تحجيم القيم الشاذة داخل بيانات متغيرات الدراسة مما يزيد من دقة الاعتماد على المقاييس الإحصائية المختلفة .ثم تم اختبار ما إذا كانت السلاسل الزمنية مستقرة Stationary من خلال اختبارات جذر الوحدة Unit root tests بهدف فحص خواص السلاسل الزمنية للمتغيرات المستخدمة فى الدراسة الجارية خلال الفترة (1997-2015)،والتأكد من سكونها،واختبار ما إذا كانت جميع المتغيرات متكاملة من نفس الدرجة،وذلك حتى يمكن تطبيق منهجية Engle&Granger0وقد تم استخدام اختبار Philp-Perron لاختبار سكون السلاسل الزمنية.

الخطوة الثانية تقدير النموذج واختبار سكون البواقى المقدرة : وتتم هذه الخطوة على مرحلتين:

أولا: تقدير النموذج:حيث توصلت نتائج اختبار جذر الوحدة إلى استقرار البيانات،وأن المتغيرات متكاملة من الدرجة الأولى،فإنه يمكن تقدير نموذج التكامل المتناظر Co-integration باستخدام طريقة المربعات الصغرى العادية Ordinary Least Square (OLS)،وقد تم الحصول على النتائج المتمثلة فى النموذج التالى:

$$LnY_t = 3.67 + 0.014\,LnX_{1t} + 0.058\,LnX_{2t} + 0.59\,LnX_{3t} + 0.027\,LnX_{4t} + 0.050\,LnX_{5t} + 0.16D_{1t} - 0.09D_{2t} + u_t$$

$$DW=1.52 \quad \bar{R}^2 = 0.92$$

ثانيا:اختبار سكون البواقى المقدرة فى معادلة الانحدار ويتم اختبار سكون البواقى أيضا باستخدام اختبار Philp-Perron Test ،وحيث تبين أن البواقى المقدرة مستقرة عند المستوى أى بدون أخذ الفروق الأولى،فإن ذلك يعنى أن هناك علاقة توازنية طويلة الأجل بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع.

نتائج التقدير 0

أولا:تحليل النتائج الاحصائية:سوف يتم استخدام أربعة مؤشرات وهى اختبار t للحكم على معنوية معلمات النموذج كل على حدة ،واختبار f للحكم على جودة أو معنوية النموذج ككل، وقيمة $\bar{R}^2$ اتوضيح القدرة التفسيرية للنموذج ن،وقيمة إحصاء دربرن واتسون DW للكشف عن وجود مشكلة ارتباط ذاتى بين الأخطاء العشوائية فى النموذج.

1- اختبار t :تشير نتائج التقدير إلى معنوية معلمات النموذج المقدرة ولبعض المتغيرات المستقلة وهى مؤشر التمويل متناهى الصغر الثانى (عدد المقترضين النشطين) عند مستوى معنوية 5% ،ومؤشر الاستثمار (إجمالى التكوين الرأسمالى)عند مستوى معنوية 5% ومؤشر الثورة المصرية معنوى عند مستوى معنوية 10% ، بينما باقى المتغيرات وهى المؤشر الأول للتمويل متناهى الصغر (إجمالى المحفظة النشطة) والنمو الاقتصادى ومعدل التضخم ومؤشر الهيئة العامة للرقابة المالية ليست ذات معنوية احصائية وفقا لاختبار t .

2- اختبار f : تشير النتائج الاحصائية الى أن قيمة f المحسوبة أكبر من نظيرتها الجدولية مما يدعو الى رفض الفرض العدمى بأن معلمات النموذج مجتمعة تساوى الصفر وقبول الفرض البديل بأن معلمات النموذج مجتمعة تختلف معنويا عن الصفر أى أن النموذج ككل معنوى إحصائيا.

3- قيمة $\bar{R}^2 = 0.92$ تعنى أن المتغيرات المستقلة تفسر ما نسبته 92% من التغير فى المتغير التابع وهو البطالة بينما ترجع النسبة الباقية وهى 8% إلى عوامل أخرى يفسرها الخطأ العشوائى فى النموذج.

وتشير **قيمة معامل التحديد المعدل Adjusted** R^2 إلى القدرة التفسيرية للمتغيرات المستقلة جميعاً على تفسير المتغير التابع بعد أخذ درجات الحرية فى الاعتبار،وهى تعد من المؤشرات الرئيسية على جودة النموذج،فقد بلغت هذه القيمة نحو (0.88) مما يدل على ارتفاع القدرة التفسيرية للنموذج،ويعنى ذلك أن المتغيرات المستقلة المستخدمة فى النموذج قادرة على تفسير نحو 88% من التغير فى مؤشر البطالة وهى نسبة مرتفعة إلى حد كبير0

4- قيمة إحصاء D.W= 1.52 تشير إلى أنه يتوقع ألا يعانى النموذج من مشكلة الارتباط الذاتى بين الأخطاء العشوائية .

ثانيا:تحليل النتائج الاقتصادية

تشير قيمة معلمات النموذج وإشارتها إلى أن بعض المتغيرات المستخدمة فى النموذج قد أخذت الاتجاه المتوقع لها بناء على النظرية الاقتصادية،بينما أخذ البعض الآخر اتجاهاً مخالفاً لما كان متوقعاً لها،ويمكن توضيح ذلك كالتالى:

1- مؤشرات التمويل متناهى الصغر: وهى إجمالى المحفظة النشطة X1 وعدد المقترضين النشطين X2 ،ويتضح من الإشارة السالبة للمعلمة المقدرة للمتغير X1 أن هناك علاقة عكسية بينه وبين مؤشر البطالة، وقد بلغت قيمة المعلمة $[b_1 = -0.14]$ مما يدل على أن زيادة المحفظة النشطة بوحدة واحدة تؤدى الى خفض معدل البطالة بمقدار0.014.وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الأدبيات الاقتصادية المختلفة بشأن العلاقة السالبة بين إجمالى محفظة التمويل متناهى الصغر ومعدل البطالة.

أما المؤشر الثانى X2 (عدد المقترضين النشطين) فعلى غير المتوقع وعلى الرغم من المعنوية الإحصائية لهذا المتغير جاءت الاشارة موجبة مشيرة الى علاقة طردية بين عدد المقترضين النشطين ومعدل البطالة فى مصر ويمكن تفسير هذه النتيجة غير المتوقعة الى أنها ترجع الى أسباب مهمة منها توجيه خدمات التمويل متناهى الصغر نحو أشخاص غير مستهدفين حيث قد توجه الخدمات لأشخاص يستهدفون القروض المتناهية الصغر لاستخدامها لأغراض استهلاكية أكثر منها إنتاجية.

2-مؤشر الاستثمار0تتفق الإشارة السالبة لمؤشر الاستثمار (X3) والذى يقاس بنسبة إجمالى تكوين رأس المال الثابت(1) (Gross Fixed Capital Formation) إلى الناتج المحلى الإجمالى

(1) رأس المال الثابت هي المواد التي لا تتغير ولا تدخل في التبادل التجاري أو الاستهلاك ضمن دورات الإنتاج ، ومن أهم الأمثلة عن رأس المال الثابت في معظم النشاطات الاقتصادية هو الأرض، والبناء، والمنشآت، والآلات، والتجهيزات الضرورية، والطاقة المحركة.

مع ما هو متوقع وفقاً للنظرية الاقتصادية والتى تشير إلى أن مزيدا من الاستثمار ممثلاً فى زيادة تراكم رأس المال الثابت تؤدى إلى مزيد من البنية التحتية اللازمة لزيادة الإنتاج ومن ثم زيادة التشغيل والذى ينعكس بدوره على زيادة متوسط دخل الفرد.أما قيمة المعلمة والتى بلغت $[b_3 = 0.59]$ فتعنى أن زيادة رأس المال الثابت بوحدة واحدة تؤدى إلى انخفاض البطالة بمقدار 0.59 وحدة0

3-مؤشر السياسة النقدية:تتفق الإشارة السالبة لمعدل التضخم (X4) مع النظرية الاقتصادية ،حيث تشير إلى أن هناك علاقة عكسية بين معدل التضخم ومعدل البطالة،أما بالنسبة لحجم التأثير $[b_4 = 0.027]$ فيعنى أن زيادة التضخم بوحدة واحدة يؤدى إلى زيادة البطالة بـ 0.027 وحدة.

4-مؤشر النمو الاقتصادى:تتفق الإشارة السالبة مع ما تقرره النظريات الاقتصادية للنمو الاقتصادى،فمن المتوقع وفقا للنظرية الاقتصادية أن يؤدى مزيد من النمو الاقتصادى الى تخفيض مستوى البطالة فى الاقتصاد.وتشير قيمة المعلمة $b_4 = 0.05$ أن زيادة النمو الاقتصادى بوحدة واحدة تؤدى الى تخفيض البطالة بـ 0.05 وحدة

5- **مؤشر دور الهيئة العامة للرقابة المالية D1**: تشير الإشارة السالبة إلى العلاقة العكسية المتوقعة بين الإصلاحات والتنظيمات المالية التى قدمتها الهيئة العامة للرقابة المالية ودورها فى التقليل من البطالة من خلال القضاء على المعوقات التى تواجه مؤسسات التمويل متناهى الصغر بطرح مجموعة من الضوابط والمعايير والقوانين المنظمة لهذا القطاع.

8–**مؤشر التغيرات السياسيةD2**: يقاس هذا المؤشر بالمتغير الصورى الثانى D_2 الذى يعبر عن الآثار التى ترتبت على أحداث ثورة 25 يناير على مستوى البطالة فى مصر من انخفاض الاستثمار الأجنبى المباشر وتدهور قطاع السياحة والقطاعات الإنتاجية الأخرى مما يترتب عليه انخفاض مستويات التشغيل وزيادة معدلات البطالة والفقر (Abdou& Zaazou,2013) .

الخاتمة:

من التحليل النظرى والتطبيقى لعلاقة توافر التمويل متناهى الصغر بالبطالة والفقر تبرز أهمية توفير التمويل للمشروعات المتناهية الصغر لما لها من دور إيجابى فى محاربة البطالة وتوفير فرص العمل بما يسهم فى زيادة الدخل وتحقيق التنمية الشاملة والمستديمة ليس فقط فى الدول النامية أو الآخذة فى النمو ولكن أيضا فى الدول المتقدمة على حد سواء.

وبالنسبة للحالة المصرية فإن هناك تحديا بالغ الأهمية أمام صناعة التمويل متناهى الصغر،ألا وهو كيفية توسيع عروض المنتجات وتنويع الأسواق المستهدفة من أجل الوصول لشريحة أكبر من السكان.وتعتبر مؤسسات التمويل متناهى الصغر من المنظمات غير الحكومية فى مصر،وعلى رأسها جمعية رجال الأعمال بالإسكندرية،الأكثر تطورا وتوفر عموما مجموعة من الخدمات غير المالية لعملائها،بما فى ذلك محو الأمية المالية وخدمات تطوير الأعمال(BDS).على سبيل المثال،توسعت جمعية رجال الأعمال بالإسكندرية وتطورت من الإقراض الجماعى التقليدى لتشمل إقراض الأفراد،والتأمين متناهى الصغر،وتأجير الثروة الحيوانية،وهى بصدد تطوير المنتجات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.ومع ذلك،فإن مؤسسات التمويل متناهى الصغر من المنظمات غير الحكومية ذات الحجم الأصغر تحتاج إلى المساعدة الفنية من أجل تطوير البرامج التى من شأنها تنويع منتجاتها،وتحسين الكفاءة التشغيلية والاستدامة،وتوسيع نطاق انتشارها الجغرافى. ولا يزال فى طور التكوين منتجات جديدة رائدة بما فى ذلك إقامة مشروعات رأس المال الاستثمارى المخاطر والتى تتطلب بشكل متزايد ديونا وحقوقا ملكية طويلة الأجل لنمو الأعمال التجارية الناجحة.

كما واجهت بعض مؤسسات التمويل متناهى الصغر من المنظمات غير الحكومية فى السنوات الأخيرة صعوبة فى مواجهة الفترة الانتقالية الاقتصادية والسياسية الحالية. وقد كشفت حالة عدم الاستقرار هذه نقاط الضعف التشغيلية لبعض المؤسسات، وتسببت فى حدوث تدهور فى

جودة المحفظة. وانخفض إجمالي عدد المقترضين من شريحة التمويل المتناهى الصغر بنسبة 18 فى المائة فى عام 2010 عن عام 2008 (مليون ومائة ألف مقترض فى مقابل مليون وثلاثمائة ألف). ومع ذلك فقد كان هناك بعض التعافى منذ عام 2011 عندما ارتفع إجمالى عدد العملاء الذين تخدمهم هذه الصناعة إلى 991610. بيد أن ما يعرقل إمكانيات القطاعات فى التوسع هو القدرة المؤسسية لمؤسسات التمويل متناهى الصغر من المنظمات غير الحكومية وإدارة النمو الراكد والاستثمار فى الاقتصاد الأوسع.

المراجع:

أولآ: المراجع العربية: أولآ: المراجع العربية:

1- أحمد نصار&غادة والى، ٢٠٠٦، دور الصندوق الاجتماعي للتنمية فى دعم وتنمية قطاع المشروعات الصغيرة وملامح الاستراتيجية القومية للتمويل متناهى الصغر، المؤتمر الثالث للإصلاح العربى، التحديات والمشاكل التى تواجه منظمات المجتمع المدنى، 1-3 مارس 2006.

2-Planet Finance(2008) دراسة مسحية عن التمويل متناهي الصغر فى مصر www.planetfinance.org

3- سام دالى ،2009، تقرير حالة حملة قمة الإقراض متناهى الصغر للعام 2009.

4- عمران عبد الحكيم ،غزي محمد العربي،برامج التمويل الأصغر ودورها في القضاء على الفقر والبطالة،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،جامعة المسيلة.

5- الهيئة العامة للرقابة المالية ، ندوة التعريف بمنظومة التمويل متناهي الصغر ، 2 مارس 2015.

6-الهيئة العامة للرقابة المالية ، تقرير عن التمويل الأصغر فى مصر،أبريل 2010.

7- فادى قطان،2006، التمويل متناهي الصغر: نصوص وحالات دراسية من المنطقة العربية ،كلية الإدارة – جامعة تورينو، تورينو ،إيطاليا www.saa.unito.it .

ثانيآ:المراجع الإنجليزية:

1-Abdou, Doaa S & Zeinab Zaazou (2013),The Egyptian Revolution and Post Socio-Economic Impact ,***Topics in Middle Eastern and African Economies*** Vol. 15, No. 1, May.

2-Al- Mamun Abdullah Examining the Effect of Microcredit on Employment in Peninsular Malaysia,***Journal of Sustainable Development***, Vol. 4, No. 2; April 2011.

3-Baydas,Mayada,M&Bahloul,Zakaria & Adms,Dale,W ,1995,Informal Finance in Egypt: Banks within Banks, ***World Development*** Vol 23 No4, pp 651-661.

4-Beatriz Armendáriz de Aghion and Jonathan Morduch,2005,**The Economics of Microfinance** ,The MIT Press, Cambridge, Massachusetts ,London, England ,***Massachusetts Institute of Technology*** .

5-Claessens, S. and Tzioumis, K. (2006). *Measuring firms' access to finance*, ***World Bank, Washington DC.***

6-Hamda.Miki,2010,Financial services to the poor :An introduction to the special issue on Microfinance ,the ***Developing Economics*** 48.No1,pp1-14 March.

7-Harper,Malcolm and Singh Arora , Sukhwinder (2005) *"**Small Customers, Big Market :Commercial Banks in Microfinance***" New Delhi, TERI Press.

8- Hicks, N., & Streeten, P. (1979), *Indicators of development: The search for basic needs yardstick*. World Development, 7, 567-80.

9-Hollis, Aidan, and Arthur Sweetman, 2001, The life-cycle of a microfinance institution: The Irish loan funds, Journal of Economic Behavior & Organization 46, 291-311.

10- Hulme, D. (1997). *Impact Assessment Methodologies for Microfinance: A Review*. This paper was prepared for CGAP's Working ***Group on Impact Assessment, Washington D.C***.

11-**Indicators of Sustainable Development :Guidelines and Methodologies October 2007 ,Third Edition** United Nations ,New York, 2007 Economic and Social Affairs United Nations publication.

12-**Indicators for Sustainable Development Goals** ,A report by the Leadership Council of the Sustainable Development Solutions Network *Working draft* ,22 May 2014.

13-James C. Brau& Gary M. Woller(2004),Microfinance: A Comprehensive Review of the Existing Literature, ***Journal of Entrepreneurial Finance and Business Ventures***,Vol.9, Issue 1, 2004, pp. 1-26.

14- Kazi Mazharul H. & Leonard John E (2012) Microfinance, Poverty and Youth Unemployment of Nigeria: AReview,***Global Journal of HUMAN SOCIAL SCIENCE ,Sociology, Economics & Political Science*** Volume 12 Issue 13 Version 1.0.

15-Kono,Hisaki & Takahashi, Kazushi, 2010, Microfinance Revolution: Its Effects, Innovations, and Challenges ,***The Developing Economics*** 48,NO1 March ,pp 15-73.

16-Littlefield, Elizabeth and Rosenberg, Richard (2004) *"**Microfinance and the Poor : Breaking Down the Walls between Microfinance and Formal Finance**"* Finance & Development 41, no.2

17-Microfinance Industry Profile Egypt, ***SANABEL***, The Microfinance Network of Arab Countries, January 2010.

18-Nourse, Timothy H., 2001, The missing parts of microfinance: Services for consumption and insurance**, *SAIS Review*** 21, PP:61-70.

19-Otero, M. (1999) *Bringing Development Back into Microfinance*. Journal of Microfinance, Vol. 1, No. 1, 8-19.

20- Smile Dzisi , Francis Obeng 2013Microfinance and the Socio-economic Wellbeing of Women Entrepreneurs in Ghana, ***the***

international journal of business and social research ,vol 3 .no 11 ,2013

21-UN system task team on the post -2015 UN development agenda, **Statistics and indicators for the post-2015 development agenda**, New York, July 2013

22-Wrenn.Eoin (2007), Perceptions of the impact of Microfinance on Livehood Security ,***development studies centre (DSC)***,Dublin ,Ireland.

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد الحادي والعشرون (2016). ص ص 125-150

فكرة العامل وأثرها في بناء المصطلحات النحوية عند سيبويه

علي سليمان الجوابرة [1]

يسعى البحث إلى دراسة أثر العامل في بناء المصطلحات النحوية عند سيبويه، ودوره في إطلاقاتها من خلال ثنائية العامل والمعمول، والعلاقة المتجسدة بينهما، ويشتمل على تقديم متواضع في إرهاصات العامل والمصطلحات النحوية، والعامل مفهوما ومصطلحا، ثم التوقف عند مصطلحات يتجلى أثر العامل في بنائها، من مثل: ألقاب الإعراب، والمبتدأ والابتداء، والفاعل، والتعدي، والمفاعيل، والإلغاء، والتعليق، كما توقف عند مصطلحات بات تأثير العامل في بنائها واضحا بعد سيبويه، وربما الذي مهد لنشوء بعضها وصف سيبويه المطول في كثير من عناوين أبواب كتابه، حتى أضحت في بعض جوانبها مفاهيم واضحة لا ينقصها إلا المصطلح.وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن سيبويه لم يتعامل مع المصطلح النحوي، ويهتم به بقدر اهتمامه وعنايته بقضية العامل والمعمول، ففكرة العامل كانت مسيطرة عليه، وبالتالي انعكس على بناء المصطلح عنده، ويظهر تأثيره في مصطلحات كثيرة وردت في الكتاب، نذكر منها: ألقاب الحركات والمبتدأ والتعدي والمفعول به والإلغاء، وهذا يقود إلى القول: إن من أبرز مظاهر عناية النحاة بالعامل اصطباغ المصطلح بالإعمال، وربما كان ذلك سببا في بقائها على مر الزمن ثابتة راسخة مستقرة، ومن النتائج: أن دور العامل في بناء المصطلحات النحوية عند سيبويه يدعم أصالة الدرس النحوي عند العرب، وأنه انبثق من المادة العربية، والمنهج العربي.

الكلمات المفتاحية: العامل، المعمول، المصطلح النحوي، المفهوم.

Sibawayh's Concept of Agent and its Effect on Building Syntactic terms

Ali Sulaiman Mohammad Al-Jawabrah

Abstract: Sibawayh's Concept of Agent and its Effect on Building Syntactic terms. This research aims to study the effect of the agent on building syntactic terms by Sibawayh via the agent and agented (ma<muul); also, the research comprises a humble presentation of introductions of the agent and the syntactic terms, conceptual and idiomatic meanings of 'agent'; next, it focuses on terms in which the effect of the agent on their building is prominent. In addition, the research discusses post-Sibawayh terms having effect of the agent on their building. Possibly, some of those terms were based on the long-detailed description by Sibaweih in his book, Alkitab. The study has reached results, the most important of which is the following: Sibawayh did not deal with the syntactic term or care about it as much as his caring about and attention to the issue of the agent because he was preoccupied with the concept of the agent. Subsequently, that reflected on building the term by him, and this is very clear in many terms mentioned in Alkitab, and some of them are the following: harakat, Mubtada', transitiveness, object and 'ilgha'. This perhaps was the reason why these terms have stayed fixed and stable not affected by any change so far, and expectedly in the future, Proving the fact of the agent's role in building terms by Arabs supports the fact that of the syntactic thinking is original because it resulted from the Arabic intellectual environment depending on the Arabic approach by Arabs.

Keywords: the agent, agented, Syntactic terms, concept.

[1] جامعة طيبة-المملكة العربية السعودية، dralijawabrah@yahoo.com

المقدمة:

مما لا شك فيه أن النحو العربي اعتمد اعتمادا كبيرا على نظرية العامل في قضاياه المختلفة، فلم يخل باب من أبواب النحو منها، وكان العامل منطلقا لدراسة العلامة الإعرابية، وأساسَ تفسيرٍ لكثير من الظواهر الإعرابية، فالحركة لا بد لها من جالب، ولا بد لها من حاذف إذا حذفت، وبالتالي كان له الأثر البارز في بناء المصطلح النحوي وإيجاده، وقد يكون دوره أقل من ذلك يتمثل في البحث عن ألفاظ مرتبطة به في الأصل من حيث المفهوم، حيث ينقلها من معناها اللغوي ليدخلها مجال النحو ويسقط عليها نوعا من التوافق والتواضع والاستعمال، حتى تكون علما على مسألة نحوية أو ظاهرة لغوية.

هدف البحث:

أولا: بيان ما للعامل من أثر في بناء المصطلحات النحوية عند سيبويه، ودوره في إطلاقاتها من خلال ثنائية العامل والمعمول، والعلاقة المتجسدة بينهما.

ثانيا: محاولة الوقوف على أهم المصطلحات التي يتجلى أثر العامل في بنائها، من مثل: ألقاب الإعراب، والمبتدأ والابتداء، والفاعل، والتعدي، والمفاعيل، والإلغاء، والتعليق، كما توقف عند مصطلحات بات تأثير العامل في بنائها واضحا بعد سيبويه، وربما الذي مهد لنشوء بعضها وصف سيبويه المطول في كثير من عناوين أبواب كتابه، حتى أضحت في بعض جوانبها مفاهيم واضحة لا ينقصها إلا المصطلح.

ثالثا: دعم أصالة الدرس النحوي عند العرب من خلال فكرة العامل ودوره في بناء المصطلحات النحوية عند سيبويه، وأنه انبثق من المادة العربية، والمنهج العربي، وبعده عن التأثير الأجنبي خاصة في مصطلحاته في طوره الأول.

الأهمية:

تعد هذه الدراسة إثراء لدور العامل في الفكر النحوي العربي بما تصل إليه من نتائج تعكس أصالة الدرس النحوي عند العرب من خلال نظرية العامل ودورها في بناء المصطلحات النحوية عند سيبويه، فضلا عن إثراء المكتبة العربية بنتائج دراسة ترتبط بموضوع الفكر العاملي عند سيبويه والمصطلح.

حدود الدراسة:

هي مصطلحات نحوية عند سيبويه يَظهر أثر العامل في بنائها وإيجادها تتمثل في:

1- حركات الإعراب.
2- المبتدأ والابتداء.
3- الفاعل.
4- التعدي.
5- المفاعيل وتشمل: والمفعول به، والمفعول له، والمفعول فيه، والمفعول معه.
6- الإلغاء والاستعمال.

إرهاصات العامل والمصطلحات النحوية:

بدأت المصطلحات النحوية بسيطة ساذجة طبيعية في أول أمرها كما بدأت العلة والقياس وفكرة النحو، وكما بدأ العامل "فلم تظهر إلى عالم الوجود كاملة ناضجة، مجافية بهذا طبيعة الأشياء وتطورها، ولكنها مرت بالمراحل التي مر بها النحو كله، ومرت بها فروعه وقواعده... ولكنها ما لبثت بمضي الزمن، وطول العهد، ومتابعة الدرس، أن وقفت على قدميها، وأن أخذت أسماء ثابتة،

وألفاظا خاصة لازمتها وعاشت معها، وتخطت بها القرون حتى وصلت إلى عصرنا الحاضر"(1)، وهنا نتساءل كيف بدأ العامل "فكرة" حتى أخذ صفة المصطلحية أو النظرية؟

لعل من نافلة القول الإشارة إلى أن النظرة الأولى للمصطلحات النحوية في بداية أمرها تظهر نوعا من الاعتباطية أو العفوية إلا أن الباحث المدقق يظهر له أنها تصدر عن وعي لغوي، ومنهج متكامل يكمن في أذهان واضعيها، ولنأخذ العامل كمصطلح مثالا على ذلك.

في البداية نقول: إن فكرة العامل جاءت عند النحاة المؤسسين-وعلى رأسهم الخليل -بفعل تصورهم للظاهرة النحوية، وما يمكن إدراكه من تفاصيل لأجزائها، فكانت كل قضية من قضاياها تدفع باتجاه نظمها ضمن ظاهرة تفسيرية عامة من أجل الوصول إلى تفسير معقول، لأبرز ظواهرها وهي ظاهرة الإعراب، وكأني بالخليل وغيره من مؤسسي النحو يدورون المسألة في عقولهم، ويقلبونها بوجوهها المتعددة ؛للبحث عن تفسير ينتظم المسألة النحوية كلها.

وأهمية الإعراب في العربية تبرز في أنها جعلت النحاة يبحثون عن سبل تيسير فهمه للمعتنقين للدين الجديد من خلالها،وكان من تلك السبل أن صاروا في عرض هذه الظاهرة على نهج خاص يُمَكِّنُهم من الإلمام واستيعاب جميع جوانبها ؛ فأبدعوا فكرة العامل منذ مرحلة النشوء والنمو(2) ؛لأن المتتبع في كتاب سيبويه يدرك بجلاء "أن الخليل هو الذي ثبَّت أصول نظرية العوامل، ومدّ فروعها، وأحكمها إحكامًا بحيث أخذت صورتها التي ثبتت على مرّ العصور، فقد أرسى قواعدها العامة ذاهبا إلى أنه لا بد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلهما الأسماء المبنية "(3).

فظاهرة الإعراب كانت من أكثر القضايا إلحاحا على عقولهم، فملاحظة التغيرات في شكل العلامة النهائية للكلمات، وبحث أسبابها، وملاحظة تعلق عناصر التراكيب ببعضه، والتقديم والتأخير وغيرها من قضايا التراكيب في الجمل، ومحاولة تعليلها وتفسيرها، كان كل ذلك يلفت انتباههم، فكانت أول من دق ناقوس البحث والتعليل، وهذه النظرة المتمثلة بشرح العلل والبحث عن أسبابها موجودة عند النحاة الأوائل، فقد رافقت النحو منذ نشأته بدليل ما كان بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي والفرزدق عندما خطأه في بعض إشعاره من ذلك حين قال للفرزدق "بم رفعت "أو مجلَّفُ "عندما سمعه ينشد:

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلَّفُ(4)

اعترضه لرفعه قافية البيت، وكان حقها النصب ؛لأنها معطوفة على مسحتا، أو بعبارة أدق لأن القياس النحوي يحتم ذلك ويوجبه"(5)، ولم تقتصر هذه الملاحظات على نحوي بعينه، بل أضحت منهجية كل النحاة، نجدها عند عيسى بن عمرو الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الفراهيدي الذي قيل عنه "الغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو وتعليله" (6).

حتى إذا وصلنا إلى سيبويه وجدنا تعليلاته تنتشر بشكل واسع في كتابه، ويجسدها قوله: "وليس شيء يضطرون إليه "العرب" إلا وهم يحاولون به وجها"(7)، وقد أدرك المحدثون أهمية العلة عند سيبويه، فقدموا لنا صورة عن العلة عنده، فالنجدي يشير إلى أن سيبويه يستمد تعليلاته من كل ما يمكن أن تستمد منه التعليلات إلا حقائق الفلسفة وقضايا العلوم(8)

وهذا يعني أن النحاة اعتمدوا على "منهج درس لغوي يركز على الاطراد والقياس، ويتجاوز ملاحظة الظواهر اللغوية الأولية المتناثرة كالرفع والنصب والجر والجزم والتنوين إلى البحث عن

1-عبد الرحمن السيد ,مدرسة البصرة النحوية: 324

2-وهي المرحلة الثانية من مراحل نشأة النحو ,ينظر: محمد طنطاوي ,نشأة النحو: تاريخ أشهر النحاة: 19، 22

3- شوقي ضيف ,المدارس النحوية: 38

4- ابن جني ,الخصائص 99/1,الفرزدق ,الديوان ,شرحه وضبطه علي فاعور: 386,وورد فيه "أو مجرَّف" ,

5- شوقي ضيف ,المدارس النحوية: 23

6- علي بن يوسف القفطي ,إنباه الرواة على أنباه النحاة: 45

7- المصدر السابق: 22/1

8-علي النجدي ناصف ,سيبويه إمام النحاة: 163

أسباب الرفع والنصب... ويلفتنا سؤال ابن أبي إسحاق "بم رفعت أو مجلف "؟ وهو يعني انتقال الدرس اللغوي مادة ومنهجا ومصطلحات.... إلى قضية جديدة على الدرس النحوي ألا وهي نظرية العامل.... وإنما خرج عن هذا المستوى ليفاجئ الفرزدق ومن معه والدرس اللغوي كله بسؤال بما رفعت؟ أو بأي شيء رفعت؟ أي بأي عامل لفظي أو معنوي رفعت "أو مجلف"، ولكنه لم يستعمل ولم يصرح بلفظ العامل، بل استعمله أو استعمل معناه وحقله الدلالي المصطلحي"(9)

وهكذا نستطيع أن نعد مثل هذه الملاحظات في مجموعها إرهاصات لظهور نظرية العامل فيما بعد "فنظرية العامل تفرعت وتشعبت عن فلسفة العلة، فافترض النحاة أن لكل حالة إعرابية لا بد من وجود عامل أدى إليها وكان سببا فيها"(10)، ويكاد يجمع الباحثون على أن سيبويه هو أول من أنهج سبيل القول في العامل، وهم يذهبون إلى أن سيبويه أدار بحوث كتابه على فكرة العامل(11)ثم اتبعه النحاة من بعده.

وحين نتحدث عن العامل عند سيبويه من وجهة نظرنا، فإننا نتحدث عنه كفكرة أخذت تلامس فكر سيبويه في تلك الفترة قبل أن يؤلف كتابه، بمعنى أنها لم تكن واقعا نحويا متداولا، وأضحت في كتابه ما للنظرية من أسس وضوابط، وأحكام وتفريعات، بل لا نغلو إذا قلنا أنها دائما الأساس الذي يبنى عليه سيبويه حديثه في مباحث النحو(12)، وبالتالي جاءت النظرة الشمولية للظاهرة النحوية بحيث ربطت الظواهر المتجانسة في باب واحد، وأعطيت تعليلا واحدا، أو حكما واحدا، ثم مصطلحا واحدا، كظاهرة ما ينتصب في كتاب سيبويه التي تشير إلى تأثره بنظرية العامل من خلال اهتمامه بالحركة ومن كونه محركا بالنصب، إذ كثيرا ما ينعت الأبواب النحوية بقوله: "باب ما ينتصب من المصادر" أي أنه معرب منصوب، ليقول بعد ذلك بمفعوليته؟ مما يشير إلى أن فكرة العامل كانت مسيطرة على عناوين الأبواب.

لكنها لم تأخذ صفة الشيوع والانتشار وأخال أن أصحابها أو المؤسسيين الأوائل لا يحسبونها إلا كذلك، حتى إذا أخذ الكتاب مكانه بعد سيبويه أضحت الفكرة نظرية، وأصبح العامل أساس النحو وتوصلوا من خلاله إلى تفسير ظاهرة الإعراب ؛ولذا أطلق عليها نظرية العامل لاحقا، في حين يمكن عدها بداية الأمر فكرة لم تأخذ سمة النظرية المحددة.

إذن نظرية العامل تعد أحد المفاهيم والتصورات الكبرى -إن لم تكن الوحيدة- التي بنى سيبويه عليها كتابه، وهنا نتساءل إذا كان العامل كذلك فما مفهومه عند سيبويه؟ وهل مفاهيم وتصورات نظرية العامل في عصر تأليف الكتاب انعكست على اصطلاحات الكتاب؟

العامل مفهوما ومصطلحا

بداية نقول: إن الصورة الذهنية لمفهوم العامل كانت ناضجة ومختمرة في ذهن سيبويه، وليس أدل على ذلك من أن أساس بناء كتابه على منهج العامل دليل على وضوح مفهومه في ذهنه، بل لا نجانب الصواب إذا قلنا: إن المصطلح والمفهوم واضحان في ذهنه، وليس أدل على ذلك من ذكر للعامل له في أكثر من موضع دون تحديد أو أدنى تعليق، وكأنه حقيقة مقررة ؛لذا جاءت تطبيقاته على مسائل النحو ومصطلحات واضحة ومنبثقة عنه.

ولعلنا نستطيع تقديم صورة لتكوُّن مصطلح العامل بشكل عام على النحو التالي: إن مؤسسي النحو كان لديهم تصور ذهني –فكري –لشيء ما موجود في الواقع اللغوي، ولِنَقُلْ: ظاهرة الإعراب، ولعلهم بحثوا عن أداة لتفسيرها فتمكنوا من خلال ربط ظاهرة الإعراب بمجموعة من المفاهيم اللغوية المماثلة أو المتقاربة ؛لأنه جرت الطريقة في وضع المصطلح إذا ما أريد"وضع اسم لموجود التعرف على سماته المميزة له عن غيره، فالواضع لا يعطيه اسما كما اتفق له... ولكنه يبدأ

9- شوقي ضيف ,المدارس النحوية: 23

10-فؤاد حنا الترزي ,في أصول اللغة والنحو: 137

11-ينظر,عطا موسى , مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين: 145-146

12-ينظر ,عبد الله بن حمد الخثران ,مراحل تطور الدرس النحوي: 100-101

باستعراض صفاته وأحواله ومختلف الأفعال التي تصدر عنه، فيختار صفة واحدة من صفاته أو فعلا واحدا من أفعاله...فإنه يأخذ اللفظ المعبر عن تلك الصفة أو الفعل فيشتق منه لفظا جديدا يصبح قاصر الدلالة على الموجود الجديد الذي نعنى بتسميته(13)على وفق ما يقتضيه الموضوع وأكثر الصفات أو الأحوال، أو الأفعال إلحاحا على عقله وأقربها إلى تصوره، ولعل النحاة وجدوا ضالتهم في لفظ العمل أو العامل، فأطلق عليه مصطلحا خاصا يعبر عن كل ذلك.

هذا تصور كلي لطبيعة تكون المصطلح، لكن كيف يمكن فهم التصورات الذهنية والمفاهيم لمصطلح "العامل" وقد وضع واستقر وأصبح نظرية في مجال النحو، وفسرت به ظواهره وقضاياه؟

نقول: يمكن التعرف على التصور الذهني للعامل عند سيبويه -ومن سبقه من النحاة –بسبر أغوار المسألة هذه من خلال التعرف على الدلالة اللغوية للعامل، وفهم التصورات الخاصة بهذه النظرية بوصفه أصلا قام عليه دراسة النحو، وحكمت الكثير من أبواب الكتاب، بل بُنيَ الكتاب بموضوعاته النحوية على العامل"(14) إذ ذكر سيبويه في بداية كتابه ما يدل على أنه يأخذ بهذه النظرية، ويوجه بعض أبواب كتابه على أساسها، قال: "هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية، وهي تجري على ثمانية مجارٍ... وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار لأُفرقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحِدثُ فيه العاملُ - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه من العوامل التي لكلّ عامل منها ضربٌ من اللفظ في الحرف"(15

ونشير إلى أنه تردد مصطلح العمل والعامل والمعمول في مواضع كثيرة من الكتاب، ولعل من أكثر الأبواب التي يحشد فيها سيبويه مصطلح العمل، وإن عرضها خلال الشرح ولم يضعها عناوين أو رؤوس موضوعات"باب الفاعل"، يقول: "باب الفاعل الذي لم يتعدَّه فعلُه إلى مفعولٍ، والمفعولِ الذي لم يَتعدَّ إليه فِعْلُ فاعلٍ، ولا يتعدَّى فعلُه إلى مفعول آخَر، وما يَعْملُ من أسماء الفاعلينَ والمفعولينَ عَمَلَ الفعل الذي يتعدَّى إلى مفعول وما يعمل من المصادر ذلك العملَ... "(16)

وأغلب الظن أن فكرة العامل هذه منحدرة إلى سيبويه من شيوخه، لأنها تأتي في حديثه من أول لحظة، كأنها فكرة نهائية مقررة لم يضطرب في التعبير عنها"(17)، وفي مقدمة شيوخه الخليل، وهو ما ذهب إليه كثير من العلماء بأن الخليل هو صاحب فكرة العامل، وهو الذي ثبت أصول نظرية العامل، ومد فروعها وأحكمها إحكاما بحيث أخذت صورتها التي ثبتت على مر العصور (18)

نعود إلى القول: إنه إذا أردنا التعرف على مدلولات العمل والعامل في اللغة فسيكون من خلال العين للخليل ؛لأنه أقدم المعاجم العربية، كما أن صاحبه من أصحاب نظرية العامل ومؤسسيها- حيث جاء فيه: "عمل عملا فهو عامل، واعتمل عمل لنفسه...والعمالة: أجر ما عمل، والمعاملة: مصدر عاملته معاملة، والعملة: الذين يعملون بأيديهم ضروبا من العمل حفرا أو طينا أو نحوه... وأعملت إليك المطي أتعبتها، وفلان يُعْمِل رأيَه أو كلامه أو رُمْحه ونحوه عمل به، والبناء يستعمل اللبن إذا بنى به "(19).

وبالتأمل فيما ورد في كتاب العين من ناحية لغوية يمكن استنتاج ما يأتي:

أولا: إن لفظ العامل لغويا يطلق على البنّاء في حدود من يستعمل اللبن إذا بنى، فالأصل في العمل والعامل أن يطلق على المشتغل بالطين و"الطين يعالج ليصنع منه اللبن، واللبن ارتبط بالبنّاء، ليقوم به البنيان ويرتفع وهذا التخصيص جاء بعدما كان عاما في العمل بحيث يشمل ضروب الحفر

13- محمد بلقزيز ,مصدر الوضع وتوليد المصطلح ,اللسان العربي ,جامعة الدول العربية ,السنة 1997, عد44 , ص 141-158 ص153
14-ينظر: علي النجدي ناصف,سيبويه إمام النحاة: 178- 179,خديجة الحديثي ,المدارس النحوية: 93
15- سيبويه , الكتاب: 13/1
16- المصدر السابق: 33/1
17-عبد الصبور شاهين ,التطور اللغوي: 174
18-ينظر: شوقي ضيف ,المدارس النحوية: 38,علي أبو المكارم , تقويم الفكر النحوي: 205,عوض القوزي, المصطلح النحوي: 93
19- الخليل بن أحمد, العين ,مادة "عمل " ,وينظر: ابن فارس ,مقاييس اللغة ,مادة "عمل "

والطين وربما غيرهما، ويلاحظ هنا أن الكلمة تدخل في جملة ألفاظ الحقل الإنشائي التي استعملها سيبويه في كثير من نصوصه(20)

ثانيا: يلاحظ أن الخليل كما هو واضح من خلال حديثه عن العامل لغة، وكذلك سيبويه كما في نصوصه من خلال "عمل" كما ورد سابقا ولفظة: "بنى" كما في قوله: "فالمبتدأ ابتدئ ليبنى عليه كلام"(21)، ومشتقاتهما يميلان إلى جعل العمل مساويا للإنشاء والتكوين والبناء والتأسيس، وبهذا يكون مفهوم العامل عنده مفهوم تكوين وإنشاء واستدعاء(22).

ومن هنا نجد أنفسنا نقف بإزاء عملية إنشائية تتمثل في إقامة بناء وحتى تتضح صورة العامل لا بد من العودة إلى فكرة البناء، وكأن سيبويه قد أدرك أن الجملة بناء يرتفع بالتدرج، "فكما أن وضع اللبنة الأولى الأساس سيكون مكانا تحل فيه اللبنة الثانية (تلك اللبنة على الأولى) بالتلازم، فكذلك بناء الجملة فإن وجود المبني (المبتدأ اسما أو فعلا) سيكوّن مجالا تشغله مقولة (المبني عليه)، إن هذا المفهوم التكويني للعامل عند سيبويه يعبر به عن المسلك الذي تسلكه المقولة الاسمية في حالة الابتداء بها، أو المقولة الفعلية التي يبتدأ بها أبدا، إذ ينزع الابتداء بها إلى تكوين مجالات تشغلها مقولات أخرى، بيد أننا نلاحظ في هذا الصدد أن تكوّن مجالات الجملة التي تبدأ بمقولة اسمية سيكون محدودا إلى حد ما وهو ما يمكن أن نسميه بالبنية الافتراضية الصغرى للجملة، وتتألف من مسند + مسند إليه.... في حين أن الجملة التي تبدأ بمقولة فعلية ستكون قادرة على الامتداد في إنشاء مجالات أخرى لما نطلق عليه المفعولات والظروف والمتعلقات... فكأن هذا الامتداد كان علة أن يخص سيبويه الفعل بصفة مهمة جدا اصطلح عليها هو ب "التعدي"(23)

ثالثا: لا يبتعد المعنى الاصطلاحي للعامل كثيرا عن المعنى اللغوي، إذ"يشترط في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي"(24)، فالعامل "معناه اللغوي واضح: الدلالة على من قام بالفعل وأحدثه، وحين نقل هذا اللفظ إلى مجال البحث النحوي أريد به الإشارة إلى العنصر المؤثر في تغير الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات المعربة، وبالطبع فان التماس هذا العنصر المؤثر لا يفترض بالضرورة نظاما معينا، وإنما ينهض على تحليل ما هو موجود بالفعل في اللغة من نظام وتحديد ضوابطه"(25)

إذن العامل عند الخليل- ويشاركه تلميذه سيبويه في الفهم –عنصر بناء يربط من خلاله بين عناصر الجملة، وهو كذلك عنصر مشارك وفاعل في تكوين الجملة نحويا، ولا ينماز عن بقية عناصرها إلا بأنه العنصر المؤسس والمكون والمستدعي لبقية العناصر، ووجوده بالضرورة يستدعي وجود عناصر معمولة تختلف كما تبعا لاختلافه، فهي محدودة إن كان المؤسس اسما وتتسع إذا كان فعلا"(26).

في ضوء هذا الفهم وجه سيبويه الكثير من الأبواب النحوية في كتابه، فالمبتدأ عنده إنما ابتدئ به ليبنى عليه كلام متمم لمعناه هو الخبر، والرفع لازم لهما ؛لأنه ثان، "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع"(27)، وقال عن الخبر: "واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن

20- ينظر: سيبويه ,الكتاب: 23/1, 81, 47, 126, 366, 127/2, 183, 127, 134, 138, 142, 301, 71, 359368,

21- المصدر السابق: 126/2

22- ينظر: سعاد كريدي كنداوي ,العامل النحوي دراسة إبستمولوجية ,مجلة كلية التربية واسط , 2011,الإصدار 13ع 9 , ص7-36 ص10

23- غالب فاضل المطلبي وحسن عبد الغني الأسدي,المفهوم التكويني لنظرية العامل عند سيبويه,مجلة الموارد العراقية,1999 العدد3, صفحات 3-16ص10

24- ينظر: الشهابي،مصطفى, المصطلحات العلمية في اللغة العربية (في القديم والحديث): 4

25-علي أبو المكارم ,المصطلحات النحوية ,سلسلة دراسات عربية وإسلامية مركز اللغات الأجنبية والترجمة ,جامعة القاهرة مصر, السنة 2002 ج23 , صفحات 5-40 ص10-11

26-ينظر: سعاد كريدي كنداوي ,العامل النحوي دراسة إبستمولوجية: 11

27-سيبويه, الكتاب: 126/2

يكون المبني عليه شيئا هو هو، أو يكون في مكان أو زمان، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعدما يبتدأ"(28)

ومن هنا نجد من الباحثين بناء على تحليله للمعنى اللغوي للعامل وتحليله لنصوص الكتاب من يذكر: أن سيبويه نظر للعامل "من جهة العمل(government) باعتبار العمل ممثلا لعمليات الربط(binding processes) التي تتكون عن طريقها البنى النحوية(Syntactic Structares)، أي أن العمل ههنا يمثل قدرة مقولة ما على اجتلاب مقولات أخرى(Categories) إلى بنية جملة وربطها بعضها مع بعض الآخر، بمعنى خلق أو إنشاء مجالات لتشغلها تلك المقولات، إن مقولة الفعل الماضي (ضرب) يمكن أن تنشئ مثلا مجالات مربوطة بها"(29)، كما ذكر أن سيبويه لم ينظر للعامل من جهة الأثر(trace) الذي يخلفه حسب ما أشيع عنه في كتب الخالفين لسيبويه(30).

وهكذا يتضح أن مفهوم العامل عند سيبويه مفهوم شامل يجمع مفهوم العمل وغيره من المفاهيم المتعلقة به كعنصر مسئول عن كل عمليات الإنشاء والاستدعاء والربط والضم والإشغال بين عناصر الجملة بالإضافة إلى التهيئة.

ويحسن بنا هنا أن نذكر بعض التعريفات للعامل عند النحاة الخالفين لسيبويه، إذ عرفه ابن بابشاذ في المقدمة المحسبة: "العامل هو ما عمل في غيره شيئا من رفع أو نصب أو جر أو جزم "(31)، وعرفه الشريف الجرجاني: "ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"(32)، وهذان التعريفان يشرحان العلاقة بين العامل واللفظ من ناحية لفظية، فالعامل عندهم إذا هو الموجد للعلامة الإعرابية التي تقع في آخر الكلمة، ومما نجده عند بعض النحاة أنهم يضيفون شيئا آخرا، وهو أن العامل يحدث أيضا المعاني النحوية من فاعلية ومفعولية وإضافة، يقول الأزهري: "المراد بالعامل ما به يحدث المعنى المحوج للإعراب"(33).

وعلى كل حال فالنظر إلى الاعتبار اللفظي أو المعنوي لا يعني تناقضا في الوصف أو التفسير، فالاعتبار اللفظي يركز على الهدف التعليمي من الدرس النحوي، أما الاعتبار المعنوي فإنه يشرح العلاقة بين عناصر التركيب، ويحدد الوظائف النحوية للجملة، ومهما يكن من أمر فان مجموعهما لا يخرجان عن كون العامل كلم في الأغلب تلتئم مع كلم أخر تسمى معمولات، تدل المتكلم على نوع خاص من الإعراب، وهذا ما نبه عليه ابن جني إلى أن ابتكار نحاة العربية لنظرية العامل، وتقسيمهم إياه إلى لفظي ومعنوي لم يكن إلاّ "ليُروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه؛ كـ"مررت بزيد" و"لقيت عمرًا قائمًا" وبعضه يأتي عاريًا من مصاحبة لفظ يتعلق به؛ لرفع المبتدأ بالابتداء"(34).

وعلى كل حال ففكرة العامل في النحو العربي لم تأت من فراغ، فالنحاة القدامى درسوا الظواهر اللغوية بتمعن، وكان منطلقهم للدراسة العلامة الإعرابية، فتكونت لديهم فكرة العامل-أصبحت لاحقا نظرية -وهي عندهم أساس لتفسير كثير من الظواهر في الإعراب، وما يتعلق به"وكل من العلامة الإعرابية والعوامل والمعمولات تعد محصلة لإدراك النحاة لكيفية نظم الكلام، ومراقبة وظائف المفردات داخل التركيب، وعلاقات الوحدات اللغوية بعضها مع بعضها الآخر "(35)

إذن نظر النحاة المؤسسون إلى الواقع اللغوي المتمثل بالتركيب، فتيقنوا أن هنالك علاقة بين عناصره المتعددة، فبحثوا عنها في التركيب، وخرجوا بتفسير لها فجاءتهم فكرة العامل ؛لأنها تنتظم المسألة النحوية كلها فهي أصلح تفسير لها وتعليل، ويتمثل في أن العناصر اللغوية تحكمها علاقة

28- المصدر السابق: 2/126-127

29- غالب فاضل المطلبي وحسن عبد الغني الأسدي ,المفهوم التكويني لنظرية العامل عند سيبويه: 11

30- سعاد كريدي كنداوي ,العامل النحوي دراسة إبستمولوجية: 12

31- طاهر بن أحمد ابن بابشاذ,شرح المقدمة المحسبة: 2/344

32- الجرجاني ,العوامل المئة النحوية : 78

33- الأزهري، شرح التصريح على التوضيح: 1/60

34-ابن جني ,الخصائص: 1/109

35-ممدوح عبد الرحمن ,العربية والفكر النحوي: دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية: 186

التأثر، فكل عنصر مؤثر فيما بعده ومتأثر بما قبله، لذا "تصور النحاة إن أواخر الكلمات حين تتغير لا تتغير بطريقة عشوائية، وإنما تخضع لضوابط ونظام، وأن ثمة مؤثرات تحدثه وتحدد صورته، ومن ثم وضع النحاة مصطلح "العامل" للدلالة على العنصر المؤثر الذي بمقتضاه تتغير أحوال أواخر الكلمات وفقا لعلاقتها في الجملة، كما وضعوا مصطلح "المعمول" للدلالة على العنصر الثاني، ويقصدون بذلك الكلمة التي يتغير أخرها تبعا لتغير علاقاتها خضوعا لتأثير العامل فيها، كما أنه من الطبيعي إن تكون الحركة الإعرابية هي الأثر الوحيد الذي أحدثه العامل في المعمول، ولكن النحاة يرون أنها ليست الأثر الوحيد الذي يحدثه العامل في المعمول وإنما هي رمز لتغيرين يحدثان في المعمول بعد تسلط العامل عليهما، أولهما: التأثر الذي يلحق اللفظ، وثانيهما: التأثر الذي يصيب المعنى"(36)

ومن جانب آخر نشير إلى أن السابقين لسيبويه اتفقوا على مصطلح العامل لوصف الظاهرة اللغوية بهذا المصطلح، ولعله في البداية أطلق عفويا عند أحدهم-ونقصد بالعفوية من غير تواضع واتفاق-ثم تلقفه المهتمون والدارسون بالدلالة نفسها، حتى أخذ الزمن يفعل فعله في استقراره وثباته، فالاتفاق والتواضع ليس معناه اجتماعهم عليه زمانا ومكانا، وإنما الذي حدث هنا أنهم اتفقوا عليه أي في إقراره واستعماله، ويعزز هذا التوجه أن مصطلح العامل ظهر في بدايات التأليف النحوي إذ لم يكن وضع المصطلح هدفا وغاية.

ونعتقد أن مفهوم العامل بعد استقراره ولد مفاهيم تتعلق به كان وظيفتها مشاركته في الوصف والتفسير والتبويب للظواهر النحوية، وبالتالي استقرت تلك المفاهيم المستحدثة في مصطلحات نحوية، ترتبط بطريق ما بوشائج مع مفهوم العامل ومضامينه، فقد أطلقها سيبويه، وأصبحت مصطلحا عنده كالمفعول مثلا، ومنها ما أطلقه وأراد به وصفا لظاهرة ما، فهي لم تدخل حيز المصطلح، لكن من جاء بعده من الدارسين تلقفوها واستقرت عندهم مع الزمن، وأضحت الظاهرة تعرف بها لأن "أي مصطلح علمي جديد لا يستقر ويعبر عن مضمونه إلا بعد أن يستقر ذلك العلم وتشيع مصطلحاته، وتثبت بتتابع الدارسين عليه وتعهدهم إياه بالاستعمال، وتصقله الألسن، والأقلام فيثبتوه، أو يغيروه، أو يضعوا ما هو أدل منه على مضمونه"(37)، لذا نرى هذه المصطلحات لم تكن اعتباطية في تلك المرحلة.

العامل وبناء المصطلحات

ونعود إلى ما ذكرناه سابقا إلى أن الظاهرة النحوية احتكمت في تفسيرها لتصورات ومفاهيم عقلية ولغوية، وحتى تأخذ تلك المفاهيم والتصورات حقها من الوضوح والاتفاق كان لا بد أن يوضع لها رمز يجمع أفكارها ويلم شتاتها، ولذا وقع الاختيار على رمز"العامل"، بعدما استعرض الواضع صفاته وأحواله ومختلف أفعاله التي تصدر عنه، فاختار صفة واحدة من صفاته أو فعلا من أفعاله، وفق ما يقتضيه التمييز والتخصصية في العلم برزت السمة المميزة له "العاملية"عن غيره.

ومن هنا كان رمز "العامل" تربطه بدلالته اللغوية علاقة بها نوع من التجانس والتقارب في بعض جوانبها "فالمصطلحات لا توضع ارتجالا ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي"(38) ؛لأننا نعتقد أن العلاقة قائمة بين المصطلح (الرمز) ومفهومه ؛لأن المفهوم يجب أن يكون ضمن نظام محدد متجانس من المفاهيم التي يشترك معها في مجموعة واحدة، والمصطلحات التي تطلق على كل مفهوم منها ذات صلة متجانسة أو متقاربة تدل على التجانس أو التقارب بين مفاهيمه (39)

36-علي أبو المكارم ,المصطلحات النحوية: 24

37-خديجة الحديثي,المدارس النحوية: 90

38- ينظر: مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية (في القديم والحديث): 4

39-ينظر: علي توفيق الحمد ,قراءة في مصطلح سيبويه تحليل ونقد , مجلة علوم اللغة العربية ,السنة 2006 ,المجلد التاسع العدد الأول ,ص 68-101, ص 72

وبالتالي فقد ولد "العامل" مفاهيم متجانسة ومتقاربة معه تشترك في مجموعة واحدة، تقوم بدور وصف الظواهر اللغوية وتفسيرها وتبويبها، وتعكس العلاقات القائمة بين مفاهيم الظاهرة النحوية، ومن هنا كانت فكرة العمل النحوي تقوم في جزء كبير منها على العلاقة بين العامل والمعمول، والعلاقة بينهما ليست هي العامل فبينهما فارق كبير، وهو ما تنبه إليه سيبويه حين أشار إلى مجموعة من العلاقات فهو يرى أن المفعول به والمفعول المطلق والزمان والمكان يدخل في علاقة التعدية، ومن هنا جاء مصطلح التعدية، وقد تلغى العلاقة بينهما وهو ما أطلق عليه لاحقا مصطلح "الإلغاء"، وقد تعلق العلاقة فاصطلح عليه "بالتعليق"وغيرها.

وبناء على ما سبق الإشارة إليه فإننا نقول: إن المنطلقات والأسس التي وضعت عليها المصطلحات النحوية متعددة، فلكل مصطلح أصوله وقواعده، فمنها ما يعود إلى نظرية العامل، فسيبويه لديه تصور واضح لمفهوم نظرية العامل، وبالتالي لديه تصور واضح لعملها، وتأثيرها في التراكيب، وعندما وضع بعض المصطلحات انعكس هذا التصور الإعمالي ومفاهيمه على بناء المصطلحات عنده، إذ يؤخذ بعين الاعتبار عند وضع المصطلح أو اختياره نظرية العامل بما تتضمنه من عناصرها الثلاثة أو أحد عناصرها، فجاءت مصطلحاته متماسكة مع تصورات العامل ومفاهيمه ؛لذا اختار للمفهوم مصطلحاته المناسبة القادرة على الدلالة عليه وعلى العامل، ويعكس كل هذا الوضوح في النظرية وتطبيقاتها دورا في تشكيل المصطلحات وبنائها عند سيبويه وان كان المفهوم في كتابه في كثير من المواضع لا يمكن إيضاحه إلا في ضوء دراسة الباب لأكثر من مرة، والوقوف على تمثيله وجمله الشارحة لذلك ؛لذلك يمكن القول: إن المفهوم والمصطلح عنده يعالجهما في ضوء نظرية العامل.

ولا ننسى أن نذكر أن منها: ما فرضته الطبيعة العامة في وضع المصطلح، فهو يجري على طريقة الكلمات الاصطلاحية في فقدها المعنى اللغوي ونقلها إلى مجال التخصصية، بحيث ينسلخ اللفظ من معناه اللغوي وينقل إلى مجال آخر يصبح فيه رمزا لفكرة أو ظاهرة أو مسألة، ومن هنا لا يفهم إلا في ضوء شبكة من المصطلحات العلمية لهذا العلم: إما بنظيره أو بما يقابله مع بقية المصطلحات في التخصص الواحد، فعلى سبيل المثال "الإعمال" نقيض "الإلغاء" و"الرفع" نقيض"الخفض"، ومنها ما أوجدها وفرضها أسس التقسيم والتصنيف والتمييز، كمصطلحات الفعل والحرف والاسم والظرف والعطف والضمير.

وما يهمنا من المصطلحات النحوية عند سيبويه تلك التي تشير إلى وجود صلة بينها وبين العمل والعامل ومقتضياته، أو بمعنى آخر تلك التي كان وجه التسمية مأخوذ من العامل ومفهومه، وهو الذي دفع الواضع لاختياره دون غيره، وقد يتمثل دور العامل حقيقة بدور الباعث إلى إيجاده واستعماله وانتشاره، وقد يكون دور العامل أقل من ذلك، يتمثل في البحث عن ألفاظ مرتبطة به في الأصل من حيث المفهوم حيث ينقلها من معناها اللغوي ليدخلها مجال النحو ويسقط عليها نوعا من التوافق والتواضع والاستعمال، حتى تكون علما على مسألة نحوية أو ظاهرة لغوية، وأول تلك المصطلحات الاعمالية القائمة على أساس العامل: ألقاب حركات الإعراب والمبتدأ والتعدي والمفاعيل والإلغاء والتعليق.

ونفضل أن نتناول كل مصطلح وحده من حيث ارتباطه بنظرية العامل لفظا ومفهوما ؛ حتى يسهل تحليله، وبالإضافة إلى التعرف على جانب من فكر سيبويه الاصطلاحي والنحوي ومدى تميز مصطلحاته النحوية عندما توافقت مع نظرية العامل صبغة واقعية تعليمية.

أولا: حركات الإعراب

وأول ما يواجهنا من مصطلحات نحوية عند سيبويه تعكس تأثير العامل في بناء المصطلح ما أطلق عليه: مجاري أواخر الكلم، إذ بدأ يحدد ما يطرأ على الكلمة من ناحية تركيبية حين تدخل الجملة، وهو ما يعرف بالإعراب والبناء، أو ما عرف بالعلامات أو الحركات التي تُظهِر الأثر – وهو المكون الثالث لنظرية العامل- يقول: "وهي تجري على ثمانية مجارٍ على النصب والجرَّ والرفع

والجزم والفتح والضمّ والكسر والوقف... وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار، لأفُرقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحِدثُ فيه العاملُ - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه من العوامل التي لكلّ عامل منها ضربٌ من اللفظ في الحرف"(40).

وكما هو واضح جعل أحوال الكلمة ثمانية: أربعة للإعراب وأربعة للبناء، ووضع لكل حالة مصطلحا وقرن بينهما "وهذه المجاري الثمانيةُ يَجمعهنّ في اللفظ أربعةُ أضرب، فالنصبُ والفتح في اللفظ ضربٌ واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضمّ والجزم والوقف"(41)

وهدف إطلاقه على كل حركة من الحركات الثمانية مصطلحا ليميزها عن غيرها حسب ورودها مع المعرب أو المبني، فالتخصصية عنده واضحة و أثر العامل في المصطلح واضح كذلك، وتتمثل بإعطاء كل حالة إعرابية مصطلحا خاصا، فإذا كانت تلك الحالة ناتجة عن عامل سابق فلها مصطلح مغاير للمصطلح في حالة البناء، فكان يميز بين حركة مجلوبة بعامل يظهر أثره على الكلمة المعمولة، وبين أن تكون الكلمة متلبسة بحركة بناء فلا تتجاوب مع عامل سابق على النحو الآتي:

1- استعمل للحركة المجلوبة بعامل مصطلح الرفع مقابل الضم الذي هو بناء في الكلمة(42)
2- استعمل للحركة المجلوبة بعامل مصطلح النصب مقابل الفتح الذي هو بناء في الكلمة(43)
3- استعمل للحركة المجلوبة بعامل مصطلح الجر مقابل الكسر الذي هو بناء في الكلمة(44)
4- استعمل للحركة المجلوبة بعامل مصطلح الجزم مقابل الوقف الذي هو بناء في الكلمة، وعبر عنه بلقب السكون والساكن في مواضع (45) منها: " فالأفعالُ أثقلُ من الأسماء ؛لأنّ الأسماء هي الأُولَى وهي أشدُّ تمكّنا ,فِمن ثم لم يَلحقها تنوينٌ ولحقها الجزْم والسكون" (46)

فمصطلحات الرفع والنصب والجر والجزم جعلها سيبويه علامات للإعراب تعبر عن الحركة ومختصة بأواخر الكلمات من أسماء متمكنة وأفعال غير متمكنة، ووضحها بالأمثلة، يقول: " والنصب في الأسماء رأيت زيداً والجرّ مررت بزيد والرفع هذا زيدٌ...والنصب في المضارع من الأفعال لن يَفعلَ والرفع سيَفعل والجزم لم يفعلْ "(47)

ومصطلحات الضم والفتح والكسر والوقف جعلها علامات للبناء في الأسماء غير المتمكنة والأفعال المتمكنة، وهما الماضي والأمر، ووضحها بالأمثلة" فالفتح في الأسماء قولهم: حيثَ ([48]) وأينَ وكيفَ، والكسر فيها نحو: أولاءِ وحَذارِ وبدادِ، والضمّ نحو: حيثُ وقبلُ وبعدُ، والوقف نحو مَنْ وكمْ وقطْ وإذْ"، والفتح في الأفعال...قولهم ضربَ"، الوقفُ قولهم اضربْ في الأمر..."(49).

هذه المصطلحات تعكس بصورة واضحة دور نظرية العامل في بناء المصطلحات من جهة أن الحركات من ناحية صورية أو نطقية أربعا، فآخر الكلمة إما أن يكون ضمة أو فتحة أو كسرة أو سكون بدليل أنه قرن بينها، إلا أنه جعلها ثمانية ليفرق بين المبني الذي كما يصفه لا يزول، وبين المعرب الذي تزول حركته وتتغير، بمعنى آخر: جعلها من ناحية عاملية ثمانية، فالمعرب أربعا

40- المصدر السابق: 13/1
41- المصدر السابق: 13/1
42- ينظر: المصدر السابق: 204/2
43-ينظر: المصدر السابق: 2 /204
44-ينظر: المصدر السابق: 9/3
45-ينظر: المصدر السابق: 9/3, 3 /265
46- المصدر السابق: 1/20-21
47- المصدر السابق: 1 /14-15
48- حيثَ بالفتح لغة في حيثُ
49- المصدر السابق: 1/15-17

والمبني كذلك، فربط بذلك الظاهرة الإعرابية بنظرية العامل عندما أعطى لكل حالة مصطلحا يعكس الحالة التركيبية والموقعية للكلمة داخل الجملة.
ومن جهة أخرى، فإن المصطلح بدلالته واستقلاله يبين إن كانت الحركة أثر بناء أو مجلوبة بعامل حين وصف الكلمة "إذا قيل إن هذا الاسم مرفوع أو منصوب أو مجرور علم بهذه الألقاب أن عاملا عمل فيه، فيجوز زواله ودخول عامل عليه يحدث عمله، ووقعت الكفاية في الفرق بهذا اللفظ، وأغنى عن أن يقول: ضمة حدثت بعامل أو فتحة حدثت بعامل"(50)
ومجرد النظر إلى مصطلحات الحركات في أواخر الكلمات عند سيبويه بجعله لكل حركة في آخر الكلمة، ولكل حالة اصطلاحا يشعرنا بمدى اهتمامه بنظرية العامل، ومدى تعميقه وتوسيعه لها في الدراسة النحوية، ولم يقف عند حدود الخليل "فقفزت بعض المصطلحات قفزات واسعة على يد سيبويه حين توسع في إطلاقها، فالحركات مثلا بعد أن كانت محددة عند الخليل يختص بعضها بالأفعال، والبعض الآخر بالأسماء، وهذه بصدور الكلم وتلك بأعجازها أو أوساطها عمد سيبويه إلى الرفع والنصب والجر والجزم، فجعلها علامات للإعراب مختصة بأواخر الكلمات من أفعال غير متمكنة أو أسماء متمكنة، كما عمد إلى الضم والفتح والكسر والوقف جعلها علامات للبناء في الفعل المتمكن والاسم غير المتمكن ؛مبينا أن أواخر الكلم تجري على هذه المجاري الثمانية، ولعل في اقتصاره على الاهتمام بأواخر الكلم يعطي الدليل على أن سيبويه أرسى نظرية العامل عندما قسم الحركات على هذا النحو، وأشار إلى العامل صراحة(51)
وبالتأكيد فإن إطلاقه على كل مفهوم مصطلحا خاصا، فإنها تعني من بين ما تعني الدقة والوضوح في إدراكه للظاهرة اللغوية كما تظهر"ذكاءه وفطنته وقدرته على التحليل والاستنتاج الشيء الكثير"(52)، ولا ننسى أن هذا الوضع طبيعي في العلوم عندما يأخذ العلم بالاستقرار وتتعمق التخصصية، فيختار مصطلح للظاهرة أو للمفهوم أكثر دقة ووضوحا.

ثانيا: المبتدأ والابتداء

المبتدأ لغة: اسم مفعول من ابتدأ الشيءَ وابتدأ به،بمعنى بدأَه وبدأ به ابتداءً وبدْءاً(53)، قال ابن فارس: الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء"(54)، واصطلاحا قدم سيبويه تحديدا له -ونعتقد أنها تعد أقدم محاولة لتحديده -بقوله: "المبتدأ كلّ اسم ابتدئ به ليبنى عليه كلام"(55): أي: ليخبر عنه أو يسند إليه، يفهم من هذا أن مدلوله اللغوي يشترك مع مدلوله الاصطلاحي في بعض السمات الدلالية كالأولية والافتتاحية.
وقد استعمل سيبويه مصطلح: الابتداء إلى جانب مصطلح (المبتدأ) للدلالة على المفهوم الخاص بمصطلح المبتدأ - قبل أن ينفرد الأخير بعنوانه - في مواضع، منها: "الاسم أولُ أحواله الابتداء "(56)، وبالإضافة إلى أن الابتداء ورد بدلالته على المبتدأ عند سيبويه، فإنه ورد بدلالة أخرى تتمثل بدلالته على العامل المعنوي(57)الرافع للمبتدأ، وذلك حين يبين أن موضع المبتدأ هو العامل دائما في المبتدأ الرفع، والخبر يرتفع بالمبتدأ" فأما الذي يبني عليه شيء هو هو، فإن المبنى عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك عبد الله منطلق ارتفع عبد الله ؛لأنه ذكر ليبنى عليه المنطلق، وارتفع المنطلق ؛لأن المبنى على المبتدأ بمنزلته"(58)

50- ابن يعيش ,شرح المفصل: 72/1
51-عوض القوزي ,المصطلح النحوي: 122-123
52-البغدادي,تاريخ بغداد ,دار الكتاب العربي ,بيروت: 196/12
53-لسان العرب،ابن منظور، مادّة (بدأ).
54-ابن فارس ,معجم مقاييس اللغة،، مادّة (بدأ).
55-سيبويه, الكتاب126/2
56- المصدر السابق: 23/1, 1 /366/1, 47
57- المصدر السابق: 183/2 وورد الابتداء عند سيبويه للدلالة على العامل الرافع: 81/1 ,127,128 , 134, 138, 142, 301 ,310
58- المصدر السابق: 2 /127

ونشير هنا إلى أن مصطلح "المبتدأ" استقر على المفهوم أو الدلالة التي أطلقت عليه عند سيبويه، وانتشر بعده بالدلالة ذاتها حتى يومنا هذا، أما مصطلح الابتداء فإنه استخدام بدلالتين مختلفتين "المشترك اللفظي"، وواضح سببه مجيئه عند سيبويه بهذه الصورة لعدم استقرار المصطلح، وأكثر ما يكون ذلك في بداية إطلاق المصطلح وأوليته، كما أنه يعود إلى إحساس العالم المتكلم أن المفهوم الجديد قريب من المفهوم الأول، وأن هذا المصطلح دال ومناسب للمفهوم الثاني الجديد أيضا"(59)، إلا أنه في العصور اللاحقة خصص في الدلالة، واقتصر على العامل المعنوي، وانتشر حتى وصلنا بتلك الدلالة، هذا وقد استخدمه الكوفيون وغيرهم في الدلالة على العامل المعنوي(60)

نعود إلى ما ذكرناه قبل قليل من أن مدلول المبتدأ اللغوي يشترك مع مدلوله الاصطلاحي في بعض السمات الدلالية كالأولية والافتتاحية، وهاتان السمتان أكثر ما يميز المبتدأ، وهو ما نلمسه حقيقة عند القدماء، إذ ذكروا المبتدأ أو الابتداء في مواضع متفرقة من كتبهم، لكن لم يتحدثوا عنه حديثا مفصلا غير أن الذي يمكن أن نستنبطه من كلامهم هو أن معناه يجمع في مضمونه ثلاثة مفاهيم: الأولية: أي أن الاسم المبتدأ به يذكر في الكلام أولا لثان يليه، يربط بينهما رابط معنوي خاص، والتعرية: هو نتيجة لما سبقه يعني أنه واقع في بدء الجملة غير مسبوق بعامل من العوامل اللفظية، والإسناد: هو الرابط المعنوي الذي يقيم العلاقة بين المبتدأ وما يليه وبه يكشف عما نسب إليه من حدث قام أو وصف نسب إليه(61)، ويمكن تبين دور العامل في بناء مصطلح المبتدأ علاوة على ما سبق من معاني الأولية والتعرية والإسناد من خلال الإشارة إلى أنه:

1- مصطلح مرتبط بالرتبة المتمثلة بمجيء الاسم في البداية سابق على ما عداه في الكلام، وهذا واضح من خلال قول سيبويه: "كل اسم ابتدئ به ليبنى عليه كلام"(62)
2- كما أنه مصطلح مرتبط بالعمل والعامل من جهة موقعية العمل، التي يمكن وصفها بالموقع الفعال للعامل لمجيئه في أول الجملة، ومن هنا اصطلح عليه سيبويه بالمبتدأ، وهو"مصطلح مرتبط بمفردة (العمل) أيضا، ولقد استعمل سيبويه في هذا الصدد مصطلح "مسند" أيضا للتعبير عن الحالة نفسها، وبهذا المجال يمكن تقسيم العامل على النحو التالي: عامل فعال أكبر هو(الفعل)، وعامل فعال أصغر هو الاسم المبتدأ"(63) "ويتصف "الاسم المبتدأ" بكونه قادرا على خلق بنية جملة تامة عن طريق خلق مجال للمسند إليه الذي يصطلح عليه سيبويه بالمبني عليه، والخبر في بعض مواضع، وهي ما اصطلحنا عليه ههنا بالبنية الافتراضية الصغرى، وهنا يَقْرُن سيبويه المبتدأ بالفعل، فمن ذلك قوله في (هذا عبد الله معروفا): "فقد عمل هذا فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فيما بعده" (64).

وما ينبغي في هذا السياق أن نهمل أن في هذه الإشارات تأكيدا على موقع الابتداء (الأول المبتدأ به)الذي يشغله المسند(65)، والمبني دائما عند سيبويه سواء كان فعلا أم كان اسما، إذ لهذا الموقع خصوصية في العمل، وما يقال في حق المبتدأ من خصوصية في العمل ينطبق على مصطلح المبني ومصطلح المسند، إذ ورد مصطلح مبني عليه عنده للدلالة على ما يدل عليه الخبر(66)، منه

59-ينظر: علي توفيق الحمد ,قراءة في مصطلح سيبويه تحليل ونقد: 95

60-الفراء,معاني القرآن: 198/1

61-ينظر: محمد خير الحلواني ,أصول النحو العربي: 171

62- سيبويه ,الكتاب: 126/2

63- غالب فاضل المطلبي وحسن عبد الغني الأسدي, المفهوم التكويني لنظرية العامل النحوي عند سيبويه ,مجلة المورد العراقية ,السنة 1999العدد 3,صفحات 6-17ص12

64- المرجع السابق: 15 ,ينظر: سيبويه , الكتاب: 78/2

65- وهناك من المصطلحات ما استعمله سيبويه ,ولكن استعمله استعمالا مغايرا لما نعرفه له ,فالمبتدأ عنده مسند , في حين الخبر عنده مسند إليه ,وهذا مخالف لما نعرفه عن كل منهما ,فنحن نعرف أن المبتدأ مسند إليه وأن الخبر مسند.

66 - سيبويه, الكتاب: 1/304,270,238,23, 313

قوله: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يَغْنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً، فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبني عليه"(67).

ثالثا: الفاعل

على الرغم من ورود مصطلح الفاعل كثيرا في الكتاب إلا إننا لم نعثر على تعريف له عنده كحد من الحدود النحوية ؛ربما كان ذلك لوضوح التعبير عنه في الكتاب بالإضافة إلى اعتماده على الشرح والأمثلة، يقول: "الفعل لا بد له من فاعل"(68)، ويقول: "الفاعل مرفوع وكذلك نائبه"(69) وغيرها(70).

ومن هنا يمكن الحكم على الفاعل بأنه من الاصطلاحات الناضجة المستقرة في عهد سيبويه، فدلالته عنده هي نفسها المتعارف عليها في يومنا هذا، وعلى الرغم من أن مصطلح الفاعل وغيره استعملها سيبويه كأمر حتمي، ومسلَّم به إلا أنها لم تدفعه إلى أن يوردها كما هو الحال عند الخليل عناوين لأبواب النحو، مثلما نشاهدها في كتب المتأخرين، ففكرة التبويب وإن لم تكن بعيدة عن الخليل إلا أنها لم ترو عنه، فهي فجة حتى عند سيبويه(71)إلا ما ورد من ذلك قليلا لدى سيبويه(72)

ويتجلى تأثير نظرية العامل في إطلاق مصطلح الفاعل عند سيبويه أو عند شيوخه في ضوء فهمهم لطبيعة العلاقة بين العامل والمعمول(73) من جانبين:

أ- تسميته ب"الفاعل"يحمل الدلالة على الأهمية والعمدة من ناحية تركيبية وعاملية، ولا يضاهيه في الأهمية في الجملة الفعلية سوى الفعل الذي يسبقه، فاعتبارات الرتبة المتمثلة بتقدم الفعل عليه، والإسناد والحركة الإعرابية المتمثلة بمجيئه مرفوعا هي التي جعلت النحاة يقولون بفاعليته ؛لأنّ الفاعل في عُرف أهل هذه الصنعة أمرٌ لفظيٌّ يدلّ على ذلك تسميتهم إيّاه فاعلاً في الصور المختلفة من النفي والإيجاب والمستقبل والاستفهام ما دام الفعل مقدماً عليه... ويؤيّد إعراضهم عن المعنى الحقيقي عندك وضوحاً أنّك لو قدّمت الفاعل، فقلت: زيد قام، لم يبق عندك فاعلاً، وإنّما يكون مبتدأ وخبراً"(74)

ب- أن مصطلح الفاعل يعكس طبيعة العلاقة التي تربط العامل– ولا يكون إلا فعلا- بالمعمول، وهو الفاعل، التي تظهر فيها الثنائية التركيبية واللغوية المتمثلة ب: فعل وفاعل، اللتان تشيران إلى أن التركيب يقوم على علاقة تآلفية فيها نوع من الإتمام والتعاضد والتكافؤ بين عنصرين متلازمين لبناء الجملة الفعلية لا يغني واحد منهما عن الأخر، يقول سيبويه "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبني عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوك وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌ من الآخرِ في الابتداء"(75)، فالفعل يمثل العنصر الأول، والفاعل يمثل العنصر الثاني، وهما عنصران متلازمان لبناء الجملة الفعلية، كما هو الحال في مصطلحات الجملة الاسمية: المبني والمبني عليه والمبتدأ والخبر.

67- المصدر السابق: 22/1
68- سيبويه, الكتاب: 40/1
69- المصدر السابق: 1 /40
70- المصدر السابق: 34/1 , 1/1,235/2381/239 ,291/1 22/2, 158/1
71-عوض القوزي, المصطلح النحوي: 121
72-ينظر: علي توفيق الحمد ,قراءة في مصطلح سيبويه تحليل ونقد: 85
73- ورد المعمول 128/1, 202
74- ينظر: ابن يعيش ,شرح المفصّل: 1|74
75- سيبويه ,الكتاب: 23/1

رابعا: التعدي

التعدي لغة: التجاوز، يقال: عدا طوره أي جاوزه، والتعدية في الاصطلاح: تجاوز الفعل فاعله إلى مفعول به (76)، أو هو"إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء"(77) وخلافه اللازم وهو"ما لا مفعول له، أو له بواسطة فقط "(78)، واضح أن المدلول اللغوي للتعدي يشترك مع مدلوله الاصطلاحي في بعض السمات الدلالية كالتجاوز.

هذا وقد ذكر سيبويه التعدي أو التعدية عند ذكر الفعل الذي يتعدى، والفعل الذي لا يتعدى في مواضع متعددة من كتابه(79)، ويقصد بالذي لا يتعدى: اللازم، ولم يعرف عنده باللازم، ولكن يعبر عن اللازم بغير التعدي، وأطلق عليه الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك ": ذهب زيد وجلس عمرو"(80)

ونتساءل هنا كيف يكون مصطلح التعدي من مصطلحات النحو المتعلقة بالعمل والعامل؟ نقول: تتضح فكرة التعدي أو مفهومه أولا من خلال دلالته اللغوية التي تفيد التجاوز على العموم، ثم انسحبت على المصطلح النحوي من خلال فكرة التوسع في العمل، فالعمل يتجاوز عنصري الجملة الثنائيين الثابتين كون الفعل في التركيب المتعدي يتجاوز فاعله ؛لعدم كفايته الدلالية واحتياجه إلى عنصر أخر جديد يكمل المعنى الذي حمله الفعل(81)، فارتبط مفهوم التعدي بالفعل من حيث إنه أصل العوامل النحوية(82)، وما بمعناه من المصادر والمشتقات وهي تتفق جميعا في رفعها الفاعل.

وربما كان لفظ أصل حين يقال في العوامل يقصد به في المدونة اللغوية القوة، فالنحاة أدركوا "أن الفعل أقوي العوامل، والمقصود بقوة الفعل قدرته على التأثير في المعمول والارتباط به على نحو معين، ويرد مصطلح القوة "ملازما لمصطلح العمل (في كتاب سيبويه)، وذلك في تصنيف متدرج لأشكال العمل...تقع في قمة هذا التدرج قوة الفعل وفي أسفله قوة ما يجري مجرى اسمي الفاعل والمفعول...ويلاحظ في هذا التصنيف أن القوة تقل كلما انتقلنا من درجه إلى أخرى وتتوالى درجات القوة على النحو التالي:

قوة الفعل /قوة اسمي الفاعل والمفعول /قوة المصادر /قوة الصفات /قوة ما يجري مجرى الفعل /قوة ما يجري مجرى اسمي الفاعل والمفعول" (83)، كما يتضح كذلك الربط بين العمل ومصطلحات أخرى مثل: (شغل فرغ...) في تحليلات سيبويه وتعليلاته، ويلاحظ أن التراكيب تختلف فيما بينها من ناحية القوة والضعف أيضا تبعا لوجه ما"(84)، وبالتالي من حيث تعدد متعلقاته ؛لأن الفعل حدث يرتبط به متعلقات تحدد جهة من جهاته كالمُحْدِث والمُحْدَث والزمان والمكان والهيئة.

وأظن أن مجرد الحديث عن فكرة العمل عند سيبويه بالاكتفاء بها، وفق الثنائية اللغوية فعل وفاعل ومبتدأ وخبر، لا يسند نظرية العامل أو العمل ولا يعطيها بعدا تحليليا يشمل مكونات الجملة جميعها، وهو حقيقة ما أدركه سيبويه، فمن خلال ملاحظتنا في الكتاب وجدها سيبويه فرصة لتعميق نظرية العامل من خلال فكرة التعدي، وأخال أن سيبويه وظفها توظيفا دقيقا عندما أخذ يحلل الجملة في ضوئها، بل لا نجانب الصواب إذا قلنا: كلما توقف عند فكرة التعدي اتضحت صورة

76-ينظر,شرح المفصل , ابن يعيش: 62/7

77-ينظر: أبو البقاء الكفوي ,الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 311

78- عبد الله بن أحمد الفاكهي ,شرح كتاب الحدود في النحو: 174

79- سيبويه ,الكتاب: 30/1-43

80-المصدر السابق 33/1

81-ينظر: دليلة مزوز,التركيب الفعلي وأنماطه عند سيبويه: 137

82- ابن يعيش , شرح المفصل: 87/6

83-سعيد حسن البحيري ,عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه: 136-137

84-المرجعالسابق: 152

العمل في الكتاب، كيف لا وقد أخذت حيزا كبيرا من كتابه "للتعدية مفهوم دقيق يدل على مدى إدراكه للعلاقات التي ينشئها الفعل المتعدي مع العناصر الجديدة التي يتم استدعاؤها "(85)
يقول سيبويه في باب المتعدي واللازم من الأفعال " باب الفاعل الذي لم يتعدَّه فعلُه إلى مفعولٍ، والمفعولِ الذي لم يَتعدَّ إليه فِعْلُ فاعلٍ، ولا يتعدَّى فعلُه إلى مفعول آخَر، وما يَعْملُ من أسماء الفاعلينَ والمفعولينَ عَمَلَ الفعل الذي يتعدَّى إلى مفعول، وما يعمل من المصادر ذلك العملَ، وما يَجري من الصفات التي لم تَبلغ أن تكون في القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تَجري مجرى الفعل المتعدِّي إلى مفعولٍ مَجراها، وما أُجري مُجرى الفعل، وليس بفعل ولم يَقْوَ قُوَّتَه"(86)
ويفهم من كلام سيبويه أن التعدي يتمثل في عدم اكتمال الجملة عند حدود المرفوع، إذ تحتاج إلى غير المرفوع ؛لانتفاء حصول الفائدة بحدوده، ويفهم غير المتعدي"لم يتعد" عنده بأنه ما يكتمل مفهوم الجملة عند حدود المرفوع وحصول الفائدة بحدوده، فإذا ما كانت الفائدة حاصلة بحدود المرفوع كان الفعل قاصرا بحسب اصطلاحه(87)، ولا يشترط فيه عنده وهذه الحالة أن يأخذ مفعولا به فحسب كما هو الحال عند النحاة الذين جاءوا بعده، بل يشترط فيه عنده أن يأخذ منصوبا(88)، أي أن للتعدية عند سيبويه مفهوما أوسع يتمثل في تعدي كل فعل إلى المفاعيل الأربعة التي هي المصدر وظرف الزمان وظرف المكان والحال(وقصد به خبر كان وأخواتها)، أي أن مفهوم الجملة عنده لا يكتمل إلا بإدخال منصوب سواء كان:

أولا: مفعولا به كما في قوله: "انتصب(زيد) في جملة: ضرب عبد الله زيدا ؛لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل"(89) وبناء على فكرة التعدي جعل ما كان متعديا إلى مفعولين على قسمين:

1- قسم يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، يقول: "هذا باب الفاعل الذي يَتعَّداهُ فعلُه إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول، وذلك قولك: أعطى عبد الله زيدا درهما "(90) أي أعطى وأخواتها.
2- قسم يتعدى إلى اثنين أصلهما مبتدأ وخبر"هذا باب الفاعل الذي يتَعدّاه فعلُه إلى مفعولين، وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الأخر، وذلك قولك: "حسب عبد الله زيدا بكرا"(91)، وهي أفعال القلوب أو ظن وأخواتها، ثمّ نمط يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، يقول: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى ثلاثة مفاعيل...أعلم الله زيدا عمرا خيرا منك" (92).

ثانيا: اسم الحدثان وهو ما عرف لاحقا بالمفعول المطلق: "واعلم أنَّ الفعل الذي لا يَتعدّى إلى الفاعل يتعدى إلى اسم الحَدَثان الذي أُخذ منه...وذلك قولك ذهَب عبدُ الله الذهابَ الشدِيد "(93)، فالفعل هنا قوي الحدث لتعديه إلى المصدر الذي تربطه به علاقة معنوية ولفظية، إذ هو مشتق منه، بل هو أصل اشتقاقه.

ثالثا: ظرف الزمان"ويتعدى إلى الزمان...وذلك قولك: قعد شهرين "(94)

رابعا: ظرف المكان" ويَتعدّى إلى ما كان وقتا في الأمكنة كما يتعدّى إلى ما كان وقتا في الأزمنة"(95)

85-ينظر: دليلة مزوز ,التركيب الفعلي وأنماطه عند سيبويه : 137
86- سيبويه, الكتاب: 33/1
87- المصدر السابق: 42/1 لفظه في "التعدي والاقتصار "
88- ينظر: رياض السواد ,الحد النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري: 106
89-سيبويه, الكتاب: 34/1
90- المصدر السابق: 37/1
91- المصدر السابق: 39/1
92- المصدر السابق: 40/1
93- المصدر السابق: 1 /34
94- سيبويه, الكتاب: 35/1

خامسا: خبرا منصوبا كما في كان وأخواتها التي عدت عنده من"باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد، وذلك قولك: كان ويكون وصار"(96)، ويظهر أنه حاول أن يربط هذا الباب النحوي بالمتعدي من الأفعال ؛لأن الفعل المتعدي عنده ما لا يكتفي بحدود المرفوع، وهو ما وجده في "كان وأخواتها" إذ تحتاج إلى منصوب، ولا تكتفي بمرفوعها، أضف إلى أن "كان وأخواتها" مرتبطة بالعامل ؛لأنه حين حكم بتعديها اقتضى الأمر أن يعمل ذلك الفعل فيما بعده الرفع والنصب"(97)وهو في ذلك كله يعتمد معيارا مفاده: أن ما أخذ منصوبا فهو فعل متعد، وإن دخل على مبتدأ وخبر على اعتبار الأصل.

وعلى كل حال فسيبويه لما وجد أن بعض الأبنية قريبة من حيث الخصائص أو السمات إلى الطابع الفعلي ك"كان وأخواتها" و"كاد وأخواتها" بحث عن إدخالها في أحد الصنفين: المتعدي من الأفعال أو اللازم، ولما رأى أخذهما لمنصوب بعدها حكم بتعديتها ؛مجارة للأصل الذاهب إلى كون الفتحة علم المفعولية، ولكنه لم يستطع مع هذا أن يجعل مرفوعها فاعلا، ولا منصوبها مفعولا، فقال: بأنها متعدية إلى اسم الفاعل واسم المفعول، وكأنه أراد بذلك ما يشابه قولهم اسم المصدر واسم الفعل، وفيه يكون الأول اسما للمصدر لا مصدرا، ويكون الثاني اسما للفعل لا فعلا ؛فعلى المجاز لشبه الأول بالفاعل والثاني بالمفعول (98)

إذن مفهوم التعدي سلك عنده سلوكا واحدا - ليس من الناحية الدلالية ؛لأنه لا علاقة للمفعول به والمفعول المطلق وظرفي الزمان والمكان وخبر كان وأخواتها أو أيا منها بغيرها- وإنما من ناحية تركيبية أو عاملية، فكل هذه الأبواب المتفرقة تشترك في فكرة التعدي في الفعل، فالتركيب معها يتجاوز الفاعل، فإذا نظرنا إلى التركيب فإننا نحكم بتوسعه للوهلة الأولى، وتجاوز التركيب العنصرين الرئيسين للجملة إلى محددات عدة تشترك جميعها على الأغلب في الحالة الإعرابية، وهي النصب، وإن اختلفت في الدلالة، ومن البديهي أن ترتبط به مجموعة من المتعلقات كالمُحْدِث والمُحْدَث والغاية والهيئة والزمان والمكان إنه كالمحور وحوله تلتف هذه المجموعة من المتعلقات وأنها لترجع في معانيها إليه"(99).

فنحن أمام ضمه لقضايا مختلفة ضمن مسألة واحدة، أو بشكل أدق ضمن مصطلح واحد ؛لما لاحظه من وجود تشابه بين تلك الأجزاء في العمل، وليس هناك غير العمل يمكن أن يستدعي ضم مثل هذه المتفرقات "فالفعلُ يسلك باشتمالِه على الحَدَثِ مسلكَ العامِل الفَعَّال الأساسي في تكوينِ الجملةِ العربيَّة، وقُدرته على الامتدادِ ببنيتها الأوليَّة إلى إنشاءِ المجالاتِ النحويَّة وتشكيل (البنية الافتراضيَّة الكُبرى للجُملة العربيَّة)، وتَرجِع تلك القُدرةُ المولَّدة في الفِعل إلى هيمنةِ المحتوَى الدَّلالي، ويَظهر ذلك المحتوى مِن خِلال لما يصطلح عليه بالسمات المعجمية في داخل مقولات الأفعال نفسها"(100)

خامسا: المفعولات

كما أشرنا في غير موضع من الدراسة أن سيبويه اعتمد في إطلاق مصطلحاته على نظرية العامل في ضوء فهمه لطبيعة العلاقة بين العامل والمعمول، وهو ما نلمسه حقيقة بشكل واضح مع المفعولات، فقد حاول تسمية الفضلات بمصطلحات تعكس العلاقة التي تربط العامل بالمعمول، وتحمل الدلالة على طبيعة دورها في التركيب، والأهم من هذا وذاك أن العامل وهو الفعل يدخل معها في علاقة التعدية، فهو-على سبيل المثال-يرى أن المفعول به يدخل في علاقة التعدية مع

95-المصدر السابق: 35/1
96- المصدر السابق: 45/1
97- ينظر: رياض السواد ,الحد النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري: 192
98- ينظر: المصدر السابق: : 107
99-محمد خير الحلواني ,أصول النحو العربي: 149-150
100-غالب فاضل المطلبي وحسن عبدالغني الاسدي,المفهوم التكويني لنظرية العامل عند سيبويه: 8

عامله، حيث يقول: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول ؛وذلك قولك: "ضرب عبد الله زيدا"(101)، وقد أورده كما هو واضح منصوبا رابطا إياه بمفهوم التعدي، وهي صورة من صور المفعول به عنده.

وتتضح تأثير نظرية العامل في بناء مصطلحات المفاعيل من خلال جانبين:

أولا: إطلاق سيبويه المفعول المرفوع على ما عرف لاحقا بنائب الفاعل، وذلك من خلال قوله: "هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعلُه إلى مفعول، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعلُ فاعلٍ، ولا يتعدَّى فعلُه إلى مفعول آخر، والفاعل والمفعول في هذا سَواء يَرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل"(102)، ويمكن أن نفسر وصفه لذلك في ضوء أن"المعنى الذي يؤديه هذا الموضع هو معنى المفعولية سواء جاء مرفوعا أو منصوبا باعتبار الأصل"(103) ؛لأنه لو عاد الفاعل لعاد الاسم إلى وضعه الشكلي المتمثل بكونه منصوبا، فالمعنى الوظيفة المتمثل بالمفعولية هو الذي شغله دون الشكل.

ويعلق البحيري على هذه المسألة "يلاحظ هنا أن الإبقاء على مصطلح" المفعول"رغم وصفه بالرفع يؤكد إصراره على أنه رغم التناظر السطحي بين التركيبين (ذَهَب زيد، وضُرِب زيد)، إلا أنه ما تزال الوظيفة التي يقوم بها ذلك العنصر من جهة الدلالة العميقة تختلف عن وظيفة عنصر الفاعل، ويكمل ذلك ظهور فكرة ما أطلق عليه الفاعل في المعنى"(104)

ثانيا: إطلاقه على الكثير من حالات النصب مصطلح المفعول، فمصطلح "المفعول" يعد من أكثر المصطلحات استعمالا لديه، إن لم يكن أكثرها على الإطلاق ؛وذلك لأنه وظفه في أبواب متعددة، وبالتالي تعددت دلالته وارتبط "مفهومه عند سيبويه ارتباطا وثيقا بالمعنى المستفاد من سياق التركيب الذي يرد فيه هذا الموضع النحوي"(105)، إذ يطلق على غير"المسند إليه "من المكملات، وإن اختلفت المفاعيل فيما بينها في الدلالة، ومن هنا جاءت مصطلحات المفاعيل: المفعول به وفيه ومعه، فكان ذكره له على النحو الآتي:

1-أُطلق المفعول مصطلحا على ما عرف لاحقا بالمفعول المطلق، وعبر عنه سيبويه بقوله: "هذا باب ما يكون من المَصادر مفعولا، فيرتَفعُ كما يَنتصب إذا شغلت الفعل به"(106) ويَنتصب إذا شغلتَ الفعل بغيره، وإنما يجيءُ ذلك على أَن تبيَّنَ أي فعلٍ فعلتَ؟ أو توكيدا، فمن ذلك قولك على قول السائلِ: أَيَّ سَير سيرَ عليه؟ فتقول سِيرَ عليه سَيْرٌ شديدٌ...فأَجريتَه مفعولا والفعلُ له "(107)، فقد وضح من كلامه بأنه مصدر يقع موقع المفعول

وفي موضع آخر يطلق سيبويه على المفعول المطلق مصدرا وتوكيدا(108)كما أطلق عليه الحدث والحدَثان (109)كما يسميه الفعل(110).

واضح أن سيبويه استخدم عدة مصطلحات للتعبير عن مفهوم المفعول المطلق من بينها "المفعول" مجردا من غير قيد، وسبب إطلاقه عليه "مفعول" يعود إلى ذلك الاستدعاء الذهني لمفهوم "مفعول" الذي يرافق التسمية أو النطق بها، فمجرد ذكره يشير إلى مجموعة من العلاقات العاملية ؛لعل أبرزها كونه يسبق بفعل، وإن كان غير مقيد به ؛لأننا نستطيع أن نبني المفعول المطلق من الفعل اللازم والمتعدي بخلاف المفعول به، ويظهر كذلك في تعدية الفعل إليه، وطلبه مكونا آخر يمثل معمولا له، كما أن مجرد إطلاق مفعول يوحي بتلك العلاقة التي تمثلها حركة الفتحة.

101-سيبويه , الكتاب: 34/1

102-سيبويه ,الكتاب: 33/1,والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل الفاعل هو الذي نسميه نائب الفاعل.

103-ينظر: رياض السواد ,الحد النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري: 202

104- سعيد حسن البحيري ,عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه: 143

105-رياض السواد ,الحد النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري: 201

106- ويقصد به: فيرتَفعُ إذا شغلت الفعل به كما يَنتصب.

107- سيبويه ,الكتاب: 228/1

108-ينظر: المصدر السابق: 378/2

109- ينظر: المصدر السابق: 1 /34

110-ينظر: المصدر السابق: 4 /42

2-أطلق "المفعول له" مصطلحا على ما استقر لاحقا بالمفعول له من بين مصطلحات عدة للتعبير عن هذا الباب، إذ سماه بالموقوع له، وعذر لوقوع الأمر، ولأجله، والتفسير، ومصدر جواب لمه (111)، علاوة على المفعول له، يقول: "فهذا كلُّه يَنتصب ؛لأنَّه مفعول له، كأنه قيل له: لِمَ فَعَلتَ كذا وكذا؟ فقال لكذا، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله"(112)

وواضح في كلام سيبويه أنه يركز على الحكم النحوي "يَنتصب لأنَّه مفعول له"، وهو بهذا كله ينطلق من منهج العامل الذي تظهر في "ينتصب" المتكررة عند بنائه للمصطلح، وسيبويه ما كان ليصف هذا الموضع النحوي بالمصدر المنصوب - وإن كان قيدا عاما يشمل أغلب المفاعيل - إلا ليحكم عليه بعد ذلك بمفعوليته، أو أن إطلاق (المفعول له) على ذلك الموضع النحوي إلا ليقربه من صفة المفعولية، من هنا يبدو تأثره بنظرية العامل من خلال اهتمامه بحركة النصب، ليكون كل ذلك مقدمة لنتيجة التسمية، وهي اصطلاح المفعول ثم تخصيصه بأنه يؤتى به لتفسير وقوع الفعل، أو بيان لعلة وقوعه، ومن هنا جاءت لازمة (له) على وجه الاستقرار في العصور اللاحقة لسيبويه، ونضيف من جانب أخر أن هذا الموضع النحوي بمصطلحه "المفعول له" يعكس علاقة السببية المتحققة بوجود طرفيها: العامل الفعل ومعموله "المصدر المنصوب"، فالمعنى النحوي هو بيان السبب أو علة الحدث.

وإذا ما وصلنا إلى العصور اللاحقة نجد أن النحاة تواضعوا على تسمية هذا الموضع النحوي بالمفعول له والمفعول لأجله دون اختلاف بينهما، وهما الدارجان عند أغلب النحاة بفضل إطلاق سيبويه عليهما من بين إطلاقات متعددة، ولم يكن ثمة تمايز بينهما في الاستعمال، فكلاهما يستعملان بمعنى واحد، ولذلك نعدهما مصطلحان مستقران لقربهما لفكرة العامل، ودقة سيبويه في اختياره للمصطلح.

3-أطلق "المفعول به وفيه "مصطلحا على ما استقر عليه بـ "الحال": يتعدد المصطلح للمفهوم الواحد في الحال، إذ يسميه سيبويه مفعولا به، يقول: "ما يَنتصب من الأسماء التي ليست بصفةٍ ولا مصادرَ ؛لأنَّه حالٌ يَقع فيه الأمرُ، فيَنتصبُ لأنه مفعولٌ به، وذلك قولك كلّمتُه فاهُ إلى فَيَّ...كأنّه قال كلّمتُه مشافَهةٌ "(113)، كما يسميه مفعولا فيه "فكأن ما ينتصب من أخبار المعرفة ينتصب على أنه حال مفعول فيها "(114)، كما يسميه فعلا واقعا فيه(115)، كما سماه خبرا: "هذا باب ما ينتصب فيه الخبر...وذلك قولك: فيها عبد الله قائما"(116)، كما سماه صفة (117)

يبدو أن تعدد المصطلح الإعمالي للمفهوم الواحد يعد مظهرا من مظاهر نظرية العامل ؛مما يؤيد دوره في بناء المصطلح، فقد تحدث سيبويه عن مفهوم الحال بالمسميات المختلفة السابقة لاختلاف زاوية النظر إليها، وهو سبب ربما يشرح تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد عنده، فقد تكون زاوية النظر العامل وما له من دور في التحليل اللغوي، وهنا يتراءى لي أن سيبويه لا يتعامل مع المصطلح النحوي بقدر تعامله مع قضية العامل والمعمول، ففكرة العامل كانت مسيطرة عليه ؛لهذا كان يطلق على الحال مصطلحات تتصل بنظرية العامل بطريقة ما من مثل: المفعول به والمفعول فيه والموقوع فيه وفعلا واقعا فيه.

وبشكل أكثر وضوحا يتجلى ذلك حين يربط هذا الموضع النحوي بالمفاعيل، وكأنه يحاول أن يجد تفسيرا لحركة الفتحة التي على أخره، بمعنى أنه أخذ يبحث في الحركة الإعرابية ففرضت عليه حالة النصب إدراجه ضمن المفاعيل، وأن يطلق عليه ألقابا متعددة من مثل: "المفعول به" و"المفعول فيه" و" فعلا واقعا فيه" كلها ترتبط ارتباطا وثيقا بنظرية العامل ؛ولذا نجد سيبويه أخذ

111- المصدر السابق: 369/1
112- المصدر السابق: 369/1
113-سيبويه ,الكتاب: 390/1
114- المصدر السابق: 260/87,1/ 2
115- سيبويه ,الكتاب: 455/1, 44/1
116- المصدر السابق: 862/2/ 81 ,49/2, 50/2, 114/2: 81/2
117-سيبويه ,الكتاب 2/ 122,ينظر 376/1

يركز على العلامة الإعرابية(النصب)، وكأنه قد وجد ضالته حين وصفه بأنه مفعولا في أغلب أبوابه عند حديثه عن الحال.

ولو أنعمنا النظر في العلاقة بين مصطلح الحال والمصطلحات التي أطلقها سيبويه على الحال ؛ لوجدنا هنالك تشابها يفسر سبب إطلاقه عليها هذه التسميات أو ربطه بها، فالشبه بين الحال والمفعول به قد يعود إلى تعليل عام من حيث إنهما فضلة، جاءا بعد مضي الجملة،حيث يكون في الفعل دليل على الحال كما كان فيه دليل على المفعول(118) ؛لأن الفعل لا بد أن يكون له مفعول على الأغلب كما أنه لا بد له من هيئة يقع فيها.

ونجد حديث سيبويه عن الحال يأتي في معرض حديثه عن الأقسام التي يعمل الفعل فيها النصب، وبالتحديد بعد حديثه عن الأفعال المتعدية إلى مفعولين ؛مما يؤكد أن سبب الربط بينهما العمل ؛أو اتفاقها في العمل، يقول البحيري: "فالأمثلة المتقابلة تؤكد الاتفاق في العمل والاختلاف في المعنى، ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:

كسوت زيدا الثوب ذهب زيد راكبا

عمل الفعل هنا فيما يكون حالا(يعني ذهب) كعمل مثله فيما بعده (يعني كسا) إلا أن الأول لا يتعدى لمفعول"(119)، فالأفعال تتساوى في القوة من حيث إنها حدث تتطلب محددات والحال منها.

وللحال شبه خاص بالمفعول فيه "ظرف الزمان" ؛لأنها تقدر بفي كما يقدر الظرف، فجاء زيد راكبا كان تقديره في حال الركوب، كما تقول: جاء زيد اليوم كان التقدير: جاء زيد في اليوم، أضف إلى ذلك أن الحال لا تبقى، بل تنتقل إلى حال أخرى كما أن الزمان منقض لا يبقى ويخلفه غيره"(120).

ولم يكن الاهتمام بالعامل عنده على حساب المعنى أو الوظيفة النحوية، ومن هنا جاءت زاوية النظر الأخرى ؛لإبراز المعنى الدلالي المتمثل: بالخبرية حين أطلق مصطلح الخبر على الحال، والوصفية حين أطلق مصطلح الوصف على الحال، بحيث يعكس الوظيفة النحوية بالنسبة للحال، فالشبه بين الحال من جهة والخبر والوصف من جهة أخرى يكمن في أن كليهما وصفا وقع فيه فعل الفاعل، فالمثال الذي ذكره في باب ما ينتصب فيه الخبر: "فيها عبد الله قائما "قصد بالخبر الحال، فلو حذفنا شبه الجملة فيها لارتفع لفظ (قائما)، وصارت عبد الله قائم، فالخبر وصف والحال وصف كذلك، فاقتراب معنى الحال من الخبر ناشئ من أنه حين يقال – مثلاً – (جاء زيد ماشياً) يراد بهذا الإخبار عن أن مجيئه وقع في هذه الحال، وليس فيه دلالة على ما هو فيه قبل هذه الحالة أو بعدها(121)، وعلى كل حال فالزاويتان تتعاضدان وتتحدان معا في أسلوب التحليل الجملي عنده.

ونلاحظ - فيما يبدو- أن بناء المصطلح يشوبه بعض التعددية في استعمالات المصطلح الواحد في أكثر من باب من أبواب النحو، وأعتقد أن المصطلح ومفهومه كانا واضحين في ذهن سيبويه، وإنما كان يميل إلى وصفه بتسميات متعددة حتى يوضحه للآخرين، لذلك كان يتبع المصطلح الأمثلة الموضحة، ومما يجدر ذكره في هذا السياق أن الأستاذ النجدي ناصف يرى أن هذا التعدد في استخدام المصطلحات عند سيبويه للتعبير عن مفهوم واحد يعد تحررا من الالتزام بالمصطلحات بلفظ واحد(122)، غير أن عبد الصبور شاهين يخالفه في ذلك فيرى أن سيبويه يهدف بذلك إلى التعبير الواضح المفهوم ليقدمه للدارسين ليعبر عن جميع إمكانات التعبير عن المفاهيم والحقائق اللغوية(123).

118-ابن السرّاج ,الأصول في النحو: 213/1.

119- سعيد حسن البحيري ,عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه: 147

120- ابن يعيش ,شرح المفصل: 1 /55

121- المبرد ,المقتضب: 300/4

122- علي النجدي ناصف ,سيبويه إمام النحاة: 173

123- عبد الصبور شاهين ,التطور اللغوي: 170

4-أطلق المفعول به على المفعول معه، ومثل سيبويه للمفعول معه ب"مازلت وزيدا" في قوله: "ما زلت وزيدا حتى فعل، أي ما زلت بزيد حتى فعل، فهو مفعول به"(124) وحدَّه بالتمثيل له مشبها إياه ب"امرأ ونفسه"، وقدم له بجملة طويلة: "هذا باب ما يَضمَرُ فيه الفعلُ ويَنتصب فيه الاسم ؛لأنَّه مفعول معه ومفعول به، كما انتصب نَفْسَه في قولك: امرأً ونفسَه، وذلك قولك: ما صَنَعْتَ وأَباك، ولو تُركت النَّاقةُ وفَصِيلَها لَرَضِعَها، إنَّما أردتَ ما صنعتَ مع أَبيك، ولو تُركت الناقةُ مع فصيلِها، فالفصيلُ مفعولٌ معه"(125).

ومما يفهم من إشارة سيبويه في هذا الباب أنه يرى المفعول معه صورة خاصة من المفعول به، والقصد من الربط بين المفعول معه والمفعول به في "امرأ ونفسه" لمشابهتهما في النصب، حتى أننا نجد في وصفه لهذا الباب يعتمد على معيار العامل المتمثل بكونه منصوبا، "ويَنتصب فيه الاسمُ ؛لأنَّه مفعولٌ معه ومفعولٌ به"، والظاهر من النص السابق بعد ذكر الأمثلة "ما صنعت وأباك" أنه يعلم أن الواو بمعنى مع ؛لأنه فسر الجمل بقوله: "ما صنعت مع أبيك"، وذكر السيرافي أن مذهب سيبويه أن ما بعد الواو منصوب بالفعل ؛لأنها بمعنى مع "(126)، ومما يدعم ذلك: أن سيبويه يجعل المفعول معه يعمل فيه الفعل المتقدم هو إطلاقه عليه المفعول به، فسيبويه لِما لمحه من معنى المفعولية هو الذي جعله يعده مفعولا، زد على ذلك ما يظهر على الكلمة من حركة الفتحة.

ومهما يكن من أمر، فإن اللغة بما تعطيه من دلالات واسعة سمحت لسيبويه أن يطلق "المفعول" كمصطلح على أبواب نحوية مختلفة ومفاهيم متعددة في كتابه؛ لمّا وجدها تشترك جميعا بحركة "الفتحة"التي تظهر على أخر الكلمة، فكأنه تيقن حقيقة أن المفعولية في حقيقتها مرتبط بحركة الفتحة، وهو في ذلك محق إلى حد ما، وذلك باعتبار اشتراكها جميعا في الحركة الإعرابية التي تربطها بالفعل، وبالتالي نجد هذه المفاهيم المتعددة قريبة من بعضها، أو تتفق مع بعضها.

علاوة على أن الذي يجمعها في بوتقة واحد هو نظرية العامل، إذ إنها تشترك جميعا في تعدية الفعل إليها، فاعتمد على الارتباط الشكلي والدلالي في إطلاقه على كل الأصناف تقريبا مفعولا من حيث كلها متعدية، وبهذا يكون مفهوم مصطلح "المفعول" قد اتصل بفكرة التعدية " فالنصب يمثل أثرا في شبكة من المجالات هي مجالات لا يولدها إلا الفعل أو حدثه، فكأن سيبويه قد أراد بإبراز النصب أن يشير إلى أن عمل الفعل الحقيقي إنما يكون في (إنشاء)مجالات المفعولات، وبذلك يكون النصب هو الأثر الأعلى مرتبة في عمل الفعل الذي هو العامل الفعال "(127).

وعلى كل حال، فهذا المشترك اللفظي في المصطلح تخلص منه النحو مع الأيام لما فيه من الاضطراب والازدواجية في الدلالة من خلال تخصص بعض هذه المصطلحات بجوانب دون أخرى، فلم يعد أحد يسمي الحال خبرا أو صفة أو مفعولا فيه، فكل مصطلح من هذه الثلاثة تخصص بمعنى غير معنى الآخر، وإن وجه إليه فعلى المجاز، أو للإشارة إلى تاريخه يوم أن أطلق عليه كذا وكذا، وهكذا هي الظاهرة اللغوية حين تأخذ بالتفتت إلى جزئيات فلا بد أن يسجل مصطلح لكل جزئية منها.

سادسا: مصطلح الإلغاء

المعنى اللغوي للإلغاء: الإبطال والإلقاء أو الإسقاط (128)، أما المعنى الاصطلاحي له فهو قريب للمعنى اللغوي، ويدور حول هذه المعاني، إذ أطلق سيبويه الإلغاء، وقصد به معناه الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم، وهو ما يفهم من السياقات الواردة إذ لم -يحد سيبويه الإلغاء أو يعرفه-

---

124-سيبويه, الكتاب: 297/1و298

125- المصدر السابق: 297/1

126- المصدر السابق: 297/1

127-غالب فاضل المطلبي وحسن عبدالغني الأسدي ,المفهوم التكويني لنظرية العامل عند سيبويه: 8

128- ينظر: ابنمنظور , لسان العرب ,مادّة " لغا" , محمّد بن أبي بكر الرازي , مختار الصحاح مادّة " لغا"

وخصّها بظاهرة إبطال عمل الأفعال القلبية، يقول: "فإذا ألغيتَ قلتَ: عبدُ الله أظنُّ ذاهبٌ، وكلّما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى، وكلٌّ عربي جيّد"(129)

هذا وقد كشَف الاستقراءُ لمادة الكتاب أن سيبويه استعمل لفظة الإلغاء ومشتقاته في ثمان وعشرين مرة في أبواب متفرقة، حيث التزم به سيبويه في كتابه، بل إنه عنون أحد أبوابه به"هذا باب الأفعال التي تستعمل وتلغى"(130)، ثم يذكر الأفعال المتعلقة بهذا الشأن "ظن وأخواتها" فهي: ظننت وحسبت وخلت وأُرَيْت ورأيت وزعمت، وما يتصرف من أفعالهن "(131) هذا واعتمده النحاة الخالفين لسيبويه كمصطلح إلى هذا اليوم.

أما حكم استعمالها عنده فهي بمنزلة "رأيتُ وضربت وأعطيتُ في الإعمال والبناء على الأول في الخبر والاستفهام، وفي كل شيء، وذلك قولك أظن زيدا منطلقا "(132)، ثم تكلم عن حكم الإلغاء يقول: "فإن ألغيتَ قلتَ: عبدُ الله أظنُّ ذاهبٌ...وكلّما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى، وكلٌّ عربي جيّد"(133) أي أن الإلغاء مع تأخير هذه الأفعال أقوى من توسطها، ومن هنا يمكننا الحكم على مصطلح الإلغاء بأنه من المصطلحات الثابتة والمستقرة في الكتاب، ومعنى الاستقرار أن المصطلح يدل على مفهوم واحد، فلا تتعدد المصطلحات الدالة على مفهوم واحد، ولا تتعدد المفاهيم المستخدم لها مصطلح واحد، أي تلك التي تتميز بسمتين أساسيتين الأولى الاستمرار والثانية الانتشار.

هذا وقد تنبه سيبويه إلى أن إبطال العمل وإهماله يعود في الأصل إلى تحول في المعنى حين ذكر أن ذلك كله يعود إلى قصد المتكلم وإرادته، فالمعنى حاضر في ذهن سيبويه-مما يظهر أنه يصوغ اصطلاحاته أو يستعملها بوعي تام لمفاهيمها، لذلك أثر المعنى في مصطلحه - فالمعنى مع الإلغاء غير ما هو مع الإعمال، فمعنى الإلغاء أن الكلام مبني على اليقين تقدم الفعل أو تأخر، ومعنى الإعمال أن الكلام مبني على الظن، ثم أدركه الشك، يقول: " وإنما كان التأخيرُ أقوى ؛لأنه إنما يجئ بالشكّ بعدما يَمْضِى كلامُه على اليقين أو بعد ما يبتدئ، وهو يريد اليقينَ، ثم يُدْرِكُه الشكُّ... فإذا ابتدأ كلامَه على ما في نيّته من الشكَ أَعْمَلَ الفعلَ قدّم أوْ أخَّر كما قال: زيداً رأيتُ، ورأَيتُ زيدا، وكلَّما طال الكلامُ ضعُفَ التأخيرُ إذا أعملتَ، وذلك قولك: زيداً أخاك أظنُّ فهذا ضعيفٌ كما يضعُفُ زيداً قائماً ضربتُ ؛لأنّ الحدَّ أن يكونَ الفعلُ مبتدأً إذا عَمِلَ"(134)يعني أن الأصل أن يتقدم الفعل ويبتدأ به.

ومما يجدر ذكره أن سيبويه أضحى لديه تصور واضح للعمل والإعمال في الأفعال، ويتجلى ذلك بشكل واضح حين يوظف مفردات لغوية تعبر عن الجانب المقابل للعمل والإعمال، أي مفردات تعبر عن الإبطال والكف عن العمل، ليصبح مصطلح الإلغاء دالا على هذه الظاهرة فهو تصور خاص ببعض الأفعال التي تسعى إلى أن تكون عاملة إذا تقدمت "لأن الحد أن يكون الفعل مبتدأ إذا عمل"(135)، وتفقد صفة العمل إذا تأخرت، أو تغير موقعها في الجملة من تقدم إلى توسط أو تأخر.

ومما لا شك فيه أن مصطلح الإلغاء بما يفيده أوجده القول بالعامل، فهو مفهوم يمكن تصوره في ضوء العلاقة بين العامل والمعمول، يعبر عن حالة تتمثل حين يكون العلاقة بينهما ملغاة من حيث الحركة الإعرابية والدلالة، وهو في النهاية رمز لظاهرة نحوية تتجلى حين يسلب الفعل (أفعال مخصوصة) تأثيرها الحركي المتمثل بالنصب، إذ كان في الأصل أن ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر لتغير في نمطية الجملة العربية" فالعمل مرتبط ارتباطا أساسيا بالصفة الخطية إذ يكون موقع العامل الفعال المركزي في أول الجملة، وتتجلى في تأثيرها الدلالي للتعبير عن الشك أو اليقين تبعا

129- سيبويه, الكتاب: 1 /119
130-المصدر السابق: 118/1
131-المصدر السابق: 118/1
132- المصدر السابق: 119/1
133- المصدر السابق: 119/1
134-المصدر السابق: 120/1
135- المصدر السابق: 120/1

لدخول الفعل على الجملة "(136)، ويقابل مفهوم الإلغاء مفهوم الاستعمال(أي: العمل أو إيقاع العمل) حين يذكره سيبويه في كتابه عند حديثه عن العمل وإيقاع العمل، إذ يقرنه بالإلغاء"فإذا جاءت مستعمَلة فهي بمنزلة: رأيتُ وضربت وأعطيتُ في الإعمال "(137)

إذن هناك عدة مصطلحات ومفاهيم تدور في فلك العمل والإعمال، وتدين بالنشوء للإعمال، وربما غابت عن المدونة اللغوية العربية، لو أن سيبويه لم يأخذ بالإعمال، كما تدين إليه في بقائها على مر الزمن ثابتة مستقرة راسخة، لم يشبها التغيير والتحوير، كما لا يخفى من أن توظيفه لفكرة العامل في بناء المصطلحات يدل على نضجه العلمي بالإضافة إلى وعيه المصطلحي، ولم يتوقف دور سيبويه عند هذا الحد، بل نجده مهد لنشوء بعضها -فيما بعد – من خلال وصفه المطول في كثير من عناوين أبواب كتابه لبعض الظواهر النحوية التي أضحت في بعض جوانبها مفاهيم واضحة لا ينقصها إلا المصطلح، فاستوحاه النّحويون من عبارات سيبويه وألفاظه، ووصف الظواهر والتمثيل عليها، حتى أضحت صورة المفهوم واضحة للدارسين، وبالتالي تبلور المصطلح على أيدي الخالفين له، ويظهر هذا التمهيد في مواضع متعددة منها:

1- مصطلح الاشتغال: هذا المصطلح لم يصرح به سيبويه، وعبر عنه بقوله: "باب ما يكون فيه الاسمُ مبنياً على الفعل قُدِّمَ أو أُخِّرَ، وما يكون فيه الفعلُ مبنيّا على الاسم"(138) واضح أن سيبويه يدير الكلام على الإسناد، "ولكنه يريد نوعا معينا منه، ولكي يصل إلى ما يريد قدم للوصف بما هو معلوم من أمر الإسناد نحو: (ضرب زيد عمرا) فزيد هنا مسند إليه، وهو أول ما شغل به الفعل، ولكن إذا اختلف الإسناد أو كما يقول سيبويه: "بنيت الفعل على الاسم "وقلت مثلا: "زيد ضربته" رفعت (زيد) بالابتداء"(139) موازنا ذلك بقوله تعالى: " وأما ثمود فهديناهم "(140) وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْمَلاً فى المُضْمَرِ وشَغَلْتَه به ؛ولولا ذلك لم يحسُنْ ؛لأنّك لم تَشغَلْه بشيء، وإن شئت قلت زيداً ضربتُه"(141).

وسيبويه قد اقترب من استخدام المصطلح " الاشتغال" بدليل ذكره لبعض من مشتقاته " شغلته، تشغله"، لكنه لم يستخدمه استخداما اصطلاحيا، بل هي كلمة عادية أرادها بدلالتها اللغوية العامة، ولا شك أنها أوحت لمن جاء بعده بالمصطلح الذي ساد واعتمد وشاع، وما إن نصل إلى ابن مالك حتى نجده قد أطلق هذا المصطلح، لكنه كان ينقصه الإيجاز، إذ قال "باب اشتغال العامل عن الاسم السابق بضميره أو ملابسه، ثم رأينا السيوطي يستخدم هذا المصطلح استخداما فنيا دقيقا، فأطلق عليه المصطلح الذي استقر وشاع، وهو الذي لا يزال إلى يومنا هذا، وهو مصطلح الاشتغال(142)

2-مصطلح التنازع: جاء مصطلح التنازع بهذا اللفظ بفضل نظرية العامل، وهذا واضح من مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا، فالتنازع لغة التجاذب والتخاصم(143)، والتنازع اصطلاحا: "توجيه عاملين أو أكثر إلى معمول واحد "(144) وقد سماه سيبويه: "هذا باب الفاعلَيْنِ والمفعولَيْن اللذين كلُّ واحد منهما يَفْعَلُ بفاعله مثل الذى يَفْعَلُ به "(145)، ويظهر التنازع من خلال بعض الجمل التي تظهر في عاملين كما "في قولك: ضربتُ وضَربَنَى زيدٌ، وضربَنى وضربتُ زيداً تَحمل الاسمَ على الفعل الذي يَليه، فالعاملُ في اللفظ أحدُ الفعلينِ"(146) فالعامل الأقرب هو العامل المؤثر ونجد

136-غالب فاضل المطلبي وحسن عبدالغني الأسدي ,المفهوم التكويني لنظرية العامل عند سيبويه: 12
137-سيبويه, الكتاب: 118/1
138- المصدر السابق: 80/1
139- عوض القوزي, المصطلح النحوي: 132
140- فصلت 17
141- سيبويه, الكتاب: 80/1
142- ينظر: جلال الدين السيوطي ,همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 80/3,علي توفيق الحمد ,قراءة في مصطلح سيبويه: 103
143- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة "نزع"
144- ينظر: الغلاييني ,جامع الدروس العربية 3/22-23 ,فاضل صالح السامرائي , معاني النحو: 142/2
145-سيبويه, الكتاب: 73/1
146- المصدر السابق: 73/1

ابن مالك أطلق عليه مصطلح "باب تنازع العاملين فصاعدا معمولا واحدا"(147)، هذا وقد استقر نهائيا على يد السيوطي، وأطلق عليه: التنازع في العمل (148).

واستمر تأثير العامل في بناء المصطلحات النحوية للعصور اللاحقة حتى بات واضحا عند كل من تناول منهج النحاة في بناء المصطلحات، أنها في جزء كبير منها قد قامت على رعاية فكرة العامل ومقتضياته كمصطلح الناسخ عند الخالفين لسيبويه.

وبعد كل ذلك، يمكن أن نجمل كيفية بناء أو تولد المصطلحات في ضوء العلاقة بين العامل والمعمول على النحو الآتي: أنه وفي ضوء "تصور النحاة أن أواخر الكلمات حين تتغير لا تتغير بطريقة عشوائية، وإنما تخضع لضوابط ونظام، وأن ثمة مؤثرات تحدثه وتحدد صورته، ومن ثم وضع النحاة مصطلح "العامل" للدلالة على العنصر المؤثر الذي بمقتضاه تتغير أحوال أواخر الكلمات، وفقا لعلاقتها في الجملة، كما وضعوا مصطلح "المعمول" للدلالة على العنصر الثاني، ويقصدون بذلك الكلمة التي تتغير أخرها تبعا لتغير علاقاتها خضوعا لتأثير العامل فيه، كما أنه من الطبيعي أن تكون الحركة الإعرابية رمزا لتغيرين يحدثان في المعمول بعد تسلط العامل عليهما، أولهما: التأثر الذي يلحق اللفظ، وثانيهما: التأثر الذي يصيب المعنى"(149).

واضح التلازم بين الأطراف الثلاثة، فإذا وجد عامل فقد وجب أن يوجد معمول، وإذا وجد معمول فقد وجب أن يوجد له عامل، والأثر ينبغي أن يظهر في اللفظ وإلا يقدر، وتولد نتيجة لذلك مصطلحات تعكس فكرة التلازم، بالإضافة إلى بعض العلاقات الأخرى التي تربط العامل بالمعمول، ويمكن توضيحها على النحو الآتي:

1-العلاقة التلازمية بين العامل "اسما أو فعلا" والمعمول، ووجهةَ نظر سيبويه في هذا المجال أن الجُملة بِناء يرتفع بالتدرج مُكوَّن مِن لبنتين: اللَّبِنة الأولى، إذ لها خصوصية واضحة في بناء الجملة، فهي تتخذ موقعا مهما بوصفها"الأساس الذي يعتمد عليه لوضع"المبني عليه" ليمثل اللبنة الثانية في ذلك البناء، ومن هنا كان العامل موجها نحو اللبنة الأولى التي تتخذ موقع الابتداء، وتكون إما مقولة فعلية أو مقولة اسمية العامل الذي سيكون الجملة ويقيم جدارها(150)، واللبنة الثانية: تتخذ موقعا مهما بوصفها المتمم لعملية البناء، فإن كانت اللبنة الأولى تفضله فهي فقط لتقدمها وتعتمد اللبنة الثانية على الأولى ولا تقوم إلا بوجود اللبنة الأولى.

وقد اصطُلح على اللبنة الأولى عند سيبويه بالمسنَد ؛لذا كان للكلمة الأولى خصوصية واضحة في العمل، فانبثق عنها مصطلحات تظهر علاقة ارتباط بين شيئين كلاهما بحاجة للآخر، ويتطلبه حتى يؤدي وظيفته النحوية، ولا يستغني واحد منهما عن الآخر، يصف ذلك سيبويه "ولو قلت كان عبد الله لم يكن كلاما ولو قلت: ضرب عبد الله كان كلاما"(151)، بل نجد أكثر من ذلك علاقة الأول وهو"العامل" بالجملة يمثل الدور الفعال فيها، ومن هنا تولد مصطلح عاملي يشير إلى فكرة الأسبقية أو العمدة، وأنه عنصر مولد ورابط ومنشئ ومكون ومستدعي، وأكثر ما تمثله مصطلحات: المبتدأ "الابتداء" والمسند والمبني والفعل، في حين العنصر الثاني يمثل المولد والمنشأ والمكون فيه والمستدعى والمشغول به ؛لذا تولد مصطلح الخبر والمسند إليه والمبني عليه والفاعل، وجاء تعدد المصطلحات للتعبير عن الأهمية، واختلاف زاوية النظر إليها.

2-العلاقة التلازمية بين العامل "فعلا" والمعمول، ودور الثاني تأدية للأول ويقوم به، فتولد مصطلح الفاعل.

147-ابن مالك ,تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 86.

148-جلال الدين السيوطي ,همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 73/3

149- علي أبو المكارم ,المصطلحات النحوية: 24

150-غالب فاضل المطلبي وحسن عبد الغني الأسدي ,المفهوم التكويني لنظرية العامل عند سيبويه: 10

151-سيبويه, الكتاب: 90/2

3-العلاقة بين العامل والمعمول تتجاوز التلازمية، فلا تتوقف الجملة عند حدود الفاعل(المعمول الأول) في الجملة الفعلية أو"اسم كان وإن" في الجملة الاسمية، فالعامل يحتاج إلى أكثر من معمول ليكتمل المعنى، فتولد مصطلح المفاعيل.
4-العلاقة بين العامل والمعمول ملغاة من حيث الدلالة والعلامة الإعرابية فتولد مصطلح الإلغاء وهكذا يتضح أن فكرة العمل النحوي تقوم في جزء كبير منها على العلاقة بين العامل والمعمول، وهو ما تنبه إليه سيبويه حين أشار إلى مجموعة من العلاقات فهو يرى أن المفعول به والمفعول المطلق والزمان والمكان يدخل في علاقة التعدية، ومن هنا جاء مصطلح التعدية، وهكذا "تمثِّل العلاقة بين العامل ومعموله جانبًا مهمًا مِن المنهج الذي سار عليه النّحاة في تحليل التراكيب وتفسيرها ؛فصورة العلاقة بينهما تمثِّل الوظائف النّحوية ؛لان مفهوم" العمل "أساسًا معناه أن كلَّ وظيفة نحوية تحّقق كعنصرين يعمل أحدهما في الآخر،ألا تراهم يقولون: مسند ومسند إليه،ومضاف ومضاف إليه"(152).
ونستطيع أن نرجع سر ثبات كثير من هذه المصطلحات بشكلها النهائي من لدن سيبويه حتى اليوم من حيث دلالتها الفنية على المفهوم الذي وضعت له إلى ما تميزت به من سمات ينبغي توافرها في المصطلح العلمي الناضج المتفق عليه من إيجاز وسهولة ووضوح وملائمة لمفهومها، وخلوها من التعقيد والعجمة.
وربما كانت هذه أشهر المصطلحات النحوية التي استقرت ونضجت في الكتاب، وبالتالي شكلت المادة المصطلحية الأولية لعلم النحو، وبما أنه ثبت دور العامل في بناء المصطلحات فإنه يدعم أصالة الدرس النحوي عند العرب ؛لأنه انبثق من المادة العربية والمنهج العربي وعلى أيد عربية.

نتائج البحث:

أولا: إن سيبويه لم يتعامل مع المصطلح النحوي، ويهتم به بقدر اهتمامه وعنايته بقضية العامل والمعمول، ففكرة العامل كانت مسيطرة عليه ؛لهذا كان يطلق على الحال مصطلحات متعددة كالمفعول به والمفعول فيه والخبر والموقوع فيه.

ثانيا: أظهرت الدّراسة أن أغلب المصطلحات التي تضمنها كتاب سيبويه تعود في تأصيلها إلى نظرية العامل، وربما كان ذلك سببا في بقائها على مر الزمن ثابتة راسخة مستقرة لم يشبها التغيير والتحوير، نذكر منها: ألقاب حركات الإعراب، والمبتدأ، والابتداء، والتعدي، والفاعل، والمفعول به، والمفعول له، والمفعول فيه، والإلغاء، والاستعمال والتعليق.

ثالثا: يظهر تأثير نظرية العامل في بناء المصطلحات النحوية للعصور اللاحقة حتى بات واضحا عند كل من تناول منهج النحاة في بناء المصطلحات أنها في جزء كبير منها قد قامت على رعاية فكرة العامل، وربما الذي مهد لنشوئها وصف سيبويه المطول في كثير من عناوين أبواب كتابه لبعض الظواهر اللغوية، كما في مصطلحي الاشتغال، والتنازع.

رابعا: إن دور العامل في بناء المصطلحات النحوية عند سيبويه يدعم أصالة الدرس النحوي عند العرب، وأنه انبثق من المادة العربية، والمنهج العربي، وبعده عن التأثير الأجنبي خاصة في مصطلحاته في طوره الأول.

المراجع العلمية العربية:

1. أحمد، نوزاد حسن، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، دار المعتز ودار دجلة، 2007م
2. الأزهري، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار إحياء الكتب العربية، بيروت،، ط1، 2000م
3. بحيري، سعيد حسن، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، ط١٩٨٩،1م

152-عبد الرحمن السيد ,مدرسة البصرة النحوية: 50

4. بسندي، خالد، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، مجلة اتحاد الجامعات للآداب، 2007م المجلد 4، ع2، ص 283-319

5. بلقزيز، محمد، مصدر الوضع وتوليد المصطلح، اللسان العربي، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية، مكتب تنسيق التعريب، السنة1997 العدد 44، صفحات 141-158

6. ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403-1983 م

7. الحديثي، خديجة، المدارس النحوية، دار الأمل، اربد، ط3، 1422-2001 م

8. الحلواني، محمد خير،أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، الدار البيضاء، د.ت

9. الحمد، علي توفيق، قراءة في مصطلح سيبويه تحليل ونقد، مجلة علوم اللغة العربية2006م، المجلد9، العدد1 ص76-101

10. الخثران، عبد الله بن حمد، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993-1413ه

11. السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان ط1، 1420-2000م

12. ابن السراج، أبو بكر محمد، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1405 ه

13. السواد، رياض يونس، الحد النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري، دار الراية للنشر، عمان، 2009م

14. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408-1988م

15. السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، الكتب العلمية، 1998 م

16. السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحوية، دار المعارف، مصر، 1968 م

17. شاهين، عبد الصبور، التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985-1405ه

18. الشهابي،مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية(في القديم والحديث)، معهد الدراسات العربية العالية، 1955 م

19. ضيف، شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، ط7، د.ت

20. الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط30، 1415-1994م

21. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983 م

22. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م

23. الفرزدق، الديوان، شرحه وضبطه علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407-1987م

24. القوزي، عوض، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، شركة الطباعة العربية، الرياض، ط1، 1401هـ-1981م

25. كنداوي، سعاد كريدي، العامل النحوي دراسة ابستمولوجية، مجلة كلية التربية واسط، 2011م العدد9 ص 7-36.

26. ابن مالك، محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1968م

27. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب: ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1386

28. مزوز، دليلة، التركيب الفعلي وأنماطه عند سيبويه، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012م، العدد10 و11، ص135-155

29. المطلبي، غالب فاضل وحسن الأسدي، المفهوم التكويني لنظرية العامل عند سيبويه، مجلة الموارد العراقية 1999 م، العدد3 صفحات 3-16

30. أبو المكارم، علي، تقويم الفكر النحوي، دار غريب، القاهرة، 2005

31. أبو المكارم، علي، المصطلحات النحوية، سلسلة دراسات عربية، مركز اللغات الأجنبية، 2002م، الجزء23، صفحات 5-40

32. موسى، عطا محمد،مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين،الجامعة الأردنية، عمان،،١٩٩٢م

33. ناصف، علي النجدي، سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1979م

34. ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، المحقق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422-2001م

****

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد السابع، العدد الثاني والعشرون (2016). ص ص 151-174

أنماط التسويف وعلاقتها بالكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا

سناء مجول فيصل [1]
علي عبد الرحيم صالح [2]

الملخص: تستهدف الدراسة تعرف انماط التسويف وعلاقتها بالكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا، ولآجل تحقيق هذا الهدف قام الباحثان باختيار 100 طالبا وطالبة من الفاشلين دراسيا في كلية الآداب - جامعة القادسية اختيروا بالأسلوب العشوائي. ولقياس هذا الهدف تم بناء مقياس انماط التسويف (المؤخرون Delayers، الساعون نحو الكمال Perfectionists، المشتتون Distractibles) والذي تكون بصيغته النهائية من (21) فقرة، كذلك قام الباحثان ببناء مقياس الكفاية الذاتية المدركة والذي تكون بصيغته النهائية من (20) فقرة، وقد استخرج الباحثان لكل من الأداتين شروط الصدق والثبات، إذ بلغ ثبات مقياس انماط التسويف بطريقة اعادة الاختبار (0,80) وبطريقة الفا كرونباخ (0,77) في حين بلغ ثبات مقياس كفاية الذات بطريقة اعادة الاختبار (0,78) وبطريقة الفا كرونباخ (0,71). وتشير أهم نتائج الدراسة إلى إن الطلبة الفاشلين دراسيا من النمط التسويفي (الساعي نحو الكمال)، وان الطلبة المسوفين دراسيا يتسمون بتدني الكفاية الذاتية المدركة، ووجود علاقة ارتباطية سالبة بين نمط التسويف الساعي نحو الكمال وتدني الكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا بلغت (-0.652). وأختتم الباحثان الدراسة بجملة من التوصيات والمقترحات المهمة.

الكلمات المفتاحية: التسويف، بالكفاية الذاتية المدركة، الفشل الدراسي.

The Relationship between Types of Procrastination and perceived self-efficacy Among Failing Students

Sanaa Mejuel Faissel
Ali Abdulraheem Salih

Abstract: The study aim at identifying the relation between Types of Procrastination and perceived self-efficacy among Failing Students. The sample consists of (100) female-male Failing Students, they are chosen according to random style with equal distribution. In order to measure this aim, the standard of Types of Procrastination has established which consists of 21 items, and the standard of perceived self-efficacy which consists of 20 items. The two researchers find out that the conditions of analyzing the items, validity and immutability. The immutability of types of Procrastination reached by the methods of re-test (0.801) and in the method of internal consistency (0.77). While the standard of perceived self-efficacy in the method of re-test (0.78), and in the internal consistency (0.71). The results of the study refers that Failing Students have type of perfectionist, and they have Low level of perceived self-efficacy,. And there is a Negative relation between type of perfectionist and perceived self-efficacy, which becomes 0.652-.

Keywords: procrastination, perceived self-efficacy, failing students.

[1] أستاذة بقسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة بغداد، alsannaa_2005@yahoo.com
[2] مدرس بقسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة القادسية ali_psycho5@yahoo.com.

الاطار النظري :

- **أنماط التسويف Types of Procrastination:**

مقدمة:

يُعد التسويف procrastination احد المشكلات الشائعة التي يعاني منها بعض الافراد في حياتهم اليومية، إذ يتضمن هذا السلوك تأجيل الفرد المتعمد للأعمال التي يكلف بها على الرغم من وعيه للنتائج السلبية المحتملة لهذا التأجيل (Henry,2011) لذلك يتجنب المسوف العمل بالمهمات التي يجب عليه انجازها والمماطلة في القيام بها حتى مجيء الموعد النهائي لها مثل تأجيل الاعمال الاسرية والواجبات الدراسية والقضايا المتعلقة بالصحة والالتزامات المهنية، مما يؤدي ذلك الى شعوره بالضغط النفسي الشديد وافتقاد الكفاية والاحساس بالذنب (Schraw et.al , 2007) نتيجة لذلك نال هذا المفهوم اهتماما واسعا من علماء النفس، ووظفوه في مختلف المجالات الحياتية كالتعليم والادارة والجيش والصحة النفسية، ويعد العالم نويس Knaus من اوائل علماء النفس الذين اهتموا بدراسة هذا المفهوم في المجال الاكاديمي والتربوي عام 1971، الذي عرف التسويف بأنه سلوك يتضمن تأجيل وتأخير الطالب اداء واجباته ومواعيده الدراسية بطريقة تؤدي الى تراكمها وصعوبة القيام بها فيما بعد (Steel ,2002) وتشير الدراسات النفسية ان التسويف في المجال الاكاديمي له نتائج وخيمة على الطالب، إذ يؤدي التسويف بوصفه عادة دراسية غير جيدة الى تدني مستوى التحصيل الدراسي وتأجيل الامتحانات الدراسية وتراكم اعباء الدراسة (Dewitte & Schouwenburg, 2002) كذلك تشير دراسة فيراري (Ferrari, 2000) ان لهذا السلوك نتائج وخيمة على المسوفين مثل سوء فهم الذات والشعور بالتقييم السلبي، وافتقاد الاحساس بالقيمة (التفاهة) worthlessness، فضلا عن ذلك وجدت دراسة فيراري وشير Ferrari & Scher أن تأخر القيام بالواجبات الدراسية المطلوبة في موعدها المحدد له علاقة كبيرة بالخوف من الفشل، والرفض الاجتماعي من الاقران، والشعور بالذنب، والاكتئاب (Ferrari & Scher,2000) وليس ذلك فقط بل أن التعود على التسويف لها نتائج وخيمة على مستقبل الشخص المسوف، إذ ان أغلب الأشخاص المسوفين يظهرون اهمالا كبيرا في عملهم، ولا يسددون ديونهم ويؤجلون او يدفعون فواتيرهم وضرائبهم، ويظهرون تأخرا في اتخاذ قراراتهم الادارية والسياسية والاسرية (Steel, 2009).

وبهذا الصدد تقدر الدراسات النفسية نسب مرتفعة ومتفاوتة في انتشار تفاوت التسويف في المجال الاكاديمي، إذ تقدر دراسة أوبرين O'Brien, 2002 ان التسويف وصل لدى عينة من طلبة الجامعة بنسبة 85 % في حين اشارت دراسة بوتس Potts, 1987 الى ان نسبة 75 % من الطلبة ذكروا انهم من المسوفين دراسيا، وأن ما يقارب 95% من هذه العينة تتمنى ان تتخلص من سلوك التسويف بعد أن اصبح لديهم عادة سلوكية سيئة (Steel,2002)، فضلا عن ذلك اشارت دراسة "أنثوني" Anthony الى ان طلبة الجامعة اختلفوا في تسويفهم للمهمات الدراسية المختلفة، إذ اظهر أن ما نسبته 42 % من الطلبة يؤجلون القيام بواجباتهم الدراسية التي يكلفهم بها اساتذة الجامعة شهريا، ويؤجل نسبة 40% من الطلبة اجراء الامتحانات الدراسية، فيما يؤجل 60 % من الطلبة قراءة المهمات الاسبوعية امام زملائهم في الصف، لذا يمكن القول ان التسويف ظاهرة مزعجة ومؤذية لجميع الطلبة (Anthony,2004). ويرى سكروا وزملاؤه (Schraw et.al , 2007) أن هناك ثلاثة شروط يجب ان تظهر حتى نستطيع ان نحدد في ضوئها التسويف لدى الافراد، هي:

1. إن يكون للتأجيل نتائج عكسية.
2. إن لا يكون للتأجيل معنى أي ليس هناك هدف مبرر من التأجيل.
3. أن يترتب على التأجيل ضعف إنجاز المهام وصعوبة اتخاذ القرارات في الوقت المحدد

ومن امثلة التسويف التي يقوم بها المتعلمين عادة:

-تأجيل الدراسة وعمل الواجبات المدرسية.

-تأجيل الامتحانات الدراسية.
-التهرب من تنظيم الاغراض الدراسية بدلا من البدء بها.
-التهرب من المشاركة في التنظيمات الدراسية والاجتماعية والاعمال المهنية.
-التهرب من المشاركة مع جماعات الصف في اداء الواجبات الدراسية بشكل جماعي.

ويشير الباحثون أن الاسباب التي تدفع الطلبة الى التسويف تتمثل بضعف امكانيات الفرد في وضع برنامج دراسي وخطوات دراسية ناجحة، ضعف ثقة الفرد بشأن قدراته الدراسية في انجاز الواجبات المطلوبة، وانخفاض الدافعية نحو الدراسة، كذلك تؤكد بعض الدراسات النفسية بوجود علاقة ارتباطية بين التسويف وتدني الرغبة في النجاح والتفوق في الحياة الدراسية، وضعف البرامج المدرسية أو افتقاد قدرتها في أثارة الطلبة وجذبهم نحو الدراسة، او النفور من الأنشطة الدراسية، وقلق الامتحانات، والخوف من الفشل (Dewitte & Schouwenburg, 2002) (Lawless, 2010) (Rothblum et.al ,1986) وبهذا الصدد ظهرت مجموعة من التوجهات النظرية فسرت الاسباب الرئيسة لحدوث التسويف لدى الطلبة، ومن هذه التوجهات:

1. التوجه المعرفي Cognitive orientation، قدم هذا التوجه عالما النفس البرت اليس ونويس Knaus & Ellis , 1977 اللذان يران ان التسويف يتمثل بمعتقدات المسوفين الخاطئة حول انفسهم وخوفهم اللاعقلاني من انجاز المهام التي يكلفون بها على اكمل وجه، إذ يعتقد المسوفون ويجزمون أنهم لا يمتلكون القدرات الكافية لإداء المهام الخارجية، وان ادائهم سيكون سيئا اذا ما قاموا بهذه المهمات في الوقت الحاضر، لذا نجدهم يبحثون عن مبررات واعذار سهلة ومناسبة يتجنبون في ضوئها المهمات والمسؤوليات الملقاة عليهم، فضلا عن الاقتناع بانهم سيفشلون حتما في القيام بهذه الواجبات (Ellis&Knaus,1977)

2. التوجه الدافعي Motivational Orientation، قدمه عالما النفس ديسي وريان Deci & Ryan ,1985 وبرأيهم ان التسويف يظهر نتيجة انخفاض دافعية الافراد للقيام بأعمالهم الخاصة، إذ نجد ان المسوفين تنقصهم الدافعية للقيام بالواجبات والمسؤوليات بحماس ونشاط كبيرين، فحين يكلف هؤلاء الافراد بهذه الواجبات نراهم يتلكئون ويتململون ويتهربون عن ادائها أو قد يشغلون انفسهم في اشياء أخرى اكثر متعة ومرغوبية، لذلك يتسم المسوفون وفق هذا النموذج بالسلبية وافتقاد الرغبة وقلة الاهتمام في الانجاز، كذلك نجدهم غير واثقين بجهدهم او بذكائهم وطاقاتهم وسرعان ما يتوقعون الفشل، ومن ثم يتركون المهمة أو يؤجلونها او لا ينجزوها بالصورة المطلوبة، ويقترح ديسي وريان Deci & Ryan ,1985 أن تحفيز المسوفين بالعبارات التشجيعية والمكافئات الخارجية يمكن أن تمنع هذا السلوك وتنشطهم من جديد نحو القيام بواجباتهم المختلفة (stell et.al ,2001)

3. التوجه الشخصي Personal orientation، إذ يهتم هذا التوجه بدراسة السمات والخصائص التي تميز الافراد المسوفين عن بعضهم البعض اثناء تلكئهم ومماطلتهم في اداء اعمالهم وواجباتهم الشخصية، ومن النماذج التي ظهرت من ضمن هذا التوجه، هي:

أ. إنموذج جو وجوي Chu&Choi,2005 يرى هذا الانموذج ان هناك نمطين من الافراد المسوفين (المسوفين النشطين مقابل المسوفين السلبيين passive versus active procrastinators)، إذ يتسم المسوفين السلبيين بضعف الرغبة في تأخير اعمالهم وواجباتهم ولكنهم غالبا ما ينتهون في نهاية الامر الى التأجيل والمماطلة في اداء اعمالهم بسبب ضعف قدراتهم على اتخاذ القرارات المناسبة بشأن كيفية بدأ انشطتهم والتخطيط المناسب للقيام بها مما يدفعهم ذلك نحو التأجيل، لذلك يشعر المسوفين السلبيين بالضغط النفسي والتشاؤم والاكتئاب عندما يقترب الموعد المحدد لتقديم الواجبات المكلفين بها، فضلا عن الشعور بالذنب وفقدان الثقة بالنفس، اما المسوفين النشطين فهم على النقيض من ذلك، إذ نجدهم يمتلكون القدرة على اتخاذ القرارات ولديهم معرفة حول كيفية القيام بواجباتهم واعمالهم ولكنهم يتعمدون تأجليها في ضوء البحث عن انشطة اخرى، التي يركزون اهتمامهم عليها، ورغم ذلك فاننا نجد المسوفون النشطون يتسمون

بالقدرة على التحدي والمثابرة والقدرة على انجاز واجباتهم في الدقائق الاخيرة من موعد تقديم هذه الواجبات (Chu&Choi,2005)

ب.إنموذج Solomon and Rothblum (1984)، يصنف هذا الانموذج المسوفين الى نوعين، هما **المسوف المسترخي The relaxed procrastinator** وفيه يرى الافراد مسؤولياتهم وواجباتهم على انها اعباء ثقيلة عليهم، وسبب ذلك لانهم لا يجدون فيها الراحة والمسرة بل بالعكس يشعرون بالاستياء والملل، لذلك يتجنبونها في ضوء توجيه طاقتهم نحو مهام اكثر متعة وسهولة، **المسوف المتوتر الخائف The tense-afraid procrastinator** الذي يشعر عادة بالإرهاق والضغط، والمعتقدات غير الواقعية في ما يتعلق بتقديم واجباتهم بالوقت المطلوب سواء كانت اسرية ومدرسية او عملية، اذ يحاول الافراد في هذا النمط عادة ان يضعوا لانفسهم اهداف وخطط ضخمة في تنفيذ اعمالهم والتخطيط لها بصورة غير منطقية وبأوقات غير مناسبة، مما يؤدي الى اعتقاد هؤلاء الافراد بصعوبة انجاز هذه الواجبات في الوقت المحدد على اكمل وجه مهما قاموا به من جهود، لذا يشعرون بالخوف والسلبية والضيق وفقدان القدرة على التركيز والنجاح، وبذلك تصبح اعمالهم عبارة عن حلقة من الفشل والتأخير، وتبدأ خططهم واهدافهم بالانهيار، وتؤجل إلى اليوم التالي أو الأسبوع القادم مرارا وتكرارا(Solomon & Rothblum ,1984)

ج. نظرية فرانك دالي في انماط التسويف:

تعد هذه النظرية من احدث النظريات التي فسرت التسويف لدى الافراد، إذ توصل فرانك دالي Daley Frank الى رؤية متعمقة في معرفة اسباب التسويف لدى الافراد وكيف انه يختلف من فرد الى اخر، فيرى دالي Daley ان ليس سبب التسويف انخفاض دافعية الفرد او ضعف مقدرته في ادارة وقته وشؤون حياته فحسب بل ان التسويف ناجم عن تدني وعي الفرد بذاته وامكاناته وقدراته الخاصة، فإذا عرف الفرد نفسه على نحو افضل فانه سيتمكن من تحديد اهدافه وامكاناته واستثمار وقته لتحقيق الاهداف والواجبات وفق اولوياتها واهميتها بالنسبة له، وبذلك فان التسويف يتعلق بسمات الافراد الشخصية وافكارهم الخاصة بشأن قدراتهم واهمية القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم الاجتماعية والدراسية بصورة منظمة (Daley,2013) وبهذا توصل دالي Daley نتيجة الدراسات التي قام بها على العديد من الافراد المسوفين الى ان معظم الناس ينقسمون على ثلاثة انماط رئيسة من التسويف، هي:

1. المؤخرون Delayers: اولئك الافراد الذين يجدون صعوبة في بدأ أية مهمة او واجب اجتماعي ودراسي ومهني معين، وذلك بسبب التبريرات التي يتبناها هؤلاء حول انفسهم والمهمات الخارجية مثل:

- التعب Fatigue، انا تعب جدا.
- الانشغال Busyness، ليس لدي الوقت الكافي للقيام بهذه المهمة.
- الانغماس في الذات Self-indulgence، انا احتاج الى الاسترخاء.
- اعتبار الذات غير المناسب Misplaced self-regard، انا بحاجة الى اجازة.
- الاطار الخاطئ للعقل Wrong frame of mind، انا لا ارغب بعمل ذلك الان، انا اشعر بانني سأقوم به على نحو جيد في وقت لاحق.
- التخطيط في وقت متأخر Late day blues، لقد تأخرنا جدا لبدء العمل اليوم، انا ساقوم به غدا عندما اكون نشط (Daley,2015)

2. الساعون نحو الكمال Perfectionists: اولئك الافراد الذين ينشغلون في تفاصيل المهمة الى الدرجة التي لا يستطيعون انهائها لانهم يعتقدون انهم غير مستعدين بعد على انهاء عملهم بشكل مثالي، فهم يفكرون بالطريقة الاتية:

- ان عملهم ناقص incomplete.
- انهم ليسوا كفوئين incompetent.
- يفقدون الثقة في قيامهم بإنجاز المهمة مرة ثانية.

- انهم يحتاجون الى وقت طويل ومراجعات كثيرة لانجاز المهمة (Daley,2015)

3. المشتتون Distractibles: اولئك الافراد الذين يفضلون الانشغال بالانشطة التي تجلب لهم الشعور بالارتياح السريع على حساب تأجيل واجباتهم ومسؤولياتهم، وغالبا ما يتضمن التشويش الانشغال بـ:

- الالعاب والتلفزيون.
- الكومبيوتر.
- تناول الطعام.
- الذهاب الى مراكز التسوق.
- الانترنت.

وبهذا الصدد وجد دالي Daley ان جميع الافراد في الانواع السابقة يؤجلون واجباتهم ومهامهم المطلوبة، ويخسرون في ضوئها الكثير من مشاعر الفخر والنجاح والانجاز والعلاقات الاجتماعية الطيبة، وسيعانون اثر ذلك الكثير من مشاعر الالم وتدني في مستوى احترام الذات لان تاجيل الواجبات وتراكمها لدى الفرد سيعرضه الى المزيد من الضغوط والخسائر، وسينتج عنه خمسة مشاعر رئيسة (القلق، والشعور بالذنب، والاستياء، والكأبة، وكراهية الذات) (Daley,2013)

- **الكفاية الذاتية المدركة perceived self-efficacy** :

ظهر مفهوم الكفاية الذاتية المدركة في ضوء البحث الذي نشره عالم النفس الكندي البرت باندورا Bandura بعنوان (الكفاية الذاتية: نحو نظرية موحدة لتغيير السلوك :Self-efficacy toward a unifying theory of behavioral change) في مجلة مراجعات نفسية عام 1977، إذ اهتم باندورا بمعرفة العلاقة المباشرة بين نظرة الشخص وادراكه لكفايته الذاتية والتغيير السلوكي، وذلك في ضوء زيادة دافعية الفرد واكتساب سلوكيات ومهارات جديدة تساعده في تحقيق اهدافه وحاجاته ومواجهة الضغوط والمثيرات البيئية المزعجة الخ (Lent et.al, 1994) ويرى باندورا ان الكفاية الذاتية المدركة تتعلق بمعتقدات الفرد وافكاره حول قدراته وامكاناته الفردية، فهو تقييم وادراك معرفي للمقدرات الشخصية وفقا للخبرات التي اكتسبها الفرد اثناء التنشئة الاجتماعية والتجارب والاحداث التي واجهها في وقت سابق، لذا يشير هذا المفهوم الى المسار الذي يتبعه الفرد بوصفه اجراءات سلوكية للتعامل النشط مع الاحداث والمواقف الخارجية، كذلك يشير إلى مدى اقتناع الفرد بفاعليته الشخصية وثقته بإمكاناته التي تقتضيها هذه المواقف (اليوسف، 2013) وبذلك تؤكد الكفاية الذاتية المدركة على معتقدات الفرد في قدرته على ممارسة التحكم في الاحداث التي تؤثر في حياته، والمهارات التي يمتلكها، إذ تعتمد الكفاية الذاتية المدركة في جزء منها على إدراك الذات (Self-perception) من خلال الصورة التي يطورها الفرد عن نفسه ومدى تأثيرها على مستوى الجهد المبذول في أداء المهمات، ومعتقداته في إنجاز مستويات متباينة من المهام (العتيبي، 2009) فالكفاية الذاتية ليست مجرد مشاعر عامة ولكنها تقويم من جانب الفرد لذاته عما يستطيع القيام، ومدى مثابرته، ومقدار الجهد الذي يبذله، ومدى مرونته في التعامل مع المواقف الصعبة والمعقدة ومقدار مقاومته للفشل (السويف، 2013)

فضلا عن ذلك وجد شفارتسر و جيروزيليم (Schwarzer& Jerusalem,1989) إلى أن مدركات الكفاية الذاتية تتعلق بمدركات الفرد حول إمكانات الضبط الذاتي (مدى قدرة الفرد في السيطرة على انفعالاته ودوافعه الخاصة امام المغريات الخارجية)، وتوقعات الكفاية في مواقف المتطلبات الاجتماعية (معتقدات الفرد بشأن قدرته على اقناع الاخرين واقامة العلاقات الاجتماعية) والمدركات الخاصة بمواقف الإنجاز (قناعة الفرد بقدراته ومهاراته الخاصة على تحقيق اهدافه) (رضوان، 1997).

كذلك توصل (Schwarzer& Jerusalem,1995)الى أن هناك بعض المجالات التي تتعلق بمستوى الكفاية الذاتية، هي

- المجال المعرفي: يتمثل في معتقدات الفرد وافكاره بقدراته ومهاراته المتعلقة باداء المهام الخارجية، ويتعلق هذا المجال بدرجة كبيرة بفهم الفرد لذاته مثلا اعتقد "اني شخص كفوء" و"اني مليء بالحيوية والنشاط" أو "اني شخص ماهر وصلب"
- المجال الدافعي: تتمثل بتقدير الفرد لما يحتاجه من جهود يبذلها في سبيل انجاز المهمات المطلوبة، وهذه ذات علاقة باستمرار الفرد وسعية المتواصل في تحقيق اهدافه. وقد وجدت نتائج الدراسات أن الأفراد الذين لديهم كفاية ذاتية بمستوى عال يختارون المهام الأكثر تحديا لهم وأنهم يبذلون جهدا كبيرا في أعمالهم، ويقاومون الفشل ويضعون لأنفسهم أهدافا بعيدة المدى ويلتزمون بها.
- المجال التوافقي: يتمثل في تقدير الفرد الذاتي حول قدرته في التغلب على مواجهة الضغوط والتغلب على عدد كبير من مشكلات الحياة (Schwarzer & Jerusalem,1995). مقابل ذلك يشير (رضوان، 1997) ان الكفاية الذاتية تؤثر في ثلاثة مستويات من السلوك، هي:
المستوى الأول: يمكن للمواقف التي يمر بها الفرد أن تكون مواقف اختيارية أو لا تكون كذلك. فإذا ما كان الموقف واقعاً ضمن إمكانات حرية الفرد في الاختيار فإن اختياره للموقف يتعلق بدرجة كفاءته الذاتية، أي أنه سيختار المواقف التي يستطيع فيها السيطرة على مشكلاتها ومتطلباتها ويتجنب المواقف التي تحمل له الصعوبات في طياتها. فطالب الصف العاشر من المرحلة الثانوية الذي عليه الاختيار بين الفرع العلمي أو الأدبي في الصف الحادي عشر، إذ يفترض ان يختار الفرع الذي يتوقع فيه لنفسه تحقيق النجاح- بمقدار ما تتوافر له حرية الاختيار- بعد أن جرّب في السنوات السابقة قدراته في المواد العلمية والأدبية المختلفة وتعرّف على نقاط ضعفه وقوته.
المستوى الثاني والثالث: إذ تحدد فيه درجة الكفاية الذاتية في ضوء شدة المساعي والمثابرة المبذولة في أثناء حل مشكلة ما. فالشخص الذي يشعر بدرجة عالية من الكفاية الذاتية سوف يبذل من الجهد والمثابرة أكثر من ذلك الفرد الذي يشعر بدرجة أقل من الكفاية الذاتية. فالتقدير المسبق المرتفع للكفاءة الذاتية سيعطي الفرد الثقة بأن، مساعيه سوف تقوده أيضا النجاح بغض، النظر عن صعوبتها، في حين أن التقدير المنخفض للكفاءة الذاتية سيدفع الفرد أيضا لبذل القليل من الجهد والمثابرة. وهذا ما يطلق عليه شفارتسر تسمية الإرادة التي تقوم على تحويل نية سلوك ما أيضا الى سلوك فعلي، وعلى المحافظة على استمرارية واستدامة هذا السلوك أمام العقبات التي تواجهه (رضوان، 1997).
وبذلك تعد الكفاية الذاتية وفقا لباندورا (Bandura, 1991) أفضل منبئ بالأداء المستقبلي، والمثابرة والإصرار في مواجهة المواقف الصعبة، إذ توجد علاقة موجبة بين تقرير الكفاية الذاتية والأداء الفعلي وإنجاز المهام، كما أن اعتقاد الأفراد في كفاءتهم الذاتية يؤثر في اختيارهم وطموحاتهم وكم الجهد الذي يبذلونه في موقف ما (عبدالله 2006) وتنعكس في قدرة الفرد على التحكم في معطيات البيئة من خلال أفعاله، ووسائل التكيف التي يستخدمها، والثقة بالنفس في مواجهة ضغوط الحياة (Bandura, 1997).

خصائص الافراد ذوي الكفاية الذاتية:

يشير Bandura, 1997 أن الكفاية الذاتية تعد بمثابة مرايا معرفية Cognition Mirrors، تدل على مدى قدرة الفرد على التحكم في أفعاله الشخصية، وأعماله، إذ ان الفرد الذي يمتلك إحساس عال بالكفاية الذاتية يمكن أن يسلك بطريقة أكثر نشاطا وحيوية، ويكون أكثر قدرة على مواجهة تحديات بيئته، واتخاذ القرارات، ووضع أهداف مستقبلية ذات مستوى عال، بينما الشعور بنقص الكفاية الذاتية يرتبط بالاكتئاب، والقلق، والعجز، وانخفاض التقدير الذاتي، وامتلاك أفكار تشاؤمية عن مدى القدرة على الإنجاز، والنمو الشخصي (Bandura, 1997) وهذا ما توصلت اليه العديد من الدراسات في ان الافراد ذوي الكفاية الذاتية المرتفعة يتسمون بالعديد من الخصائص الايجابية، إذ تشير دراسة (علاونة، 2004) ان الطلبة ذوي الكفاية العالية يتمتعون بمستوى عال

من المثابرة والاداء الجيد والطموح المرتفع عند انجاز المهمات، لذلك نجدهم اكثر الطلبة تحصيلا واسرعهم اداءً وانجازا (علاونة، 2004، ص49) كذلك اظهرت الابحاث التي قام بها عالم النفس اورمرود (Ormrod) ان الطلبة من ذوي الكفاية الذاتية المرتفعة كانوا افضل من ذوي الكفاية المتدنية في الاداء الاكاديمي، إذ اظهروا ثقة كبيرة في السيطرة على خبرات التعلم الخاصة بهم، وكانوا اكثر مشاركة في انشطة الصف، والاكثر التزاما باداء واجباتهم، وأظهروا مشاعر التحدي للمواقف التعلمية الصعبة، وتبين ان لديهم استمتاع واندماج في الخبرات التعليمية، كما لم يظهر الطلبة اية مشاعر من القلق والارتباط عند اداء امتحاناتهم الدراسية (Ormrod, 1999) وبهذا الصدد اشارت دراسة كراهام Graham الى ان الطلبة ذوي الكفاية الذاتية المرتفعة يكونوا اكثر تحصيلا في مادة الهندسة والرياضيات والعلوم من الطلبة ذوي الكفاية المنخفضة، كما تعد الكفاية الذاتية متنبأ جيدا بنجاح الطلبة في مواقعهم وواجباتهم الوظيفية بعد التخرج من الجامعة (Graham, 2011) فضلا عن ذلك وجدت دراسة ماكرثي McCarthy ان احد سمات الطلبة ذوي الكفاية الذاتية الدوافع الداخلية، اذ يظهر هؤلاء الطلبة ميلا الى انجاز واجباتهم بتأثير حوافز داخلية كالتحدي وتحقيق الذات والمتعة وليست الدوافع الخارجية كالمكافآت المادية والدرجات، لذلك نجدهم اكثر قدرة على تحديد وتحقيق اهدافهم الذاتية، ويتسمون بالجهد والمثابرة وتحفيز الذات و بالانفعالات الايجابية، ومواصلة انجاز المهمات حتى اتمامها بشكل كامل مقايسة بالطلبة ذوي الكفاية المنخفضة الذين يصابون بسرعة الملل والعجز وهبوط الهمة (McCarthy et.al, 1985) لذلك يظهر الطلبة ذوي الكفاية الذاتية المرتفعة وفق دراسة جوج وبونو Bono &Judge مجموعة من الخصائص الشخصية الايجابية مثل القدرة على التخطيط والتكيف الناجح مع المواقف الخارجية، ويتسمون بسعة الافق في التفكير والتحليل، ولا يستسلمون الى مشاعر الخيبة والاحباط، وهم من اصحاب العزو الداخلي لانهم يعزون اسباب نجاحهم او اخفاقهم الى قدراتهم ومجهوداتهم الذاتية (Bono, 2001 &Judge)

نظرية باندورا في الكفاية الذاتية:

يرى عالم النفس البرت باندورا ان الأفراد لا يستجيبون ببساطة للتأثيرات البيئية، وإنما يسعون بنشاط لتفسير المعلومات الخارجية من اجل تحقيق اهدافهم واشباع حاجاتهم والتكيف مع الاحداث الخارجية (باندورا، 1999)وعلى الرغم من اهمية ذلك لكل فرد إلا ان الاشخاص يختلفون في سعيهم ونشاطهم نحو القيام بهذه المهام، ويرجع ذلك الى ما يمتلكونه من كفاية ذاتية، التي تتمثل بمعتقدات الفرد تجاه قدراته نحو إنجاز المهام أو الأهداف التي يرغب في تحقيقها (لوك واثام، 2002) او انها تقدير الفرد لقدرته على القيام بالاداء الجيد عند التعامل مع مجموعة متنوعة من المواقف البيئية، لذا تتعلق الكفاية الذاتية بما يبذله من جهد ومثابرة نحو المهام الصعبة؛ والتي تزيد من فرصة انجازها على اتم وجه يتم الانتهاء منها" (Axtell& Parker,2003)وبذلك يمكن القول بأن الكفاية الذاتية وفق رؤية باندورا تعد جانباً مهماً من جوانب الدافعية والسلوك البشري، فضلا عن تأثير ها على افعال الفرد التي يصنع من خلالها حياته، وادارة اعماله ومستقبله(Bandura,1986) لان اعتقاد الفرد بأنه غير قادر على القيام بالمهام المكلف بها باستخدام مهاراته تفقده الكثير من الفرص وتعمل على تدني احترامه لذاته، وتقلل من مشاركته في مختلف الانشطة التعليمية والاجتماعية والحياتية، وتؤدي الى الشعور بالفشل Snyder& Lopez,1990) ووضع باندورا ثلاثة مقاييس مهمة للتعرف على الكفاية الذاتية لدى الفرد، تتمثل بـ

1. حجم الكفاية الذاتية Self-efficacy magnitude:التي تقاس بمستوى الصعوبة (السهولة، الاعتدال، الصعوبة) فهي مدى شعور الفرد بما مطلوب منه عند تنفيذ المهمة مثل ما مدى سهولة او صعوبة العمل الصفي او الامتحان الدراسي.

2. قوة الكفاية الذاتية Self-efficacy strength:وتشير الى كمية الثقة التي يمتلكها الفرد حول تحقيق النجاح في مستويات الصعوبة المختلفة، مثل ثقة الفرد بانه سيبرع في اداء العمل المكلف به.
3.عمومية الكفاية الذاتية Generality of self-efficacy: إذ تشير الى الدرجة التي يتوقع في ضوئها الفرد بانه يستطيع ان يواجه مختلف مواقف الحياة بنجاح (Van der Bijl& Shortridge-Baggett,2002)

ويشير باندورا (Bandura, 1977) الى ان هناك اربعة مصادر للكفاية الذاتية، هي:

أ.الإنجازات الأدائية Performance Accomplishment: تمثل المصدر الأكثر تأثيراً في فعالية الذات لدى الفرد لأنها تعتمد أساساً على الخبرات التي يمتلكها الفرد، فالنجاح عادة يرفع توقعات الكفاية الذاتية بينما الإخفاق المتكرر يخفضها .

ب.الخبرات البديلة Vicarious Experience: ويشير هذا المصدر إلى الخبرات غير المباشرة التى يمكن أن يحصل عليها الفرد، فرؤية أداء الآخرين للأنشطة والمهام الصعبة يمكن أن تنتج توقعات مرتفعة مع الملاحظة الجيدة أو المركزة والرغبة فى التحسن والمثابرة مع بذل المزيد من الجهود، ويطلق على هذا المصدر " التعلم بالأنموذج وملاحظة الآخرين " فالأفراد الذين يلاحظون نماذج ناجحة يمكنهم توظيف هذه الملاحظات لتقدير فعاليتهم الخاصة (عبد القادر وأبو هاشم، 2007).

ج.الإقناع اللفظي.Verbal Persuasion : يشير هذا المصدر الى عمليات التشجيع والتدعيم من الآخرين، ويطلق عليه بالإقناع الاجتماعي؛ الافراد في بيئة التعلم (كالمعلمون، الزملاء، أو الأقران أو الوالدان) يمكنهم إقناع المتعلم لفظياً بقدرته على النجاح في مهام خاصة، وقد يكون الإقناع اللفظي داخلياً حيث يأخذ صورة الحديث الايجابي مع الذات، إذ يقنع الفرد نفسه ويحفزها نحو النجاح وحل المشكلات والصعوبات التي تواجهه

د. الحالة الفسيولوجية والانفعالية Psychological & Physiological State: تتمثل في تقليل ردود الأفعال الشديدة التي يصدرها الأشخاص فضلاً عن تعديل ميولهم الانفعالية السلبية وتفسيراتهم السلبية لأحوالهم البدنية، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن خطورة رد الفعل الانفعالي والبدني ليست هي العامل الحاسم إنما كيفية إدراك رد الفعل هذا وتفسيره؛ فالأشخاص الذين يمتلكون إحساساً مرتفعاً بالفاعلية هم أكثر قابلية لتفسير انفعالاتهم على أنها عامل منظِم وميسر للأداء في حين أن الأشخاص الذين يشكون في قدراتهم يفسرون مثل هذه الانفعالات على أنها معيقة ومحبطة للأداء (شاهين، 2012، ص156).والشكل (3) يوضح اثر المصادر الاربعة التي اقترحها باندورا في كفاية الذات واداء الافراد.

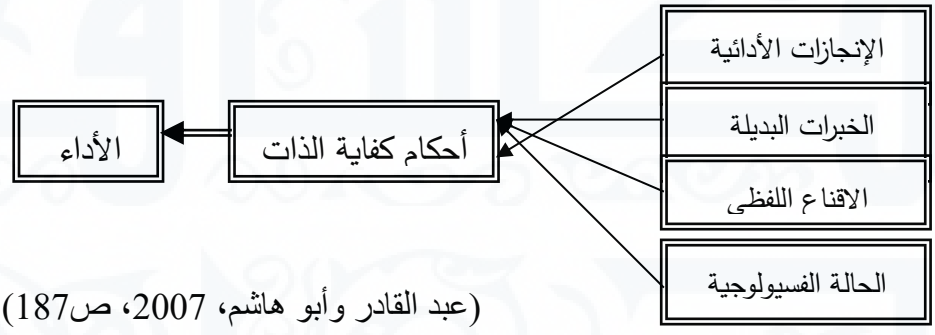

(عبد القادر وأبو هاشم، 2007، ص187).

مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية الكشف عن العلاقة بين انماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة، وذلك لمعرفة العلاقة بين تأجيل طلبة الجامعة لواجباتهم ومسؤولياتهم الاكاديمية وما يمتلكونه من معتقدات حول كفايتهم الذاتية، إذ ان كلا المتغيران لهما علاقة باستعدادات الطلبة للدراسة ومستوى

توجههم نحو تحقيق اهدافهم وطموحاتهم الدراسية، وبذلك تتعلق متغيرات الدراسة بشخصية الطالب الجامعية ودافعيته نحو التعلم واكتساب الخبرات الاكاديمية وقدرته على التوافق الدراسي، وبهذا تفتح الدراسة الحالية الباب نحو معرفة امكانية انماط التسويف لدى طلبة الجامعة في ضوء ما يمتلكونه من كفاية ذاتية مدركة.

وتبلورت مشكلة الدراسة الحالية في ضوء مراجعة الادبيات الخاصة بانماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة، والاطلاع على تطبيقاتهما التربوية في المجال الاكاديمي، الأمر الذي ولد لدى الباحثان الاحساس بضرورة الكشف عن العلاقة بينهما، لذا تظهر مشكلة الدراسة الحالية من الاجابة عن التساؤلات الاتية:

1. ما انماط التسويف السائدة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا في كلية الآداب – جامعة القادسية؟
2. هل هناك فروق ذات دلالة احصائية في انماط التسويف تعزى لجنس الطلبة الفاشلين دراسيا ؟
3. ما مستوى الكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا ؟
4. هل هناك فروق ذات دلالة احصائية في انماط التسويف تعزى لجنس الطلبة الفاشلين دراسيا ؟
5. هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين انماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا؟
6. هل هناك قيمة تنبؤيه ذات دلالة احصائية للكفاية الذاتية المدركة في ظهور انماط التسويف لدى الطلبة الفاشلين دراسيا؟

أهمية الدراسة:

تنبثق اهمية الدراسة الحالية من كونها تبحث في ظاهرة تربوية واكاديمية بالغة الخطورة على العملية الاكاديمية وشخصية الطالب الجامعي ومستقبله الدراسي، إذ يتسم الطلبة المسوفين دراسيا في البطء والتلكؤ عند انجاز واجباتهم الدراسية، وتكون لديهم مستويات منخفضة من الدافعية نحو الدراسة والعمل، إذ ان من سمات المسوفين قلة الانجاز وضعف الثقة بالنفس وضعف الرغبة في تحمل المسؤولية (Dewitte & Schouwenburg, 2002) فضلا عن ذلك تظهر اهمية الدراسة في الكشف عن مستوى الكفاية الذاتية لدى الطلبة الفاشلين دراسيا، الذين يتسمون بالإخفاق والتهرب من الدراسة وانخفاض مستوى التحصيل الاكاديمي، وتدني الطموح الدراسي (Dworkin, 1989) لذلك يمكن ان تكشف نتائج الدراسة الحالية عن بعض الاسباب ذات العلاقة بضعف توافق الطلبة الجامعيين والتلكؤ في انجاز الواجبات والمهمات الدراسية، وتتيح الدراسة ايضا في ضوء تعرف انماط التسويف ومستوى الكفاية الذاتية لدى الفاشلين دراسيا تقديم معلومات وبيانات تساعد الباحثين والمرشدين وذوي العلاقة بالعملية الاكاديمية في تصميم برامج ارشادية مناسبة تزيد من دافعية هؤلاء الطلبة وتحسين مستوى مثابرتهم وارادتهم في الوصول الى مستويات جيدة من الاداء الاكاديمي الناجح.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية بالطلبة الفاشلين دراسيا (الذين رسبوا سنة دراسية فاكثر) في كلية الآداب في جامعة القادسية من الذكور والاناث في العام الدراسي 2015-2016.

مصطلحات الدراسة

تتحدد الدراسة بالمصطلحات الآتية:

1. أنماط التسويف Types of Procrastination: مجموعة من الانماط الشخصية تتسم بتأجيل وتأخير القيام بالأعمال والواجبات التي يجب انجازها في الحاضر الى وقت أخر، نتيجة عدم المعرفة حول كيفية القيام بها أو الشعور بأنهم لا يستطيعون انجازها بشكل مثالي او الانشغال في انشطة أخرى تجلب لهم الراحة والمتعة (Daley, 2013) وتقاس اجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في ضوء اجابته على المقياس انماط التسويف المعدّ في الدراسة الحالية.

2. الكفاية الذاتية المدركة perceived self-efficacy: توقعات الفرد الذاتية فيما يتعلق بقدرته في التغلب على المواقف والمهمات المواجهة بصورة ناجحة ومطلوبة (Bandura, 1977). وتقاس اجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في ضوء اجابته على مقياس الكفاية الذاتية المدركة المعدّ في الدراسة الحالية.

3. الفشل الدراسي: فشل الطالب في الحصول على اقل الدرجات للعبور الى المرحلة الدراسية اللاحقة (منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم ، 2015)

الإجراءات

مجتمع البحث وعينته:

تكوّن مجتمع البحث الحالي من الطلبة الفاشلين دراسيا من طلبة كلية الآداب في جامعة القادسية الذين بلغ عددهم (333) طالبا بواقع (220) طالبا و(113) طالبة للعام الدراسي 2015 -2016. بعدها قام الباحثان باختيار عينة البحث من الطلبة الفاشلين دراسيا بالطريقة العشوائية التناسبية والتي بلغت (100) طالبا من الذكور والاناث من اقسام كلية الآداب في جامعة القادسية، بواقع (66) طالبا و(34) طالبة، والتي مثلت نسبة 30% من المجتمع الكلي.

أداتا البحث:

الاداة الاولى: انماط التسويف *Types of Procrastination*:-

بغية تحقيق أهداف البحث الحالي، تطلب توفر أداة تتصف بالصدق والثبات لغرض تعرف انماط التسويف لدى الطلبة الفاشلين في كلية الآداب في جامعة القادسية، وقام الباحثان (بعد الاطلاع على بعض المقاييس الاجنبية الخاصة بالتسويف وانماطه[1]) بصياغة (21) فقرة مشتقة من نظرية Daley, 2013 حول انماط التسويف تتسق مع التعريف النظري للمفهوم وعينة البحث، وتحديد البدائل التي تناسب الإجابة عن تلك الفقرات قبل أن يقوم الباحثان بتحديد صلاحيتها وعرضها على الخبراء.

صلاحية المقياس:

من اجل التعّرف على مدى صلاحية المقياس وتعليماته وبدائله، قام الباحثان بعرض مقياس انماط التسويف المكون من **(21)** فقرة وبخمسة بدائل التي تتمثل بـ **(دائما، غالبا، احيانا، قليلا، نادرا)**. على مجموعة من المختصين والخبراء الذين لديهم كفاية في علم النفس والبالغ عددهم (10) خبراء، لبيان آرائهم وملاحظاتهم فيما يتعلق بمدى صلاحية المقياس، ومدى ملائمته للهدف الذي وضع لأجله، وبعد جمع آراء الخبراء وتحليلها اعتمد الباحثان نسبة اتفاق (80%) فاكثر من أجل تحليل التوافق بين تقديرات المحكمين (عودة، 1985، ص157) وبعد استخراج نسبة الاتفاق بين الباحثين تبين أن جميع الفقرات كانت صالحة للقياس، وبهذا بقى المقياس بعد عرضه على الخبراء مكون من **(21)** فقرة.

التطبيق الاستطلاعي الأول للمقياس:

قام الباحثان بالتطبيق الاستطلاعي الأول لمقياس انماط التسويف على مجموعة من الطلبة الفاشلين دراسيا في كلية الآداب في جامعة القادسية، وذلك لمعرفة مدى وضوح فقرات المقياس وتعليماته وبدائله ووضوح لغته، فضلاً عن حساب الوقت المستغرق للإجابة، وذلك على عينة عشوائية مكونة من (20) طالبا وطالبة من الطلبة الفاشلين دراسيا في كلية الآداب. وتبين أن التعليمات كانت واضحة والفقرات مفهومة، وان الوقت المستغرق في الإجابة يتراوح بين (5- 7) دقيقة.

---

[1] Aitken, 1982: يتكون من 19 فقرة.

2.مقياس Tuckman, 1991: يتكون من 16 فقرة.

2. مقياس Díaz-Morales et.al,2006: يتكون من 20 فقرة.

تصحيح المقياس:
استعمل الباحثان طريقة ليكرت في الاجابة، فبعد قراءة الطالب للفقرة، يطلب منه الاجابة عنها، على وفق ما يراه ويقيمه، فإذا كانت أجابته عن فقرة المقياس بـ (دائما) تعطى له (خمسة درجات) في حين اذا كانت أجابته عن فقرة المقياس بـ (نادرا) تعطى له (درجة واحدة).

التطبيق الاستطلاعي الثاني (عينة تحليل الفقرات): قام الباحثان باستخراج القوة التمييزية للمقياس بعد تطبيقه على عينة عشوائية من الطلبة الفاشلين دراسيا في كلية الآداب في جامعة القادسية مكونة من (100) طالبا وطالبة. ويقصد بالقوة التمييزية للمقياس هو مدى قدرة الفقرة على التمييز بين الأفراد المتميزين في الصفة التي يقيسها الإختبار وبين الأفراد الضعاف في تلك الصفة (Gronlund , 1971 , P. 250). وتمّ استخراج تمييز الفقرة بطريقتين هما:

أ. طريقة المجموعتين المتطرفتين Extreme Groups Method:

بعد تصحيح إستمارات المفحوصين واعطاء درجة كلية لكل استمارة، قام الباحثان بترتيبها تنازلياً من أعلى درجة الى أدناها ثم أخذت نسبة الـ (27%) العليا من الإستمارات بوصفها حاصلة على أعلى الدرجات وسميت بالمجموعة العليا والتي بلغت (27) استمارة، ونسبة الـ (27%) الدنيا والحاصلة على أدنى الدرجات وسميت بالمجموعة الدنيا والتي بلغت (27) استمارة أيضا، وفي هذا الصدد أكد إيبل Ebel و ميهرنز Mehrens إن أعتماد نسبة الـ (27 %) العليا والدنيا تحقق للباحثان مجموعتين حاصلتين على أفضل ما يمكن من حجم و تمايز (رضوان، 2006، ص 331). ومن أجل استخراج القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس انماط التسويف، قام الباحثان باستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا لدرجات كل فقرة من فقرات المقياس وجدول (1) يوضح ذلك.

ب. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال Internal Consistency Method:

يعد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال التي تنتمي اليه مؤشر لصدق الفقرة، وهذا يعني ان الفقرة تسير بنفس الاتجاه الذي يسير فيه المجال ككل (Anastasi, 1976, p.28) ولتحقيق ذلك اعتمد الباحثان في استخراج صدق فقرات المقياس على معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي يمثل نمطا معينا من انماط التسويف الدراسي، إذ تم تطبيقه على ذات العينة المؤلفة من (100) طالبا وطالبة من الفاشلين دراسيا، واظهرت النتائج ان جميع معاملات الارتباط دالة على وفق معيار نانللي .(Nunnally , 1994) إذ تكون الفقرة ذات ارتباط جيدا عندما يكون معامل ارتباطها (20 ,0) فاكثر، كذلك مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1.98) عند مستوى دلالة 0.05 وبدرجة حرية 98. وجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) القوة التمييزية لمقياس انماط التسويف بأسلوب المجموعتين المتطرفتين وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال

المجال	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	معامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية	النتيجة
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
المسوفون المؤخرون	1	3.44	1.36	1.92	0.95	4.72	0.56	دالة
	2	4.48	0.93	3.00	0.83	6.15	0.71	دالة
	3	4.07	1.17	1.59	0.93	8.60	0.66	دالة
	4	3.96	1.09	1.70	1.10	7.56	0.71	دالة
	5	4.11	1.15	2.33	1.30	5.31	0.72	دالة
	6	3.81	1.21	1.51	0.80	8.21	0.78	دالة
	7	3.62	1.41	2.74	1.55	2.19	0.60	دالة
المسوفون الساعون	8	3.59	1.18	2.18	1.14	4.43	0.64	دالة
	9	3.74	1.02	2.07	1.32	5.16	0.72	دالة
	10	3.07	1.07	2.00	1.10	3.61	0.65	دالة

المجال	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	معامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية	النتيجة
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
	11	4.03	1.12	2.40	1.00	5.59	0.71	دالة
	12	4.37	0.68	3.29	1.08	3.67	0.44	دالة
	13	4.15	1.19	2.37	1.36	5.41	0.32	دالة
	14	3.51	1.18	2.29	1.10	3.91	0.58	دالة
المسوفون المشتتون	15	4.29	0.82	2.48	1.15	6.64	0.63	دالة
	16	3.44	1.18	2.48	1.12	3.06	0.61	دالة
	17	3.51	1.52	1.85	0.94	4.81	0.76	دالة
	18	3.59	1.47	1.88	1.18	4.67	0.61	دالة
	19	3.77	1.31	2.51	1.01	3.94	0.62	دالة
	20	3.40	1.36	1.70	1.13	4.98	0.60	دالة
	21	3.51	1.52	1.59	1.35	5.34	0.68	دالة

ملاحظة: جميع الفقرات مميزة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية 000، 2 عند مستوى دلالة (05, 0) و درجة حرية (52) لاسلوب المجموعتين المتطرفتين، وقيمة جدولية 1, 98 ودرجة حرية 98 لعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال

وبذلك بقى المقياس بعد اجراءات التمييز بالأسلوبين السابقين يتكون من (21) فقرة.

مؤشرات صدق المقياس:

يعد الصدق من الخصائص اللازمة في بناء المقاييس لكونه يشير الى قدرة المقياس على قياس الخاصية التي وضع من اجل قياسها (فرج، 1980، ص360) واستخرج للمقياس الحالي المؤشرات الآتية:

1-الصدق الظاهري Face Validity: يشير ايبل (Ebel) إلى ان افضل طريقة للتحقق من الصدق الظاهري تتمثل في عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين للحُكم على صلاحيتها في قياس الخاصية المراد قياسها (Ebel, 1972, P.55). وتحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي وذلك عندما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء بشأن صلاحية المقياس وملائمته لمجتمع الدراسة.

2. صدق البناء Construct Validity: وتحقق ذلك من خلال استخدام قوة تمييز الفقرات في ضوء أسلوب المجموعتين المتطرفين، وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال.

مؤشرات الثبات:

ينبغي أن تكون الأداة المستخدمة في البحث متصفة بالثبات، أي أنها تعطي النتائج ذاتها – أو قريبة منها - أذا أعيد تطبيقها على إفراد العينة في وقتين مختلفين (الزوبعي، 1981، ص30). وقد طبق الباحثان المقياس على عينة بلغت (40) طالبا وطالبة من الفاشلين دراسيا من طلبة كلية الآداب في جامعة القادسية. وأستعمل الباحثان في ايجاد الثبات الطريقتين الآتيتين:

1- اعادة الاختبار: تقوم هذه الطريقة على اعادة تطبيق المقياس على عينة البحث في التطبيق الاول لمرة ثانية بعد فترة زمنية معينة، وبهذا قام الباحثان بتطبيق مقياس انماط التسويف على عينة بلغت (30) طالبا وطالبة من الفاشلين دراسيا من طلبة كلية الآداب، ومن ثم أعادة تطبيق المقياس على العينة ذاتها وبفاصل زمني بلغ (21) يوماً من التطبيق الأول، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد في التطبيقين ظهر ان معامل الثبات في اعادة الاختبار كما في الجدول (3):

2. معادلة ألفا كرونباخ: تقوم فكرة هذا المعامل على حساب الارتباطات الداخلية بين درجات مجموعة الثبات لكل فقرة والدرجات على أي فقرة أخرى من جهة و مع الدرجات على الاختبار ككل من جهة أخرى. (عودة، 1985، ص 149). وباستعمال معادلة الفا كرونباخ للثبات، وجد

الباحثان أن ثبات المقياس وفق مجالاته كما في الجدول (2) بصورته الكلية بلغ (0, 75) وهو ثبات جيدا احصائيا عند مقارنته بمعيار الفا للثبات الذي يرى ان الثبات يكون جيدا اذا بلغ (0, 70) فاكثر.

جدول(2) ثبات المقياس وفق مجالاته بطريقة اعادة الثبات وطريقة الفا كرونباخ

ت	مجالات المقياس	الثبات بطريقة اعادة الاختبار	الثبات بطريقة الفا كرونباخ
1	المسوفون المؤخرون	0.81	0.78
2	المسوفون الساعون نحو الكمال	0.84	0.76
3	المسوفون المشتتون	0.78	0.77
4	المقياس ككل	0.80	0.77

ويعد معامل الثبات جيد عند مقارنته بمعيار الفا كرونباخ للثبات، الذي يرى أن الثبات يكون جيدا اذا كان (0, 70) فأكثر (Ebel, 1972, P.59)

المقياس بصيغته النهائية:

اصبح المقياس بصيغته النهائية يتألف من **(21)** فقرة بواقع (7) فقرات لكل نمط تسويفي يستجيب في ضوئها الطالب الفاشل دراسيا على خمسة بدائل، وبذلك فأن المدى النظري لأعلى درجة لكل مجال يمكن ان يحصل عليها الطالب هي (35) وادنى درجة هي (7) وبمتوسط فرضي (21).

الاداة الثانية. الكفاية الذاتية المدركة perceived self-efficacy:-

بغية تحقيق أهداف البحث الحالي، تطلب توفر أداة تتصف بالصدق والثبات لغرض تعرف الكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا في كلية الآداب، وقام الباحثان بصياغة (21) فقرة مستوحاة من نظرية باندورا حول الكفاية الذاتية تتسق مع التعريف النظري للمفهوم وعينة البحث، وتحديد البدائل التي تناسب الإجابة عن تلك الفقرات (بعد الاطلاع على المقاييس الاجنبية والعربية للكفاية الذاتية المدركة المطبقة على طلبة الجامعة) قبل أن يقوما بتحديد صلاحيتها وعرضها على الخبراء.

صلاحية المقياس:

من اجل التعّرف على مدى صلاحية المقياس وتعليماته وبدائله، قام الباحثان بعرض مقياس الكفاية الذاتية المدركة المكون من **(21)** فقرة وبخمسة بدائل التي تتمثل بـ **(دائما، غالبا، احيانا، قليلا، نادرا)**. على مجموعة من المختصين والخبراء الذين لديهم كفاية في علم النفس والبالغ عددهم(10) خبراء لبيان آرائهم وملاحظاتهم فيما يتعلق بمدى صلاحية المقياس، ومدى ملائمته للهدف الذي وضع لأجله، وبعد جمع آراء الخبراء وتحليلها اعتمد الباحثان نسبة اتفاق (80%) فاكثر بين تقديرات المحكمين(عودة، 1985، ص157) ولم يتم حذف أثر هذا الاجراء اية فقرة من فقرات المقياس، وبهذا بقى المقياس بعد عرضه على الخبراء مكون من**(21)** فقرة.

التطبيق الاستطلاعي الأول للمقياس:

قام الباحثان بالتطبيق الاستطلاعي الأول لمقياس الكفاية الذاتية المدركة على مجموعة من طلبة الفاشلين دراسيا في كلية الآداب في جامعة القادسية، لمعرفة مدى وضوح فقرات المقياس وتعليماته وبدائله ووضوح لغته، فضلاً عن حساب الوقت المستغرق للإجابة، على عينة عشوائية مكونة من (20) طالبا وطالبة من الفاشلين دراسيا من طلبة كلية الاداب. وتبين للباحثان أن التعليمات كانت واضحة والفقرات مفهومة، إذ كان الوقت المستغرق في الإجابة يتراوح بين (6- 8) دقيقة.

تصحيح المقياس:

استعمل الباحثان طريقة ليكرت في الاجابة على فقرات المقياس، فإذا كانت أجابته عن فقرة المقياس ذات **الاتجاه الايجابي** بـ (دائما) تعطى له (خمسة درجات) واذا كانت أجابته عن فقرة المقياس بـ(نادرا) تعطى له (درجة واحدة) في حين اذا كانت اجابته على فقرة المقياس ذات **الاتجاه السلبي**

بـ (دائما) تعطى له (درجة واحدة) واذا كانت أجابته عن فقرة المقياس بـ(نادرا) تعطى له (خمسة درجات).

التطبيق الاستطلاعي الثاني (عينة تحليل الفقرات):

قام الباحثان باستخراج القوة التمييزية للمقياس بعد تطبيقه على عينة عشوائية من طلبة كلية الآداب في جامعة القادسية مكونة من (100) طالبا وطالبة من الفاشلين دراسيا من طلبة كلية الآداب. وتمّ استخراج تمييز الفقرة بأسلوبين هما:

أ. طريقة المجموعتين المتطرفتين Extreme Groups Method:

بعد تصحيح إستمارات المفحوصين قام الباحثان بترتيبها تنازلياً من أعلى درجة كلية الى أدناها ثم أخذت نسبة الـ (27%) العليا من الإستمارات بوصفها حاصلة على أعلى الدرجات وسميت بالمجموعة العليا والتي بلغت (27) استمارة، ونسبة الـ (27%) الدنيا والحاصلة على أدنى الدرجات وسميت بالمجموعة الدنيا والتي بلغت (27) استمارة. ومن أجل استخراج القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس الكفاية الذاتية المدركة، قام الباحثان باستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا لدرجات كل فقرة من فقرات المقياس وجدول (3) يوضح ذلك.

ب. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس Internal Consistency Method:

لتحقيق ذلك اعتمد الباحثان في استخراج صدق فقرات المقياس على معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، إذ تم التطبيق على عينة مؤلفة من (100) طالبا وطالبة من الفاشلين دراسيا، واظهرت النتائج ان معاملات الارتباط كانت دالة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1.98) ومستوى دلالة 0.05 وبدرجة حرية 98 ما عدا الفقرة (19) إذ كان معامل ارتباطها ضعيفا مقارنة بمعيار نانللي (Nunnally , 1994) لعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية ـ إذ تكون الفقرة ذات ارتباط جيدا عندما يكون معامل ارتباطها (0, 20) فاكثر. وجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) القوة التمييزية لمقياس الكفاية الذاتية المدركة بأسلوب المجموعتين المتطرفتين وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	معامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية	النتيجة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
1	3.03	1.31	2.11	1.25	2.65	0.44	دالة
2	3.74	1.05	2.00	0.83	6.71	0.75	دالة
3	3.33	1.24	1.88	1.15	4.42	0.46	دالة
4	4.11	1.05	2.11	0.97	7.25	0.72	دالة
5	3.81	0.96	2.81	1.07	3.60	0.55	دالة
6	3.81	1.11	2.07	1.20	5.51	0.64	دالة
7	2.85	1.16	1.29	0.46	6.43	0.63	دالة
8	2.22	0.97	1.29	0.46	4.45	0.42	دالة
9	4.48	0.64	2.55	1.25	7.11	0.69	دالة
10	3.40	1.08	2.00	0.96	5.05	0.64	دالة
11	3.74	1.37	2.40	1.44	3.46	0.48	دالة
12	4.18	0.92	2.85	1.32	4.30	0.53	دالة
13	3.59	1.08	1.92	1.07	5.68	0.65	دالة
14	2.48	1.28	1.70	0.82	2.65	0.36	دالة
15	2.62	1.54	1.77	0.69	2.60	0.08	دالة
16	3.85	0.81	2.44	1.15	5.16	0.58	دالة
17	3.29	0.60	2.18	1.24	4.17	0.45	دالة

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	معامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية	النتيجة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
18	3.09	1.33	2.15	1.27	2.72	0.44	دالة
19	3.44	1.33	3.2222	1.44	0.390	-0.008-	غير دالة
20	3.80	1.39	2.50	1.54	3.59	0.48	دالة
21	2.63	1.58	1.77	0.79	2.70	0.08	دالة

ملاحظة: جميع الفقرات مميزة ما عدا الفقرة (19)، عند مقارنتها بالقيمة الجدولية 000، 2 عند مستوى دلالة (05, 0) و درجة حرية (52) وقيمة جدولية 1,98 ودرجة حرية 98 لعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

اصبح المقياس بعد اجراءات التمييز بالأسلوبين السابقين مكون من (20) فقرة. وبالأسلوبين المذكورين سلفا.

مؤشرات صدق المقياس:

يعد الصدق من الخصائص اللازمة في بناء المقاييس لكونه يشير الى قدرة المقياس على قياس الخاصية التي وضع من اجل قياسها (فرج، 1980، ص360). واستخرج للمقياس الحالي المؤشرات الآتية:

1.الصدق الظاهري Face Validity:تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي عندما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء بشأن صلاحية المقياس وملائمته لمجتمع الدراسة.

2. صدق البناء Construct Validity: تحقق ذلك من خلال استعمال قوة تمييز الفقرات من خلال أسلوب المجموعتين المتطرفين، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

- **مؤشرات الثبات:**

أعتمد الباحثان في إيجاد الثبات على عينة بلغت (40) طالبة وطالبة من طلبة كلية الآداب في جامعة القادسية. وأستعمل الباحثان في ايجاد الثبات الطريقتين الآتيتين:

1- اعادة الاختبار تقوم هذه الطريقة على اعادة تطبيق المقياس على عينة البحث في التطبيق الاول لمرة ثانية بعد فترة زمنية معينة، وبهذا قام الباحثان بتطبيق مقياس الكفاية الذاتية المدركة على عينة بلغت (30) طالبا وطالبة من الفاشلين دراسيا من طلبة كلية الآداب، ومن ثم أعادة تطبيق المقياس على العينة ذاتها وبفاصل زمني بلغ (21) يوماً من التطبيق الأول، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد في التطبيقين ظهر ان معامل الثبات في اعادة الاختبار(0.78) و هو معامل ثبات جيد إحصائيا عند مقارنته بمعيار الفا للثبات، والذي يرى ان الثبات يكون جيد اذا كانت قيمته (0, 70) فاكثر.

2. معادلة ألفا كرونباخ: استعمل الباحثان معادلة الفا كرونباخ للثبات، ووجد أن الثبات يبلغ (0.71) وهو ثبات جيد عند مقارنته بمعيار الفا للثبات والذي يبلغ (0, 70).

المقياس بصيغته النهائية

اصبح المقياس بصيغته النهائية يتألف من **(20)** فقرة يستجيب في ضوئها الطالب على خمسة بدائل، وبذلك فأن المدى النظري لأعلى درجة للمقياس يمكن ان يحصل عليها الطالب هي (100) وادنى درجة هي (20) وبمتوسط فرضي (60).

التطبيق النهائي:

بعد أن استوفى المقياسان شروطهما النهائية من الصدق والثبات، طبقا على عينة قوامها(100) طالبا وطالبة من الفاشلين دراسيا في كلية الآداب في جامعة القادسية، وبواقع 50 من الذكور و50 من الاناث في الدراسات الصباحية.

الوسائل الإحصائية:
لمعالجة بيانات البحث الحالي، استعمل الباحثان مجموعة من الوسائل الأحصائية من خلال برنامج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(Statistical Package for Social Science (SPSS، و هذه المعادلات هي:
1.الاختبار التائي لعينة واحدة لغرض تعرف دلالة الفرق الاحصائي بين المتوسط الحسابي لعينة البحث والمتوسط الفرضي.
2.الاختبار التائي لعينتين مستقلتين واستعمل في حساب القوة التمييزية لفقرات مقياس انماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة واستخراج دلالة الفرق للعينة على وفق متغير النوع.
3. معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation Coefficient استعمل في حساب معامل الثبات بطريقة اعادة الاختبار وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية والعلاقة الارتباطية بين انماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة.
4. معامل ألفا كرونباخ للثبات Coefficient Alpha في حساب الاتساق الداخلي لمقياس انماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة.
5. معادلة تحليل الانحدار البسيط لمعرفة مدى اسهام الكفاية الذاتية المدركة بانماط التسويف لدى الطلبة الفاشلين في كلية الآداب في جامعة القادسية.

عرض النتائج وتفسيرها

نتائج السؤال الأول: ما انماط التسويف السائدة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا في كلية الاداب – جامعة القادسية؟

للتعرف على انماط التسويف لدى عينة البحث، استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينة واحدة، في ضوء الاستعانة بالوسط الحسابي والوسط الفرضي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية ودرجة الحرية لكل نمط تسويفي. وجدول (4) يوضح ذلك:

الجدول (4)
الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة انماط التسويف لدى عينة البحث

العوامل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	التسلسل وفق الوسط الحسابي	مستوى دلالة 0.05
المسوفون المؤخرون	20.72	5.74	0.48-	99	2	غير دالة
المسوفون الساعون نحو الكمال	22.58	4.87	3.23	99	1	دالة
المسوفون المشتتون	19.68	5.48	2.40-	99	3	دالة لصالح عدم وجود النمط

ومن الجدول اعلاه يتضح بأن نمط التسويف الساعي نحو الكمال يمثل النمط التسويفي الشائع لدى الطلبة الفاشلين دراسيا من دون النمطين الاخرين (التسويف المؤخر، والتسويف المشتت)، إذ بلغ المتوسط الحسابي للنمط التسويفي الساعي نحو الكمال (22.58) بانحراف معياري (4.87) وقيمة تائية محسوبة (3.23) عند مستوى دلالة 0 ,05 ودرجة حرية (99).
ويمكن تفسير هذه النتيجة على وفق نظرية Daley, 2013 ان الطلبة الفاشلين يتسمون بمجموعة من الخصائص تدفعهم نحو التسويف، مثل الاعتقاد بانهم غير قادرين على انجاز واجباتهم بشكل جيد وبصورة تحقق لهم النجاح، والاعتقاد بانهم غير كفوئين، وان لا داعي للمثابرة في انجاز

واجباتهم لانهما مهما حاولوا سيفشلون في ذلك، لذلك يرون انهم يحتاجون الى تأجيل هذه الواجبات الى وقت اطول من اجل انجازها بشكل جيد، ويفترض الباحثان ان سبب ظهور هذا النمط لدى الفاشلين دراسيا يرجع الى كثرة الضغوط التي يعاني منها الطلبة، وسوء ادارة الوقت، مما يؤدي ذلك الى شعورهم بالقلق الذي يدفعهم الى تأجيل واجباتهم وامتحاناتهم الدراسية.

نتائج السؤال الثاني: هل هناك فرق ذو دلالة احصائية في انماط التسويف تعزى لجنس الطلبة الفاشلين دراسيا ؟

للتعرف على انماط التسويف على وفق متغير النوع استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين في الحجم من اجل مقارنة بالأوساط الحسابية للطلبة الفاشلين دراسيا من الذكور والاناث على هذه الانماط. وجدول (5) يوضح ذلك:

جدول (5)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق لانماط التسويف على وفق متغير النوع

البعد	العينة	العدد	الوسط الحسابي	الانحرافات المعيارية	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
المسوفون المؤخرون	الذكور	66	21.12	5.45	0.92	غير دالة
	الاناث	34	19.94	6.29		
المسوفون الساعون نحو الكمال	الذكور	66	22.03	4.95	1.62	غير دالة
	الاناث	34	23.64	4.60		
المسوفون المشتتون	الذكور	66	19.84	4.99	0.39	غير دالة
	الاناث	34	19.35	6.38		

تشير هذه النتيجة الى عدم وجود فرق احصائي بين الذكور والاناث على انماط التسويف، وترجع هذه النتيجة الى تقارب كلا الجنسين في المستوى الاكاديمي المنخفض، والتشابه في الافكار والمعتقدات حول التأخر في انجاز الواجبات الدراسية، وانخفاض دافعيتهم الدراسية، وتدني مستوى المثابرة والحافز للنجاح، كذلك يمكن ان يرجع الى اتسام كلا الجنسين بالعديد من الخصائص والعوامل المؤدية الى التسويف مثل سوء ادارة الذات، وضعف التخطيط للحياة اليومية، والتقييم السلبي للذات، وعدم الاستمتاع بالحياة الاكاديمية، وفقدان الرغبة في التعلم.

واتسقت هذه النتيجة مع دراسة (Solomon & Rothblum, 1984) و(ابو غزال، 2012) حول عدم وجود فرق ذو دلالة احصائية بين الذكور والاناث على مقياس التسويف الاكاديمي.

نتائج السؤال الثالث. ما مستوى الكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا ؟

ظهر المتوسط الحسابي لدى الطلبة الفاشلين دراسيا في كلية الآداب (57.22) وانحراف معياري قدره (10.00)، فيما كان المتوسط الفرضي (72) وعند مقارنة المتوسط الحسابي لعينة البحث بالمتوسط الفرضي للمقياس وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة. ظهر ان القيمة التائية المحسوبة (-2.77) وهي أكبر من القيمة الجدولية (1, 98) وتشير تلك النتيجة الى وجود فرق ذو دلالة احصائية ولصالح المتوسط الفرضي الذي هو اكبر من الوسط الحسابي عند مستوى دلالة (0, 05) و بدرجة حرية (99)، لذا فان عينة البحث (طلبة كلية الآداب) لا يتسمون بالكفاية الذاتية المدركة، وجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6) الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس الكفاية الذاتية المدركة

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
100	57.22	10.00	60	99	2.77 -	1, 98	دالة

يمكن تفسير هذه النتيجة على وفق نظرية باندورا، 1977 الى ان الطلبة يتسمون بمجموعة من التوقعات السلبية بشأن قدرتهم وكفايتهم على اداء واجباتهم ومسؤولياتهم الحياتية المتنوعة (الاسرية، والمدرسية، والاجتماعية) لذلك يظهرون مستوى ادائي ضعيف عند القيام بهذه الواجبات ويبذلون القليل من الجهد نحو تحدي ومواجهة المهام الصعبة؛ مما يؤدي ذلك الى تضائل فرصة انجازهم لهذه المهمات على اتم وجه، والشعور بالفشل، وضعف القدرة على توجيه افكارهم ورغباتهم ودافعيتهم نحو النجاح والالتزام بالتعليمات والقواعد الاكاديمية والاجتماعية.
واتسقت هذه النتيجة مع دراسة (Jessica, et al, 2002) ودراسة (Lackaye, 2006) التي بشأن تدني الكفاية الذاتية لدى الطلبة الذين يعانون من تكرار الفشل الدراسي وصعوبات التعلم الدراسية.

نتائج السؤال الرابع: هل هناك فرق ذو دلالة احصائية في الكفاية الذاتية المدركة تعزى لجنس الطلبة الفاشلين دراسيا ؟

ظهر المتوسط الحسابي للطلبة الذكور على مقياس الكفاية الذاتية المدركة (58.90) وبانحراف معياري (9.18)، في حين ظهر المتوسط الحسابي للطالبات الإناث (53.94) وبانحراف معياري (10.82). وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساوية في الحجم، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (2.40) وهي اكبر من القيمة الجدولية (1, 98) عند مستوى دلالة (0, 05). مما يشير الى أنه يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين المتوسط الحسابي لطلبة كلية الآداب (الذكور والاناث) على مقياس الكفاية الذاتية المدركة لصالح الذكور، وهذا يعني ان الذكور اكثر درجة بالكفاية الذاتية من الاناث رغم عدم اتسامهم بها، وجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7) الموازنة على مقياس الكفاية الذاتية المدركة على وفق متغير النوع (ذكور، إناث)

الجنس	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
الذكور	66	58.90	9.18	98	2.40	1, 98	دالة
الإناث	34	53.94	10.82				

يمكن تفسير هذه النتيجة الى ان الاناث اكثر تدنيا من الذكور في الكفاية الذاتية المدركة، ويرجع ارتفاع الكفاية الذاتية لدى الذكور الى عوامل عديدة منها تطبع الذكور على الاقدام والاستقلالية وحرية الاختيار والتعبير عن الذات في حين يرجع تدني الكفاية الذاتية لدى الاناث الى تطبعهن على الخضوع والطاعة وعدم الخروج من البيت او مواصلة التعليم وعدم السماح لهن بالتعبير عن رأيهن امام رأي الرجل، إذ ان طبيعة المجتمع العراقي بصورة خاصة يكبح امكانية المرأة في المجتمع ويحرمها من الحقوق والامتيازات الاجتماعية –التي يتمتع بها الرجل- مما يؤدي ذلك الى عرقلة طاقتهن ورغبتهن في الانجاز وتحدي المثيرات والظروف الخارجية، فضلا عن الاختلاف في التوجه نحو الحياة وتحقيق الذات ومستوى التفاؤل والتعبير عن الامكانيات والقدرات المعرفية والنفسية والاجتماعية المختلفة، وبذلك يفترض الباحثان ان هذا الفرق يرجع الى الاختلاف في المعتقدات والتوقعات الخاصة بالإمكانيات والقدرات الخاصة على اداء الواجبات وتحدي الضغوط البيئة.

وتتسق هذه النتيجة مع دراسة (خالدي، 2007) التي اشارت الى وجود فرق ذي دلالة احصائية بين الطلبة الذكور والاناث على مقياس الكفاية الذاتية لصالح الذكور.

نتائج السؤال الخامس: هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين انماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا؟.

للتعرف على العلاقة الارتباطية بين انماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات انماط التسويف ودرجاتهم على مقياس الكفاية الذاتية المدركة، وظهر أن جميع معاملات الارتباط بين انماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة ارتباطية سالبة عند مستوى الدلالة (0, 05) ودرجة حرية (98) وجدول(8) يوضح ذلك:

جدول (8)

معامل الارتباط والقيم التائية المحسوبة والجدولية لدرجات انماط التسويف والكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين دراسيا

نوع العلاقة	معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	درجات الحرية	نوع العلاقة	مستوى الدلالة 0.05
المسوفون المؤخرون – الكفاية الذاتية المدركة	0.16-	1.70	98	سالبة ضعيفة	غير دالة
المسوفون الساعون نحو الكمال – والكفاية الذاتية المدركة.	0.65-	9.31	98	سالبة مرتفعة	دالة
المسوفون المشتتون – الكفاية الذاتية المدركة	0.18-	1.83	98	سالبة ضعيفة	غير دالة

تشير هذه النتيجة الى أن النمط التسويفي الساعي نحو الكمال يرتبط بصورة عكسية (سالبة) مع الكفاية الذاتية المدركة بدرجة اكبر من النمط التسويفي المؤخر والمشتت لدى الطلبة الفاشلين دراسيا، وهذا يعني أن كل زيادة في التسويف (وفق النمط الساعي نحو الكمال) يقابلها تدني في الكفاية الذاتية المدركة، ويمكن ملاحظة مخطط انتشار الدرجات للمتغيرين في شكل (2) المبين ادناه.

شكل(2) يوضح العلاقة الانتشارية بين درجات الطلبة الفاشلين دراسيا على مقياس النمط التسويفي الساعي نحو الكمال وتدني الكفاية الذاتية المدركة.

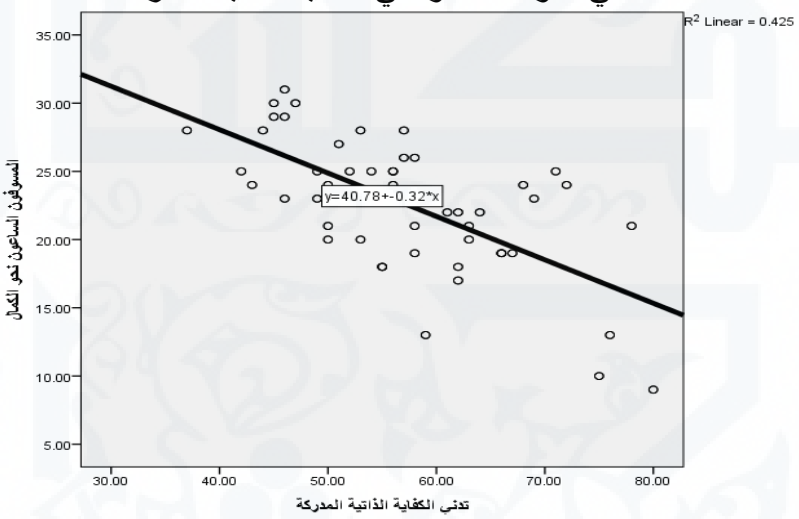

يمكن تفسير هذه النتيجة المنطقية وفق الاطار النظري للتسويف والكفاية الذاتية المدركة، بان تدني الكفاية الذاتية يشكل احد العوامل المؤدية الى التسويف ولاسيما النمط الساعي نحو الكمال، إذ يعاني هذا النمط المسوف من الاعتقاد بضعف قدراتهم وامكانياتهم الذاتية في انجاز واجباتهم الدراسية، ويفتقدون للثقة بذاتهم، ويخافون من عدم الايفاء بمسؤولياتهم بشكل مثالي، مما يؤدي ذلك الى عدم الرضا عن الذات والمطالبة بتأجيل واجباتهم الدراسية والحياتية المختلفة، وهذا ما اشار اليه البرت باندورا (Bandura , 1977) في نظريته عن الكفاية الذاتية، إذ يرى ان الطلبة الذين يعانون من تدني الكفاية الذاتية لا يتخطون تلك الصعوبات والمشكلات، ولا يظهرون مثابرة وحماس عال لإزاحة المعيقات والصعوبات التي تواجههم في سبيل تحقيق درجة عالية في الامتحانات والواجبات الدراسية لانهم يعتقدون بضعف امكانيتهم على تحقيق ذلك، لذا تؤدي هذه المعتقدات الى ميل الطلبة نحو التسويف وتحاشي عمليات التعلم والانجاز.

نتائج السؤال السادس: هل هناك قيمة تنبؤيه ذات دلالة احصائية للكفاية الذاتية المدركة في ظهور انماط التسويف لدى الطلبة الفاشلين دراسيا؟

بما ان علاقة الكفاية الذاتية المدركة بالنمط التسويفي المؤخر والمشتت ضعيفة فان ليس هناك من داعي نحو تعرف مدى اسهام تدني الكفاية الذاتية المدركة بظهورهما ما عدا النمط التسويفي الساعي نحو الكمال، ولتحقيق هذا الهدف تم استعمال تحليل الانحدار الخطي البسيط وبالطريقة الاعتيادية من نوع Enter على البيانات المستخرجة، إذ استخرجت قيمة معامل التحديد R^2 (Coefficient of Determination) من خلال تحليل تباين الانحدار التي كان مقدارها (0.42) وهي تدل على جودة نموذج تحليل الانحدار في التنبؤ، عندما نقارن القيمة الفائية المحسوبة للنموذج (72.53) بالقيمة الجدولية البالغة (3, 94) عند مستوى دلالة (0, 05) ودرجة حرية (99) والتي تفسر ما مقداره (43%) من التباين المشترك بين متغيري البحث. وجدول (8) يوضح ذلك.

جدول(8) معامل انحدار درجات تدني الكفاية الذاتية المدركة (المتغير المستقل) في درجات النمط التسويفي الساعي نحو الكمال (المتغير التابع)

مصدر التباين	مجموعة المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة الاحصائية
بين المجموعات	1002.23	1	1002.234	72.53	دالة
داخل المجموعات	1354.12	98	13.818		
المجموع الكلي	2356.36	99	-		

ولمعرفة مدى اسهام تدني الكفاية الذاتية المدركة في التنبؤ بالنمط التسويفي الساعي نحو الكمال تم استخراج (معاملات الانحدارB والخطأ المعياري لها، ومعامل الانحدار بيتا Bate والقيمة التائية) للمتغير المستقل (تدني الكفاية الذاتية المدركة) في درجات المتغير التابع (النمط التسويفي الساعي نحو الكمال). وجدول (9) يوضح ذلك:

جدول (9) اسهام تدني الكفاية الذاتية المدركة في التنبؤ بالنمط التسويفي الساعي نحو الكمال

المتغير المستقل	معامل الانحدار B	الخطأ المعياري	معامل الانحدار المعياري Beta	القيمة التائية	الدلالة الاحصائية
التشويهات المعرفية	-0.31-	0.03	-0.65-	-8.51-	دالة

يتبين من الجدول اعلاه ان تدني الكفاية الذاتية المدركة يساهم في التنبؤ بالنمط التسويفي الساعي نحو الكمال لدى الطلبة الفاشلين دراسيا في كلية الاداب، إذ كانت قيمة معامل الانحدار المعياري (Beta) المقابلة لها -0.65- والقيمة التائية المحسوبة له (-8.51-) وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0, 05). وتشير هذه النتيجة الى انه كلما تدنت الكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة الفاشلين

دراسيا بمقدار وحدة قياس واحدة يؤدي الى ارتفاع النمط التسويفي الساعي نحو الكمال بمقدار (0.31-) وحدة قياس. وتدعم هذه النتيجة العلاقة الارتباطية التي توصل اليها الباحثان في السؤال الخامس.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان الى كل من كلية الآداب والمؤسسات الاكاديمية التابعة لجامعة القادسية ووزارة التعليم العالي بالآتي:

1. عقد ورش العمل والبرامج النفسية والتربوية الهادفة نحو تشجيع الطلبة المسوفين دراسيا ورفع روحهم المعنوية ودافعيتهم الاكاديمية.
2. تغيير وسائل التدريس المستعملة مع الطلبة المسوفين دراسيا وتحفيزهم معرفيا وسلوكيا بواسطة المكافئات والتعزيزات الايجابية.
3. تعزيز دور الارشاد التربوي والنفسي الجامعي في التوجه نحو مساعدة الطلبة الفاشلين دراسيا وتطوير امكانياتهم في مواجهة وحل الضغوط النفسية التي يعانون منها.
4. عقد الندوات والاجتماعات والمشاورات النفسية نحو تعزيز امكانيات الصلابة النفسية لدى الطلبة المسوفين.

المقترحات:

استكمالا للبحث الحالي، يقترح الباحثان الآتي:

1. دراسة العلاقة الارتباطية بين انماط التسويف وضبط الذات لدى الطلبة الفاشلين دراسيا.
2. دراسة انماط التسويف وعلاقتها بالاتجاه نحو التعليم الجامعي.
3. دراسة الصلابة النفسية وعلاقتها العجز المتعلم لدى طلبة الجامعة الفاشلين دراسيا واقرانهم العاديين.

المصادر

أبو غزال، معاوية (2012): التسويف الأكاديمي :انتشاره وأسبابه من وجهة نظر الطلبة الجامعيين المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد8 ، عدد2، 131- 149.

ثورندايك، روبرت و اليزابيث هيجن (1989) القياس و التقويم في علم النفس و التربية، ترجمة زيد عبد الله الكيلاني و عبد الرحمن عدس، مركز الكتاب الأردني، عمان

خالدي، عبد الله(٢٠٠٧)فاعلية الذات لدى طلبة المدارس الثانوية في مدينة الناصرة في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد.

رضوان، سامر جميل (1997): توقعات الكفاءة الذاتيّة (البنـــاء النظري والقياس)، مجلة شؤون اجتماعية في جامعة الشارقة، العدد الخامس والخمسون –السنة الرابعة عشرة- خريف 1997 صفحة 25-51.

رضوان، محمد نصر الدين (2006): المدخل إلى القياس في التربية البدنية والرياضية، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

الزوبعي، عبد الجليل و آخرون(1981):الاختبارات والمقاييس النفسية، جامعة الموصل، الموصل.

عبد القادر، فتحي عبد الحميد وأبو هاشم، السيد محمد (2007): البناء العاملى للذكاء فى ضوء تصنيف جاردنر وعلاقته بكل من فعالية الذات وحل المشكلات والتحصيل الدراسى لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية في جامعة الزقازيق، العدد 55، ص171-242.

عبد الله، جابر عبد الله(2006): الذكاء الوجداني وعلاقته بالكفاءة الذاتية واستراتيجيات مواجهة الضغوط لدى معلمي المرحلة الابتدائية، مجلد دراسات عربية في علم النفس، المجلد الخامس العدد الثالث، القاهرة: دار غريب.

العتيبي، بندر بن محمد حسن الزيادي (2009): متطلب تكميلي لدرجة الماجستير(اتخاذ القرار وعلاقته بكل من فاعلية الذات والمساندة الاجتماعية لدى عينة من المرشدين الطلابيين بمحافظة الطائ

عودة، احد سليمان (1985)، القياس والتقويم في العملية التدريسية المطبعة الوطنية، اربد.

فرج، صفوت(1980) القياس النفسي، دار النهضة العربية، القاهرة.

منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم (2015) : التعليم للجميع الانجازات والتحديات ، ط1، منظمة اليونسكو ، باريس.

اليوسف، رامي محمود (2013): المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالكفاءة الذاتية المدركة و التحصيل الدراسي العام لدى عينة من طلبة المرحلة المتوسطة في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية في ضوء عدد من المتغيرات مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ص– 327 ص 365

Aitken, M. E. (1982). A personality profile of the college student procrastinator. (Doctoraldissertation, University of Pittsburgh). Dissertation Abstracts International, 43 722.

ANGELA HSIN CHUN CHU & JIN NAM CHOI Rethinking Procrastination: Positive Effects of "Active" Procrastination Behavior on

Anthony J. Onwuegbuzie 2004: Academic procrastination and statistics anxiety, Assessment & Evaluation in Higher Education Vol. 29, No. 1, pp. 3-19.

Attitudes and Performance The Journal of Social Psychology, 2005, 145(3), 245–264.

Axtell, C. & Parker, S. (2003). Promoting role breadth self-efficacy through involvement, work redesign and training. Human Relations, 56, 1. The Tavistock Institute. Sage Publications. Thousand Oaks, CA.

Bandura , A.(1977) self-efficacy. Toward a unifying theory of behavioral change psychological review, 84 , pp. 191-215.

Bandura, A. (1977).Self- efficacy: Toward a unifying theory of behavioral change. Psychological Review, 84, 191- 215.

Bandura, A. (1986).Social foundations of thought and action.New York: Prentice- Hall.

Bandura, A. (1995). Exercise of personal and collective efficacy in changing societies. In A. Bandura (Ed.), Self-efficacy in changing societies (pp. 1-45). New York: Cambridge University Press. Retrieved

Bandura, A. (1997). Self-efficacy: The exercise of control. New York: Freeman.

Bandura, A. (1999). Social cognitive theory of personality. In L. A. Pervin & O. P. John (Eds.), Handbook of personality: Theory and research (2nd ed., pp. 154-196). New York: The Guilford Press.

Daley, Frank (2013): What's Your problem? (1 edition) , New York: Self-Knowledge College Press

Daley, Frank (2015): How to Find Yourself: 4 Steps to Self-Awareness, New York: Self-Knowledge College Press

Dewitte, S., & Schouwenburg, H. (2002). Procrastination, temptations, and incentives: The struggle between the present and the future in procrastinators and the punctual. European Journal of Personality, 16, p.469–489.

Díaz-Morales JF, Cohen JR, Ferrari JR (2008). An integrated view of personality styles related to avoidant procrastination. Pers. Indiv. Differ, 45(6).p. 498-502

Díaz-Morales, J. F., Ferrari, J. R., Díaz, K., & Argumedo, D. (2006). Factorial Structure of Three Procrastination Scales with a Spanish Adult Population. European Journal ofPsychological Assessment, 22(2), 132-137.

Dworkin PH.(1989): School failure.J. American Academy of Pediatrics Rev. Apr;10(10):301-12.

Ebel , R. L (1972): Essential of Educational Measurment. New Jersey: Printice – Hill.

Ellis, A. & Knaus, w (1977): Overcoming procrastination institute for relational living: New York.

Ferrari, J. R. (2000). Procrastination and attention: Factor analysis of attention deficit, boredomness, intelligence, self-esteem, and task delay frequencies. Journal of Social Behavior and Personality, 15, p.185-196.

Ferrari, J. R., & Scher, S. J. (2000). Toward an understanding of academic and nonacademic tasks procrastinated by students: The use of daily logs. Psychology in the Schools, 37, 359–366.

Ferrari, J. R., Johnson, J. L., & McCown, W. G. (1995). Procrastination and task avoidance: Theory, research, and treatment. New York: Plenum Press.

Graham, S (2011). "Self-efficacy and academic listening". Journal of English for Academic Purposes 10 (2): 113–117.

Henry P.H. Chow 2011: Procrastination Among Undergraduate Students: Effects of Emotional Intelligence, School Life, Self-Evaluation, and Self-Efficacy , Alberta Journal of Educational Research, Vol. 57, No. 2. , p234-246.

Jessica, et al. (2002): Self Concept, Attributional Style & Self Efficacy Beliefs Of Students With Learning Disabilities With & Without Attention Deficit Hyperactivity Disorder, Leaning Disabilities Quartely, 25 (2), 141- 151.

Judge, T. A.; Bono, J. E. (2001). "Relationship of core self-evaluations traits—self-esteem, generalized self-efficacy, locus of control, and emotional stability—with job satisfaction and job performance: A meta-analysis". Journal of Applied Psychology 86 (1): 80–92.

Lackaye, T. (2006): Comparisons Of Self Efficacy, Mood, Efforts & Hope Between Students With Learning Disabilities & Their None Learning Matched Peers. Learning Disabilities Research & Practice, 21(2), 111- 121.

Lawless, A 2010: The Impact of Procrastination and Internet Use on College Students' Academic Performance , Working Paper , Xavier University

Lent, Robert; Steven D. Brown; Gail Hackett (August 1994). "Toward a Unifying Social Cognitive Theory of Career and Academic Interest, Choice, and Performance". Journal of Vocational Behavior 45 (1): 79–122.

McCarthy, Patricia, Scott Meier, and Regina Rinderer (1985). "Self-Efficacy and Writing: A Different View of Self Evaluation". College Composition and Communication.

Misra. R; McKean.M (2000).College Students' Academic Stress And Its Relation to Their Anxiety. Time Management. And Leisure Satisfaction. American Journal of Health Studies.16.1p..41-51.

Ormrod, J.E. (1999). Human learning (3rd ed.). Upper Saddle River, NJ: Prentice-Hall

Rothblum, E. D., Solomon, L. J., & Murakami, J. (1986). Affective, cognitive, and behavioral differences between high and low procrastinators. Journal of Counseling Psychology, Vol 33. 387-394.

Schraw, Gregory; Wadkins, Theresa; Olafson, Lori (2007). "Doing the things we do: A grounded theory of academic procrastination". Journal of Educational Psychology 99: p12-25.

Schwarzer, R., & Jerusalem, M. (1995). Generalized Self-Efficacy scale. In J. Weinman, S. Wright, & M. Johnston, Measures in health psychology: A user's portfolio. Causal and control beliefs (pp. 35-37). Windsor, UK: NFER-NELSON.

Solomon, L.J., & Rothblum, E.D. (1984). Academic procrastination: Frequency and cognitive – behavioural correlates. Journal of Counselling Psychology, 31, 503-509.

Steel, P. (2002). The measurement and nature of procrastination. Minnesota: University of Minnesota.

Steel, P., Brothen, T., & Wambach, C. (2001). Procrastination and personality, performance, and mood. Personality & Individual Differences, 30, 95-106.

Steel, Piers(2009): The Nature of Procrastination: A Meta-Analytic and Theoretical Review of Self-Regulatory Failure , Calgary: University of Calgary.

Tuckman, B. W. (1991). The development and concurrent validity of the Procrastination Scale. Educational & Psychological Measurement, vol. 51 no. 2 473-480.

Van der Bijl, J. J., & Shortridge-Baggett, L. M. (2002). The theory and measurement of the self-efficacy construct. In E. A. Lentz & L. M. Shortridge-Baggett (Eds.), Self-efficacy in nursing: Research and measurement perspectives (pp. 9-28). New York: Springe.

مقياس انماط التسويف						مقياس الكفاية الذاتية المدركة					
ت	دائما	غالبا	احيانا	قليلا	نادرا	ت	دائما	غالبا	احيانا	قليلا	نادرا
1	اعتقد ان تاجيل واجباتي الدراسية ستعطيني الفرصة حتى أفهمها جيدا (س)					1	اجد صعوبة في السيطرة على الامور التي تشتت انتباهي اثناء المحاضرة.*				
2	يصعب علي البدء بقراءة محاضراتي الدراسية(م)					2	اتخذ قرارات متأنية في المواقف الحرجة.				
3	اعتقد ان المذاكرة لجميع المواد تصيب الطالب بالمرض(ش)					3	أن لقدراتي نصيب كبير في نجاحي.				
4	أعتقد أنه يجب الاستمتاع بالحياة لان الذين يقرؤون يصبحون معقدين فيما بعد(ش)					4	اجد صعوبة في التحكم في مجريات حياتي.*				
5	ان تأجيلي واجباتي يعطيني الوقت لأتحضر لها جيدا(م)					5	انجرف وراء مشاعري ورغباتي دونما تخطيط.*				
6	مهما قرأت وذاكرت فاني ابقى قلقا من عدم حفظي للمادة (س)					6	عندما يكون الموقف صعباً لا أستطيع التفكير بـ ماذا أفعل.*				
7	اتحاشى الظهور امام اساتذتي حرجا من سؤالهم عن اداء من الواجبات الدراسية(م)					7	ينخفض مقدار استيعابي للفكرة عندما يزعجني شخصا ما. *				
8	اشعر بالأسف للطلبة الاوائل لانهم يضيعون الكثير من المتعة في سبيل انجاز واجباتهم الدراسية(ش)					8	اسيطر على افكار الفشل عندما يواجه عملي بعض المواقف المزعجة.				
9	احتاج الى من يضغط علي حتى أنجز واجباتي بشكل تام(س)					9	عندما أبدأ المهمة أشعر بأنى متجه للفشل لامحالة.*				
10	اتغيب عن بعض الدروس كي انجز واجباتي و امتحاناتي على اكمل وجه(س)					10	أفضل المهام السهلة عن المهام الصعبة حتى لو كنت احبها.*				
11	اشارك في الحفلات و الانشطة الاجتماعية في الكلية كي اتخلص من الواجبات المملة(ش)					11	اجد صعوبة في اقناع الاخرين بوجهة نظري.*				
12	احاول اقناع زملائي بان يؤجلوا الواجبات التي يعطيها اساتذتنا لنا (م)					12	لدي الثقة بقدراتي في الحكم على الامور عادة.				
13	مشكلتي اني اهتم كثيرا بقراءة التفاصيل الدقيقة للمادة الدراسية مما يؤخرني على انجازها. (س)					13	سرعان ما اشعر بالعجز والملل عند اواجه صعوبة في حل مشكلة ما. *				
14	ان احد اسباب فشلي في الدراسة انشغالي المتكرر بضعف قدرتي على انجازالواجبات الدراسية(س)					14	افقد القدرة في الاجابة على الامتحان اذا وقف المراقب فوق راسي.*				
15	اشغل نفسي بأشياء ممتعة كي أتخلص من شعور الملل في دراستي (ش)					15	لدي القدرة في منع نفسي من التفكير في امور محزنة حدثت في الماضي				
16	من الخطا ان يكلف الاساتذة طلبتهم باداء الواجبات و التقارير الدراسية(م)					16	سرعان ما افقد الحماسة عندما ابدأ بتنفيذ الخطط التي قررتها لحياتي.*				
17	ان احد اسباب تاجيل امتحاناتي افكار الفشل التي تجتاحني عند قرب موعد الامتحان(م)					17	اجد نفسي مربكا عندما يطلب مني القيام باكثر من مهمة واحدة.*				
18	اشعر بالسعادة و انا بعيد عن اداء واجباتي الدراسية(ش)					18	لدي المثابرة والعزيمة الكافية في السيطرة على الاحداث غير المتوقعة.				
19	أفتقد المتعة والترفيه في حياتي لانشغالي بانجاز واجباتي الدراسية (ش)					19	لا ارد على الاشخاص الذين يزعجونني مهما سخروا مني.				
20	أفتقد الدافعية الكافية لإنهاء واجباتي بموعدها المحدد وبشكل مثالي(س)					20	لدي القدرة على استيعاب النتائج التي تأتي على غير ما اتوقعه.				
21	اخلق الاعذار حتى اؤجل مذاكرة امتحاناتي (م)					-	-				

****